

اسم الكتاب: رباعيات مولانا جلال الدين الرومي

اسم المؤلف: جلال الدين الرومي

اسم المحقق الدكتور عيسى علي العاكوب
والمترجم:

بلد النشر: سوريا

الناشر: دار الفكر

رقم الطبعة: بدون

تاريخ النشر: ٢٠٠٤ م

عدد الصفحات: ٥٢١ صفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

رباعيات

مولانا جلال الدين الرومي

رباعيات مولانا جلال الدين الرومي / جلال الدين
الرومي ؛ ترجمه و قدم له عيسى علي العاكوب. -
دمشق: دار الفكر ؛ ٢٠٠٤ - ٥١٧ ص ؛ ٢٤ سم -
١ - ٨٩١ روم ر ٢ - العنوان
٣ - الرومي ٤ - العاكوب

مكتبة الأسد

ألفه بالفارسية
جلال الدين الرومي

رباعيات

مولانا جلال الدين الرومي

ترجمه و قدم له

الدكتور عيسى علي العاكوب

دار الفكر

آفاق معرفة متجددة

٢٠٠٧ _ ٥٠ عاما
نحو فكر إنساني مشترك

الرقم الاصطلاحي: ١٨٠٢ / ٠١١
الرقم الدولي: ISBN: 1- 59239-338-1
الرقم الموضوعي: ٢١٨
الموضوع: موضوعات الإسلامية المتنوعة
العنوان: رباعيات مولانا جلال الدين الرومي
التأليف: جلال الدين الرومي
الترجمة: د. عيسى علي العاكوب
التنفيذ الطباعي: دار الفكر - دمشق
عدد الصفحات: ٥٢٠ صفحة
قياس الصفحة: ١٧ × ٢٥ سم
عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق
الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي
والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن
خطي من

دار الفكر بدمشق
برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد
ص . ب: (٩٦٢) دمشق - سوريا
فاكس: ٢٢٣٩٧١٦
هاتف: ٢٢٣٩٧١٧ - ٢٢١١١٦٦

<http://www.fikr.com/>

e-mail: info@fikr.com

الإعادة الأولى

١٤٢٨ هـ = ٢٠٠٧ م

ط ١ : ٢٠٠٤ م

المحتوى

الصفحة	الموضوع
٧	* تقديم المترجم
١٩	* رباعيات مولانا جلال الدين الرومي



تقديم المترجم

(ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ

وَفَرْعُهَا

[فِي السَّمَاءِ] (إبراهيم: ١٤ / ٢٤)

صدق الله العظيم

الحمد لله الذي فجر ينابيع الحكمة من قلوب الصادقين فجرت، وفتح لها أسماع المحبين والراغبين فسرت، ونور بها بصائر المتوجهين والطالبيين فأبصرت.

أحمده حمد معترف بمننته في حمده، وأشكره شكر عارفٍ بإحسانه ورفده، وأستغفره من كل ذنبٍ في هزل العمل وجده، وأستعينه استعانة من علم أن كل شيءٍ من عنده.

وأصلي علي سيدنا محمد نبيه الكريم وعبد، وعلى آله وأصحابه وذريته وكافة أهل وده؛ صلاةً أؤدي بها ما وجب من تعظيم قدره ومجده؛ وأسلم عليه وعليهم تسليماً كثيراً. والحمد لله المنعم بذلك كله، أما بعد:

فإن السعي إلى إنماء غرس أصيلٍ وجذابٍ في حقل الأدب والتعبير الجميل بالكلمة، من أكثر شواغل الفقير، كاتب هذا التقديم ومترجم الرباعيات التي بين أيدينا، في السنوات الأخيرة. إذ كان الهاجس ضاعطاً باتجاه تعبير أدبي جميل يمتح من معين النفوس التي أشرقت بنور ربها واهتدت بهداه وعرفت أن العبودية الحقة ليست إلا تذكراً دائماً للمبدع العظيم، نرو السماوات والأرض، ولأي الذين آمنوا ومخرجهم من الظلمات إلى النور. والنفوس التي هذا شأنها تبدع دائماً من وحي المعرفة الروحية التي تأنس فيها النفس بالحقيقة المطلقة، وتركن إلى ضيائها وإشراقها، وتسير في

هداها، فلا يأتي منها إلا المفيد النافع الأخذ بيد الإنسان نحو ملكوت ينتصر فيه الروح على الطين، ويتحرر فيه الإنسان من قيود الضعف والهوان وكلّ عوامل الإخلاق في الأرض.

والمرجع في جزء من هذا الهاجس الضاغط إلى جسّ المسؤولية الذي ينتاب الإنسان حين يشعر بأنه مسؤولٌ أمام من لا تخفى عليه خافية عن كلّ ما يصنع ويدع. وليس هذا فحسب، بل يغدو الهاجس أكثر تأثيراً حين يضع المرء في باله أن ما يقدمه من آثار هو محل تأمل كثيرين، يقرؤون ما كتب، ويستظهرون ما أثبت وتبني من فكر، وقد يبنون بعضاً من قواعد سلوكهم وفقاً لهذا الذي قرؤوه واستظهروه ؛ فإذا المسؤولية مضاعفة والحساب عسير.

ومن هذه الوجهة كان ثمة تركيز على ضرب من أدب الكلمة يزيد أدب النفس ويضاعف أنس الإنسان بالحقيقة، وينمي قربه من مولاة الذي تولاه ويتولاه في مراحل كينونته جميعاً. أليس الإنسان من العالمين، والله سبحانه رب العالمين، ثم أليس الإنسان من الناس، والله سبحانه ربه الناس؟! ثم ألا يعني هذا أن المرئوب مطالب دائماً براعية مراد ربه، حتى قال الشبلي في حدّ التصوف: «هو ضبط حواسك ومراعاة أنفاسك».

فالأدب المراد وفقاً لهذا التوجّه هو نتاج عبقریات من ضبطوا حواسهم وراعوا أنفاسهم، فلم يكونوا إلا لله. وحين نضع هذا في الحساب، لا نجد في أنفسنا حرجاً من الدعوة إلى مائدة هذا الأدب، والنداء له ؛ لأنه في النهاية نداءً للإيمان ؛ فهل يجوز أن يحتشم ويخجل من ينادي للإيمان عبر الكلمة المستضيئة بنور الله المستهدية بهداه؟!.

وليس في مقدور أحد إنكار أن مسيرة البشرية تشهد دائماً تغييراً في قبول الحق والأزوار عنه، ويتولى المبدعون في مجال الكلمة الجميلة جزءاً كبيراً من انصراف الأجيال عن الحي القيوم، من لا تأخذه سنة ولا نوم، ومن له ما في السموات والأرض. وحال الأديب الصادق عن دين الله كحال من وضع بين يديه أدوات البناء

والتمكن فأخذ يهدم ويخلخل. وهي حالٌ غريبةٌ حقًا، غريبٌ ما فيها. ولعلّ العلامة محمد إقبال، شاعر الباكستان وشاعر الإسلام الكبير، عني ذلك حين قال في «الشكوى»:

ما بال أغصان الصنوبر قد نأت

عنها قماريها بكل مكان

وتعرت الأشجار من حلل الرّبي

وطيورها فرت إلى الوديان

ياربّ، إلا بلبلًا لم ينتظر

وحى الربيع ولا صبا نيسان

أحانه بحرٌ جرى متلاطمًا

فكأّنه الحاكي عن الطوفان

يا ليت قومي يعلمون شكايّة

هي في ضميري صرخة الوجدان

إن الجواهر حيرت مرآة هـ

هذا القلب، فهو على شفا البركان

أسمعهم ياربّ ما ألهمتني

وأعد إليهم يقظة الإيمان

أنا أعجمي الدّن لكن خمرتي

صنع الحجاز وكرمها الفينان

إن كان لي نغم الهندود ولحنهم

لكنّ هذا الصّوت من عدنان

إننا على يقين تام أنّ بين ما ينسب إلى الأدب ضرباً في مقدوره أن يبهج الإنسان ويجرّره من نوازع الإخلاق إلى الأرض والرّضا بيسير من فتات مائدة هذه الدنيا. والمتوافر منه في تاريخ الثقافة الإنسانية ليس بالقليل، لكنّ احترام الشّرّ والدعوة إليه وتجميل صورته البغيضة ممّا شاع ووجد أنصاراً ودعاة ورعاة منذ أن فقدت الأمة زمام المبادرة والإقدام وصارت تبعاً مقلداً، تنطبق عليه أحكام القطيع المعروفة.

إن الأمة لتتبع نفسها بخنجرها حين يتهاى من بنيتها المتميزين من لا يرقبون فيها إلا ولا ذمّة، فتراهم يمتطرون أجيالها بكلّ نشاز وماحق لقيم الحركة المبدعة الخلاقة المضاعفة لإنسانية الإنسان وأنسه بقربه من ربّه سبحانه. وإنّ ما ينبغي أن يختار ويقدم لناشئة الأمة من أمثلة الكلمة الطيبة هو ما أبدعه افسنان في لحظات سموّه وإشراقه، وليس في لحظات إسفاهه وانحطاطه واستبداد هواه به.

وفي ضياء من هذا الفهم هيأ الله سبحانه أن نمضي الكثير من الوقت ونبدل الكثير من الجهد في ترجمة آثار واحدٍ من خير من عرفتهم البريّة المهتمة بالكلمة الطيبة؛ وذلكم هو شاعر الصّوفية الأكبر مولانا جلال الدين الرّومي، المتوفّي في مدينة قونية التركية سنة ٦٧٢ هـ. كما ترجمنا عدداً من المصنّفات التي تلقى الضّوء على آثاره وإبداعاته العرفانية والأدبية لنفرٍ من كبار المستشرقين. وها نحن اليوم نقدّم للقارئ الكريم أثراً آخر من آثار الشاعر الكبير الشعرية ذات الأهمية الفائقة، وهو:

رباعيات مولانا جلال الدين الرومي

ولأننا قد أطلنا في مقدمات مترجماتنا السابقة^(١) الحديث عن اسمه ولقبه وأسرته ونسبه وحياته ورحلته وآثاره الشعرية والنثرية، آثرنا إغفال الحديث عنها في هذا

(١) نشر لنا مما ترجمناه من آثار مولانا الرومي كتابان هما : ١ - كتاب فيه ما فيه ، وقد صدر عن دار الفكر في دمشق عام ٢٠٠٢ م. ٢ - يد العشق - مختارات من ديوان شمس تبريز لجلال الدين الرومي ، وقد صدر ضمن سلسلة كتاب الثقافة الإسلامية والتي تصدرها المستشرية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في دمشق ، عام ٢٠٠٢ م أيضاً. ونشر لنا قبل ذلك ثلاثة كتب حول مولانا الرومي هي :

التقديم تجنبًا لتكرار لا نرى له ضرورةً. وسنقصر الحديث هنا على ثلاث قضايا رئيسية، نحسب أنه لا غنى عن وقوف القارئ عليها قبل الولوج إلى عالم الرباعيات، وهذه القضايا هي:

- ١ - الرباعي في الشعر الفارسي.
- ٢ - رباعيات مولانا جلال الدين الرومي.
- ٣ - ترجمتنا هذا الأثر.

١ - الرباعي في الشعر الفارسي.

الرباعي أكثر ضروب الشعر الفارسي أصالةً، وأكثر تجليات الروح الإيراني والثقافة الإيرانية إشراقًا، وينطوي على الفكر الإيرانية الصرفة ببيان بسيط وجذاب، بعيد عن كل ضروب التكلف والتصنع، وأوج ذلك الرباعيات المنسوبة إلى الخيام. والرباعي، لغةً، منسوبٌ إلى «رُباع» بمعنى أربعة؛ لأن كل شيء له أربعة أجزاء يسمّى «رُباعًا». وفي الاصطلاح: «الرباعي» شعرٌ ذو أربعة أجزاء أو مصاريع ويسمى في المصادر القديمة أحيانًا «دوبيتي» أي: بيتين. ويقوم نظام القافية في الرباعي على أساس تصريح البيت الأول وإتباع المصراع الأخير قافية البيت الأول. وإتباع هذا النظام للقافية في المصراع الثالث أمرٌ اختياري. ويمكن القول مثلًا إنه إذا كان روى القافية في المصراع الأول ألفًا فإنه يكون في

= ١ - يد الشعر : خمسة شعراء متصوفة من فارس ، ترجمة عن الإنكليزية. و صدر عن دار الفكر في دمشق عام ١٩٩٨ م. ٢ - جلال الدين الرومي والتصوفي للمستشرقة الفرنسية المسلمة إيفا دي فيتراي ميروفنتش ، ترجمة عن الإنكليزية. ٣ - الشمس المنتصرة ، للمستشرقة الألمانية أنيماري شبل ، ترجمة عن الإنكليزية. وقد صدر الكتابان الأخيران عن وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي في إيران عام ٢٠٠٠ م.

المصراع الثاني والرّابع ألفًا أيضًا. أمّا في المصراع الثالث فروي القافية اختياريّ؛ أي يمكن أن يكون ألفًا أو باءً أو ... أي إنّ نظام التّفقيه في الرّباعيّ يأخذ الصّورة الآتية:

- (١) _____ ألف
 (٢) _____ ألف
 (٣) _____ ألف ، باء
 (٤) _____ ألف

وحين يكون المصراع الثالث في الرّباعيّ موافقًا لبقية المصاريح في حرف الرّويّ يسمّى ذلك الرّباعيّ «مصرعًا»، أمّا حين يكون مخالفًا فيسمّى الرّباعيّ «خصيًا». وقد سمّي الرّباعيّ بسبب شكله الظاهريّ ذي المصاريح الأربعة في بعض المصنّفات القديمة «جهار خانة»، أي: مربّع الشكل، أو «جهار دانه»، أي: أربعة أرباع. ويسمّي حينًا نظرًا إلى مضمونه «ترانه» بمعنى: لحن، نغمة، غناء أنشودة. وفضلا عن الشكل الخاصّ نسبيًا يتمتع الرّباعيّ بوزن عروضي خاصّ. وقد لاحظ الأقدمون ذلك منذ القديم. وينسب شمس قيس الرازيّ في كتاب (المعجم في معايير أشعار العجم) حكاية ظهور وزن الرّباعيّ، أو ترانه، إلى الشاعر الإيرانيّ الرودكيّ. إذ صادف الرودكيّ في يوم من الأيام أثناء طوافه في مدينة غزنة طفلا كان يستعمل في كلامه، وهو يلعب الجوز، سجعًا متوازنًا ومتوازيًا، وفي أثناء اللّعب صدرت عنه جملة يقول فيها:

غلّتان غلّتان همي رود تا بن كو

ومعناها:

تظّل تمضي متدرّجة متدرّجة إلى الحفرة

وقد أعجب الرودكي بقول الصّبيّ، وعلى أساس تتبع ذلك ومقارنته بالأوزان العروضية استخرج وزنه من تفرّعات وزن بحر الهزج، وبمقتضى هذه الحكاية يمكن إدراك أنّ الرّباعيّ شعراً استمدّ وزنه العروضيّ من أغاني الناس وأنشيدهم. ويبحث جيلبر لازار الفرنسي عن نشأة وزن الرّباعيّ في الألحان الإيرانيّة. ولأنّ الرّباعيّ كان يغنى بمصاحبة الآلات الموسيقيّ قد يذكر بالتقاليد الشعريّة الإيرانيّة في مرحلة ما قبل

الإسلام. ولأن لبحر الهزج حضوراً في الفهلويات والأشعار العامية للناس، يمكن اعتداد هذا الرأي مقبولاً.

ويأتي وزن الرباعي وفقاً لآخر التحقيقات العلمية من وزنه الأصلي، أي:

مفعول مفاعيل مفاعيل فعل

الذي يسمّى في الاصطلاح: «الهزج المشخّص الأخرّب المكفوف المبوب». ثم على أساس التغييرات التي تحصل في أركانه العروضية وبناء حروفه يتوسّع حتى يبلغ اثني عشر وزناً.

ويذهب بعضهم إلى أن الرباعيّ ذو منشأ تركيّ، وأنه وجد طريقه من آسية الوسطى إلى إيران. لكنّ هذا الاحتمال لم يجد تأييداً له في أيّ مصدر موثوق في الأدوار السابقة. ولم يشر إليه إلا في أشعار منوجهري الداماغاني، شاعر القرن الخامس الهجريّ، على نحو مبهم. ويظهر أن هذا الاحتمال قد نشأ من أنّ نوعاً من الشعر شبيهاً بالرباعيّ، يسمّى اصطلاحاً «هايكو»، كان له رواج في الصّين وتركستان.

وفي الأدب الفارسي يأخذ الرباعيّ من وجهة المحتوى ثلاثة أنواع، سنشير إلى اثنين منها هما:

١ - الرباعيّ العشيّ، أو الرباعيات القديمة.

٢ - الرباعيّ الصوفيّ، الذي تنتمي إليه رباعيات مولانا جلال الدين الروميّ، التي نقدّم لها الآن.

أمّا الرباعيّ العشيّ فقد وجد في أشعار شعراء الدور الأول والثاني في أقاليم الشرق وخراسان وأذربيجان؛ مثل رودكي، وفرّخي ومنوجهري، ومعزّي و...

وأما الرباعيّ الصوفيّ فكانت نقطة البدء فيه رباعيات فضل الله أبي سعيد بن أبي الخير (٣٥٧ - ٤٤٠ هـ)، وقد بلغ أوجه بفرید الدین العطار (ت ٦٢٧ هـ تقريباً) ومولانا جلال الدين الروميّ (ت ٦٧٢ هـ).

على أن أهمية الرباعيات الصوفية تحتاج إلى التأمل ؛ ذلك لأن الصوفية لم يتعاملوا البتة مع أي نوع أدبي رسمي وذو صلة بالبلاط (القصيدة)، وتعلقوا بالرباعي ؛ لأن جمهورهم هو الناس العاديون، وكان الصوفية في أول الأمر ينظمون بهذه الطريقة وينشدون رباعياتهم في المجالس.

ومن الوصفية الآخرين الذين نظموا الرباعي في الأدب الفارسي: أبو العباس القصاب الأملّي في القرن الرابع، وأبو الحسن الخرقاني وخواجه عبد الله الأنصاري ومحمد الغزالي في القرن الخامس ؛ وأحمد الغزالي وعين القضاة وأحمد جام وأبو الفضل المييدي وروزبهان البقلي الشيرازي ومجد الدين البغدادي، في القرن السادس ؛ ونجم الدين كبرى وأوحد الدين الكرمانّي ونجم الدين الرازي وسيف الدين البخارزي، في القرن السابع.

وقد بز أبو سعيد بن أبي الخير الجميع في هذا الميدان ؛ لأنه بإنشاء الرباعيات العرفانية أدخل العرفان في الشعر الفارسي حتى قبل السنائي.

ويحدّد شمس قيس الرازي في كتابه (المعجم في معايير أشعار العجم) الشروط الفنية التي يضعها الأقدمون للرباعي، فيقول:

«وللرباعي بحكم أن بناءه على بيتين لا أكثر، ينبغي أن يكون تركيب أجزائه صحيحاً، وقوافيه متمكنة، وألفاظه عذبة، ومعانيه لطيفة، وأن يخلو من الحشو والتجنيسات المتكررة وصور التقديم والتأخير القبيحة. وإن يصحب ذلك شيء من الصناعات المستحسنة والزينات البيديعية المطبوعة، كالطباق اللطيف والتشبيه المستقيم والاستعارة الحسنة والتقابل الموزون والإيهام الحلو، يأتي أحسن وأجمل...»⁽¹⁾

(1) استفدنا في موضوع «الرباعي في الشعر الفارسي» من مقدمة الأستاذ الدكتور أمين رياحي لـ «رباعيات مولانا» تحقيق محمد ولد جليبي، صورة من طبعة ١٣١٢ هـ، في إستانبول، نشر خرّم ؛ ومن «تاريخ أدب بارسي» للدكتور أحم تميم الذاري، انتشارات بين المللي الهدى، جاب أول ١٣٧٩ هـ (المترجم).

٢ - رباعيات مولانا جلال الدين الرومي

جاء مجموع رباعيات مولانا الرومي في آخر ديوانه الكبير أو «كليات ديوان شمس تبريزي». وتبلغ عدتها في نشرة العلامة المرحوم بديع الزمان فروزانفر ألفاً وتسع مئة وثلاثاً وثمانين رباعية. ورباعيات مولانا من أولها إلى آخرها تتحدث عن رحلة الإنسان إلى الحق سبحانه وما يتقدم ذلك ويكتنفه ويعقبه. وطيف الموضوعات والفكر التي تعالجها هذه الرباعيات واسع جداً، يشمل آفاق التجربة الروحية الواسعة لمبدع مسلم قليل النظير في تاريخ الثقافة الإنسانية بله الإسلامية. ويعزّ علينا، وعلى أيّ باحث، ضبط التجليات الدلالية الكثيرة المتباينة لهذه الرباعيات. والملح العام البارز في هذه الرباعيات من جهة الموضوع هو حال العاشق مع المعشوق وما يكتنف الصلة بينهما من وصال وهجر، وقبول وصد، وغمّ واشتياق. وعلى الجملة كلّ ما يكتنف سير السالك في طريق الحق سبحانه.

والرسالة التي تحملها الرباعيات جميعاً هي عطف العنان إلى فضل الديان سبحانه على الخلق، وجمال التسليم لمبدع كلّ جمال، وروعة التوجّه إلى الواحد الأحد، الحبيب الحقيقي الأوجد، سبحانه.

وتضفي العبقورية الشعرية عند الشاعر الصوفي الكبير على كلّ ما يعبر عنه من مواجيد وأحوال أبعاداً غريبة وقشبية، وألواناً بديعة زاهية، وإشراقاً يملأ آفاق نفس المتلقي الذي تتجلى له قدرة الصانع في المصنوع وحكمة الذي ما خلق شيئاً باطلاً، سبحانه.

وبرغم أنّ الطبيعة الفنية للرباعية تستلزم أن يكون الموضوع في كلّ رباعية مستقلاً منبثاً عم سبقه وعمّ لحقه يأنس المتأمل أنّ الموجة الشعورية في بحر إبداع الشاعر المسلم جلال الدين الرومي كانت تمتدّ طويلاً لتشمل عدداً من الرباعيات، حرص الشاعر على أن يجمعها في أحيان كثيرة رباط من الشكل شبيهة بالفاصلة القرآنية. وهذا الرباط الموحد بين عدد من الرباعيات كثيراً ما يكون عبارة خاصة تأتي في مطلع عدد من الرباعيات المتوالية أو في أواخرها أو في أواسطها.

ويلاحظ المتأمل أن فكرة الزمان تشكّل إطاراً للدلالة في معظم الرباعيات المقدّمة. ومرجع ذلك فيما يبدو، كون الزمان إطاراً لأحوال النفس؛ ومن هنا يكثر ذكر الليل والنهار، والسحر والصبح، والشتاء والربيع، والشمس والقمر، والنوم واليقظة ...

وكذلك فإنّ جمال المعشوق استحضر لتصويره وتقديمه أبرز ما قدمته المعرفة العقلية والنقلية من ضروب الجمال وعناصره الممثلة؛ فإذا الأزهار والرياحين والأشياء والزوائج، والجواهر والأحجار الكريمة، والأجناس البشرية، والحيوانات (هذه جميعاً) مادةً شكّل منها الشاعر الكبير معانيه وأخيلته وصوره، في عرضٍ أبرز مميزات جمع الجزئيات الصغيرة والدقائق لتشكل معنى مؤثراً وصورةً جذابةً وتعبيراً بسيطاً مبهجاً للحسّ والروح. المعنى في رباعيات مولانا شبيه بالمنمنات الفارسية التي تستخدم الأصباغ والأشكال والفراغ في تشكيل لوحة عجيبة قادرة على الإبهاج والإدهاش والإثارة.

والروح الذي تعبّر عنه رباعيات مولانا هو روح العارف الشاعر الذي فقه الإسلام العظيم في أبعاده وتجليّاته الصوفية، وأدرك وحدة الصانع في المصنوع وتبدّى له الجمال الذي ما بعده جمال، فسجل ما ارتسم في مرآته الصافية من ذلك بهذا الشكل التعبيري الذي عدّ من خصائص الشخصية الإيرانية في تجليها الأدبي.

أمّا الأفق القيمي الذي ترتفع إليه الرباعيات المقدّمة هنا، فليس من شأنه أن أحدّه وأقرّره، وأترك للقارئ الكريم الذي أثق بحصافته وبصيرته النقدية مهمة الحكم في هذه القضية.

٣ - ترجمتنا هذا الأثر

أجدني مضطراً إلى أن أخبر القارئ الكريم بأنني قد بذلت جهداً يعلم الحقّ وحده سبحانه مبلغه، لإخراج هذه الترجمة العربية لرباعيات مولانا جلال الدين إلى العربية، وإخالها الأولى لهذا الأثر. وقد هيأ المولى سبحانه أن يكون إلى جانبي أثناء

الترجمة أستاذ إيراني براع هو الأخ الفاضل السيد مرتضى قشمي الذي يحمل الماجستير في الأدب الفارسي، وهو من ذوي اللسانين الفارسي والعربي، وقد أبدى تمكناً واضحاً في فهم المعاني الدقيقة للرباعيات، وقد بذل معي جهداً كبيراً، فأسأل الله سبحانه أن يجزل ثوابه.

وكانت الطريقة في الترجمة أن أقرأ أنا المادة الفارسية ثم أترجم المراد منها إلى العربية، وهو يتابع ما أقول ويصحح لي إن أنس أنني لم أقدم المراد الدقيق، وبعد ذلك أكتب ما انتهينا إليه من معنى بالعربية بجوار أصله الفارسي على الكتاب نفسه. ثم بعد الانتهاء التأم من ترجمة الرباعيات كاملة نسخت الترجمة النهائية ثانية؛ ليشكل ذلك الصورة العربية لرباعيات مولانا، كما هي مقدمة هنا. وتجدر الإشارة إلى أن عدداً من رباعيات مولانا جاء بالعربية في الأصل، لكن مستوى الأداء فيها لا ينبئ عن تمكن بالعربية، ولست أدري مرد ذلك على وجه الدقة.

وإنني إذ أقدم للقارئ الكريم هذه الترجمة العربية الأولى لرباعيات مولانا جلال الدين الرومي، أحسب ما قدمت من جهد ووقت عند الله سبحانه، وأسأله سؤال من لا حول له ولا قوة أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يبارك لي فيه في هذه الدنيا وفي تلك الأخرى التي ألقى فيها وجهه وحيداً كساع إلى الهيجا بغير سلاح، وأن يجعله مادة لإفادة القراء علماً ونوراً وهداية وسروراً؛ فإنه، سبحانه، نعم المولى ونعم النصير.

حلب المحروسة في السابع والعشرين من جمادى الأولى ١٤٢٤ هـ

السابع والعشرين من تموز ٢٠٠٣ م

عيسى علي العاكوب

رباعيات مولانا جلال الدين الرومي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١)

أيها الليل، أنت في سرور دائمٍ فجئنا مسرورًا، جننا مسرورًا،
أعطاك الله عمراً إلى يوم القيامة،
في ذاكرتي نازّ من جمال الحبيب،
فيا أيّها الغصّة، إن كانت عندك الجرأة فتعالِي

(٢)

ألا أيها المسافر، إلى أين تعزم؟ إلى أين؟
أينما ذهبيت جلست في قلبنا
ما أكثر اغتمامك من الفراق كاغتمام السمك من فراق البحر
ولذلك تنثر شفتك الجافة درر البحر

(٣)

ألقى بنفسي باحتيالٍ ههنا ثملاً
لكي أرى ذلك المعشوق والمحبوب الموجود هناك،
فإما أن توصلني قدمي إلى مقصودي ومرادي،
وإما أن أسلم رأسي، كما سلمت قلبي

(٤)

جعل الله صوتك موافقاً لقلوبنا
 جعل الله صوتك مسروراً ومنشداً في الليل والنهار
 ولو ضعف صوتك لأصابنا السقم
 جعل الله صوتك حلواً كالناي الماضغ للسكر

(٥)

جعل الله العاشق ثملاً ومفتضحاً طوال العام،
 جعله الله مجنوناً ومضطرباً ووالها
 في الصبح نتجرع غصّة كل شيء،
 وعندما ثماننا، فلين ما يكون

(٦)

إن مضى العمر أعطى الحق عمراً آخر،
 وإن ذهب عمر الفناء فهناك عمر البقاء،
 العشق ماء الحياة، فادخل في هذا الماء،
 فكل قطرة منه بحر حياةٍ مستقل

(٧)

واحسرتاه، فقد انقضى الوقت ونحن عشاق والهون،
 في بحرٍ ساحله غير واضح،
 سفينةٌ وليلٌ وغمائمٌ، ونحن نجري
 في بحر الحق، بفضل الحق وتوفيقه

(٨)

رأيت في المنام ساقياً فتأنا
 ممسكاً بيده كأس الصّهباء،
 قلت لخياله: «أنت غلامه؟»
 أنت أهلك لأن تكون سيدنا»

(٩)

نار العشق هـذه تنضجنا
 كل ليلةٍ تجذبنا إلى الخرابات،
 تجلسنا مع أهل الخرابات
 لكي لا يعرفنا إلا أهل الخرابات

(١٠)

يانسيم السحر، أخبرنا
 رأيت في الطريق ذلك القلب المشتعل؟
 رأيت قلباً مليئاً بالنار مليئاً بالعشق،
 فقد أحرق بناره ألف حجرٍ أصم؟

(١١)

أيها السيد، لا ترانا في المنام،
 لن ترانا مرةً أخرى حتى السنة القادمة،
 أيها الليل، كلما نظرت إلينا
 لا ترانا ممن دون ضياء القمر

(١٢)

يا من لم يشقّ قمر الليل غبارك،
 هناك تحفّت من قمرك لساهريك،
 برغم أن أطراف الشفق حمراء الوجهه،
 فإتتها تنهزم أمام وجهك الأصفر

(١٣)

ما رأينا في حياتنا روضك،
 ولم نر عينك النرجسية المليئة بالخمارة والمسببة للخمار،
 تواريبت عن الناس، مثل الوفاء،
 وما رأينا وجهك منذ أمدي بعيد

(١٤)

أيها الحبيب، نحن قرننا لك في المحبة،
 وحيثما تضع قدمك نكون أرضا لك،
 وكيف يجوز في مذهب العشاق
 أن نرى العالم بك، ولا نراك؟!

(١٥)

اخترت نفسي مقادا،
 كنت أسمع اسمي ولا أرى نفسي،
 كنت منشغلا بنفسي، ولم أكن مستحقا لنفسي،
 وعندما خرجت من نفسي وجدت نفسي

(١٦)

قلبت حينئذ: «أنا أمير نفسي»
 وصرخت حينئذ: «أنا أسير نفسي»
 وقد مضى ذلك، ومنذ الآن فصاعدًا لن أقبل نفسي،
 بدأت أتواضع

(١٧)

وضعت قلبي في طريق البلاء،
 وأطلقت سراح القلب من أجلك خاصة،
 جاءتني اليوم رائحتك مع الريح،
 فأعطيت قلبي للريح بشارة

(١٨)

ذلك الذي منع عني التوم،
 يريد لمحرابي أن يكون نديًا بالدمع،
 أمسك بي وألقاني في الماء صامتًا،
 ذلك الماء الذي يعطي حلاوة لمائي

(١٩)

عندما تحيط بي ذات الحق كالبحر،
 يغدو جمال الذرات مضيئًا لي،
 أحترق كالشمع في طريق العشق؛
 لكي تغدو الأوقات كلها وقتًا واحدًا لي

(٢٠)

ففي البدء دللني بالألف الألف،
 وفي الآخر أذابني بالألف الغصص
 كان يلعب بي كخرزة محبته،
 وعندما صررت كله رماني

(٢١)

قصة إنسان جعلتني أصفق،
 جعلتني من دون وقارٍ ومن دون عقلٍ ومن دون روح،
 والحاصل أن قلبه حوّل قلبي،
 وكل شئ كلَّ إرادته صوّرنى به

(٢٢)

أقول: «من رافع روعي؟»
 إنه ذلك الذي أعطاني روحاً في البدء،
 حيناً يغلق عيني كالباز،
 وحيناً يفتحها للصيد، كالباز

(٢٣)

لا نجسيّ لي إلى العشق،
 لا في الألو ولا في الآخر ولا في البدء
 يناديني الروح من الداخل [قائلاً]:
 أيها الكسول في طريق العشق، أفندي

(٢٤)

«لا حول ولا» تقيّد في هذا الغمّ،
 الغم الذي يصل إلى روح بني آدم من الشيطان،
 ذلك الذي يغتمّ من كلمة «لا حول ولا»،
 «لا حول ولا» تزيد لحظة الاغتمام

(٢٥)

حذار أيها القلب، لا تسمح للغمّ بأن يجد طريقاً إليك،
 ولا تختبر في الدنيا صحبة الغرباء،
 إذا قنعت بقليلٍ من الكزبرة ورغيفٍ من الخبز،
 فلا تعدل بالكزبرة عزة العالم

(٢٦)

العاشق في ليلة الخلوة من أجل الإضلال،
 كثيراً ما يرسم لنفسه طريقاً بالنجوم لا يعرفه غيره،
 لأنّه في ليلة الوصال هناك مشقة
 لأعين الناس ممّا تراه أعيانهم

(٢٧)

أنا ذرة، ولقواؤك شمسٌ عندي،
 أنا مريض الغمّ، وأنت عين دوائي،
 أظير خلفك من دون جناحٍ وريش،
 وقد صرت قنّاء، وأنت كالكهرباء لي

(٢٨)

أيها الـدّمـع المنهـل، قـل لمعشـوقـي،
 ذلـك الـذي هـو بـسـتـانـي وربيـعي ومنتـزهـي:
 عنـدما تـتـذكـر لـيلاً لـيـالي،
 لا تـفـكـر فـي ضـرـوب جـسـارـتي

(٢٩)

هـذا الصّـوم كالغـربـال يـنقـي الـرّـوح،
 يـظـهـر القـراضـة الخـفيّة،
 الكـأس الـتي تـجـعـل القـمـر الـلـاء مـظـلّـمـا،
 صـارت مـكـشـوفـة، تـعـطـي نـوراً للـسّـماوات

(٣٠)

أصل الـكـلام الـذي يـعـطـي روّحاً للـرّـوح،
 يـعـطـي للـرّـوح انـعـدـاماً للـون مـثـل الـلون،
 يـمـد سـراج الـإيـمان بالزّيـت،
 قـانـنا كـثيـراً، ولـم نـقـل ذلـك

(٣١)

أيها السـخـي، أنـفـق الجـوهر والمرجان؛
 فإنّـه لا طـريـق للأشـحاء،
 فـتـح الجـسـم فـاه كالصّـدف [قـائلاً]:
 كـيـف يـتـسع لـي، وهـو لا يـتـسع للـرّـوح!؟

(٣٢)

ففي أعماقك روحٌ، فابحث عن ذلك الروح،
 وفي جبل جسدك در، فابحث عن ذلك المنجم،
 أيها الصوفي السالك، إن كنت تبحث عن ذلك
 فلا تبحث عنه خارج نفسك، ابحث عنه في نفسك

(٣٣)

انقضى الوقت، ولكن لا شـبـع
 للشـبـع بعين، إلا للـمـدبرين منهم،
 ما النهار وما الليل وما الصبح عند الشجعان،
 ما الذئب وما الشاة والخروف عند الأسود؟!

(٣٤)

لم تر البائسين في التراب،
 ولم تر من بعيد أصحاب جهنم،
 فلم تدعي عشق المعشوقين؟!
 ما شأن أهل الشهرة بالعشوق؟!

(٣٥)

انظر بعينك عيني ذلك المعشوق
 واستمع جيدًا إلى هذه النكتة التي لا مثيل لها،
 كل دمٍ أراقته عينه النرجسية،
 انظر إليه منسكبًا من عيني

(٣٦)

مما الغم حتى نتى ذكره؟!
 ما قيمته حتى نضعه في القلب، علينا أن نرسمه على التراب،
 الغم لوز، لكن لا لب له،
 فإن لم يستسلم أخرجنا لبه

(٣٧)

جربت معشوقى الجميل الطباع،
 السيل العكر لم يعكس ذلك النهر،
 لم يعقد يوماً عقدة على حاجبه،
 وسأبقى له لمماتي ومحياي

(٣٨)

يقصر الزمان هذا الحديث،
 ويمزق نئب الفناء هذا القطيع،
 في رأس كل إنسان غرور، ولكن
 تصفع ضربة الأجل الجميع

(٣٩)

لموسى هذه الأمة عصا عجيبة:
 عندما يلقها تجعل الجميع لقمة واحدة،
 لا تبقى وليمة ولا معركة،
 ولم يفهم كل عقل هذه الزممة

(٤٠)

قَتَلْتُ عَشْرَ عَشْرٍ التُّرْكِيِّ والعَرَبِيِّ،
 أَنَا عَبْدٌ لَذَلِكَ الشَّهِيدِ وَذَلِكَ الْغَازِي،
 كَانَ عَشْرُكَ يَقُولُ: «لَا يَنْجُو أَحَدٌ مِنِّي»
 فَقَالَ الْحَقُّ: «أَيُّهَا الْقَلْبُ، دَعِ هَذَا اللَّعْبُ»

(٤١)

يَا مَنْ أُعْطِيتَ بِالْخَبْزِ جَوْهَرَ إِيمَانِيَا،
 أُعْطِيتَ بِشَيْءٍ تَأْفِكُهُ مِنْجَمَا،
 عِنْدَمَا لَمْ يَسْلَمْ النَّمْرُودُ الْقَلْبَ إِلَى الْخَيْلِ،
 حَقًّا أَسْلَمَ الرُّوحَ إِلَى الْبَعُوضَةِ

(٤٢)

أَيُّهَا السُّورُ الْمُتَبَخَّرُ، لَا وَصَلْتَ إِلَيْكَ رِيَّاحُ الْخَرِيفِ،
 وَيَا عَيْنَ الدُّنْيَا، لَا أَصَابَتْكَ عَيْنُ الْحَسَدِ
 يَا مَنْ أَنْتَ رُوحُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ،
 لَا أَصَابَكَ إِلَّا الرَّحْمَةُ وَرَاحَةُ الرُّوحِ

(٤٣)

أَيُّهَا الْقَلْبُ، إِنْ دَخَانَ قَلْبُنَا هُوَ أَمَارَةُ الْعَشَقِ،
 أَيُّهَا الْقَلْبُ، إِنْ الدِّخَانُ الَّذِي فِي الْقَلْبِ ظَاهِرٌ لِلْعِيَانِ،
 أَيُّهَا الْقَلْبُ، كُلُّ مَوْجٍ مِنْ دَمٍ يَضْطَرِبُ فِي الْقَلْبِ،
 لَيْسَ ذَلِكَ قَلْبًا، بَلْ لَعْلُهُ بِحَرٍّ

(٤٤)

ما دامت صورة خيال الحبيب معنا، أيها القلب،
 يكون عمرنا كله بهجة ونزهة، أيها القلب،
 وحيثما ينال القلب مراده، أيها القلب،
 تكون كل شوكة خيرا من ألف رطبة، أيها القلب

(٤٥)

كل من شرب شربة من مشربنا
 صار ثملا، وصار يرى لنا نهارا،
 من تلك الخمرة التي ليست حراما في مذهبنا،
 لن تجد شفتنا جافة حتى صبح العدم

(٤٦)

صار مركبنا جاريا مع العشق من العدم،
 وصار لنا مضيئا دائما من شراب الوصل،
 من تلك الخمرة التي ليست حراما في مذهبنا،
 لن تجد شفتنا جافة حتى صبح العدم

(٤٧)

كل من اعتنق ملتنا ومذهبنا
 يرى مئة روح مجرد من قالبنا،
 وكل من شرب شربة من مشربنا
 صار ثملا، ويرى لنا نهارا

(٤٨)

لأنَّ الحسَّ قَـتَبَ سبباً سريعا فراقنا،
 لـم احترابنا ووحشنا تـنا؟
 إن كنت سـيئا تحـررت من مشـقتي،
 وإن كنت حسـنا تتـذكر صـحبتـي

(٤٩)

العشـق طريـق رسـولنا وسـبيله
 نحن أبناء العـشق، والعشـق أمنـا،
 فوا عـجبا، أمنـا متوارية في خيمتنا،
 تـوارت عـن طبيعتنا الكافرة

(٥٠)

من الخـمرة الياقوتية صار جوهـرنا صافيا،
 وقد ناحت كأسنا من يدنا،
 ومن كثرة ما نشرب الخـمرة تلو الخـمرة،
 فـينـا في الخـمرة، وفـينـا الخـمرة فينا

(٥١)

إذا مـت، فـأتوا بي ميـتا،
 وسـأموني إلي حبيبي،
 وإن هـو قـبـل شـفتي الذابـلة،
 فـحبيبي مـت، فـلا تعجبوا

(٥٢)

إلى متى تنظر إلينا من بعيد؟!
نحن أصحاب التدبير، والعشق لا تدبير له عندنا،
ما الروح؟ إنه أصغر أطفال مهدنا
وما القلب؟ غريب، ضائع بسببنا

(٥٣)

حيثما يحسد الملك طهارتنا،
وحيثما يفر الشيطان من جرأتنا
جسدنا الترابي هذا حمال الحق،
أحسنت، ما أجمل خفتنا ونشاطنا

(٥٤)

جسدنا الترابي هذا نور الفلك،
وقد صار نشاطنا سبباً لحسد الملك،
حيثما يحسد الملك طهارتنا،
وحيثما يفر الشيطان من جرأتنا

(٥٥)

أيها الحبيب، أي شيء خيرٌ لبائع التين؟
أيها الأخ، أيها الحبيب، إن بيع التين خيرٌ له،
أيها الحبيب، نحيل ثملين، ونموت ثملين،
ونجري إلى المحشر ثملين أيضاً، أيها الحبيب

(٥٦)

عندما ينبتن الطنبور أثناء العزف،
 يكون القلب الذي لا قرار له ممزقا للقيود،
 لأن صوتًا خفيًا في القمر يقول له:
 «أيها المتعجب التائب، تعال»

(٥٧)

من يصورك وحده،
 لا يدعك وحيدًا وسط القلق،
 وفي بيت تصورك، أي قلبك،
 يخلق مثلي نديمي جميعًا

(٥٨)

ما دمت معك لا أنام من الوصال والصحبة،
 وما دامت بعيدًا عنك لا أنام من الأوقات،
 سبحان الله! إنني أصحو كل ليلتين،
 فانظر إلى الاختلاف بين أنواع السهر

(٥٩)

يا دولاب الفلك، من مكرك وسوء صنيعك
 فزت بالعقاب على نطع قلبي
 ترانني يومًا على مائدة الفلك
 أصنع هالات مثل القمر

(٦٠)

من نار العشق ثمة حرارة في العالم
 ومن حليب وفائه نعومات في الجفاء،
 وأمام ذلك القمر الذي الشمس خجلة منه
 يمكن أن يكون هناك وقح؟ أية وقاحة هذه؟!

(٦١)

يا ممن ففي طرتك تشعث
 وفي شفتك الياقوتة نثر للسكر،
 سألت: «أندمت على فراقنا؟»
 أيها المعشوق، أي ندم؟ إنه أنواع من الندم

(٦٢)

في رأسي صداغ من أثر الخمرة،
 وبوجود سكر شفتك، لي نثر للسكر،
 أيها الساقى الخفي، عندما واصلت السقيا
 افتضحت الأسرار كلها عندئذ

(٦٣)

ما دام عشقك يمضغ السكر،
 فاستمع كل يوم إلى الكلام المر،
 عملك كل ليلة شرب الخمرة
 وزيادة المكر والدخل والخصومة

(٦٤)

يا من أنت فردٌ كالشمس، تعال،
 البستان والورق صفراً في غياب وجهك، فتعال،
 العالم في غيابك غباراً وهباء، فتعال،
 وهذا المجلس، وهذه الحياة، باردان من دونك، فتعال

(٦٥)

يا كم ليس شمع وجهك مصنوعاً، تعال،
 ويا من ليست صورتك من ماء المني، تعال،
 لا تخف نفسك في الغضب،
 إن حسنة غير قابلٍ للإخفاء، تعال

(٦٦)

أيها المعشوق، لا تلح على هلاكي، تعال،
 اللون الذي تعرفه اصنعه، تعال،
 يا من علمت المكر لكل روح،
 اصنع مكرًا واحدًا لي، وتعال

(٦٧)

يا خضرة كل شجرٍ وبستانٍ وعشب،
 يا سعادتي وإقبالي، يا عظمتي وجلالي،
 يا من الخلوة والسماع والإخلاص والرياء،
 هذه جميعاً من دون حضرتك هراء، فتعال

(٦٨)

إن لم تحمل رائحة فلا تات إلى هذه الناحية،
وإن لم تخلع الثياب فلا تات إلى هذا النهر،
ذلك العالم الذي تتفرع منه الجهات
كن في ناحيته، ولا تات إلى هذه الناحية

(٦٩)

مولاي، أنا التائب مأسأفا،
هل يقبل عذر عاشقٍ قد تلفأ،
إن كان ندامتي صودأ وجفأ،
مولاي، عفا الله، عفا الله، عفا

(٧٠)

ما أطيّب، ما ألد، ما أحلانا
كنأ مهجأ، ولم نكن أبـدانا،
إن شأ بنا كرامة مولانا
يعفو ويعيدنا كما أبـدانا^(١)

(٧١)

درت في الليل حول المدينة مثل الريح والماء،
أيظفر أحدً بالنوم من الدوران حول المدينة؟
العقل هو الذي يبحث عن الأشياء في مواضعها،
فلا تطلب تمييزاً وأدباً من الثمل

(١) هذه الرباعية والتي قبلها بالعربية في الأصل [المترجم].

(٧٢)

القلب من هوسك مثل الرباب، الرباب،
 وكل قطعة من حرقك كباب، كباب
 وإن كان المعشوق صامتا في شأن المنا
 فإن في صمته مئة جواب وجواب

(٧٣)

من صوت إسرافيل ظهر الرباب،
 فأحيا وحده قلوب الكباب،
 أحوال العشق وأوصابه التي غرقت وفنيت
 طلعت من قعر الماء كالأسماك

(٧٤)

يارب، يارب، بحق تسبيح الرباب،
 الذي في تسبيحه مئة سؤال وجواب،
 يارب، بقلب الكباب، والعين المملوءة بالماء،
 نحن أكثر جيشانا من شراب الدنان

(٧٥)

أتعرف ما يقول صوت الرباب؟
 [يقول:] «الحقني، وابدأ السير في الطريق،
 لأنك بالخطأ تجد الطريق إلى الصواب،
 ولأنك بالسؤال تجد الطريق إلى الجواب»

(٧٦)

جاء حازا وعاشقا ونشيطا وسريعا،
عائدة روحه من رياض الصّواب،
وقد هاجم اليوم القضاة كلهم
بحثا عن ماء الحياة، قاضي كاب [قاضي الثرثرة]

(٧٧)

لا تجلس من دون عمل، ادخل، تعال سريعا،
فالتعطّل يجبر إما إلى الأكل وإما إلى النوم،
ومن أهل السماع يصل صوت الرباب،
فأدرك حلقمة الذاهلين ولا تتأخر

(٧٨)

يا من جئت متأخرا إلى الكتاب،
إن أسرع الأطفال، فلا تسرع أنت،
إن عجز الناس وفاتهم الحصول على المراد،
فأنت صاحب الاختيار، أمسك بالرباب

(٧٩)

لا وجود ولا طاقة للفكر والغم
حيث يوجد الشراب والكباب والرباب،
فأشربوا ماء حياة الأبد، أيها الأصحاب،
ومثل الخضار والورد، ضعوا الشفاه على شفة الماء

(٨٠)

في هذا اليوم، مثل أيّ يوم، نحن خربون، خربون،
لا نتحرر من السيل إلى يوم القيامة،
جاء ضياء القمر ليلاً وقطع عنق النوم،
فلم يخشى ضياء القمر سفك الدماء!؟

(٨١)

في هذا اليوم، مثل أي يوم، نحن خربون، خربون،
فلا تفتح باب التفكير، وأمسك بالرباب،
مئة نوع من الصلاة والركوع والسجود،
لمن يكون جمال الحبيب محرّاباً له

(٨٢)

لا حاجة لسكرنا إلى الشراب،
ولا حاجة لمجلسنا إلى طرب الصنج والرباب،
فإننا من دون ساقٍ وحسناءٍ ومطربٍ وخمرة،
مفتونون وثلثون، مثل سكارى الحانات

(٨٣)

شرابٌ في هذه الحلقة من دون كأس،
وكبابٌ في هذا الصدر، من دون دخان،
فحذار أن تقول إن صياح رباب العشق من مضراجه،
بل من الرباب نفسه، من الرباب [من الحق]

(٨٤)

لاح للعين خيال ذلك الدر الصافي،
 في تلك اللحظة التي انهل منها الدمع سريعاً،
 فقلت في خفاءٍ سرا في أذن العينين:
 «ضيفٌ عزيزٌ، فزيدي الشراب [الدمع]»

(٨٥)

سبحان الله، أنا وأنت أيها الدر الصافي،
 مختلفان دائماً فني كل باب،
 أنا حظك الذي لا تأخذه سنة من النوم،
 وأنت حظي، الذي لا يفوق من النوم

(٨٦)

لا تفكر، وأسلم نفسك للنوم،
 لأن التفكير في وجه القمر حجاب في حجاب
 القلب مثل القمر، لا تضع في القلب قلماً،
 ألق القلب في السيم

(٨٧)

جاء النوم وليس للنوم موضع في العين،
 فالعين بسببك مملوءة بالأنار والماء،
 اتجه نحو القلب، فرأى قلباً كالزئبق،
 واتجه نحو الجسد، فرأه خراباً خراباً

(٨٨)

أيّها النّوم، إن كنت تستسيغ ماء الحياة،
فإنّه لا عمل لك عندنا في هذه الليلة، أيّها النّوم،
ولو كان لك رؤوسٌ بعدد شعرك هذه الليلة،
لما استطعت أن تذهب بواحدٍ منها، ولما ارتحت أبداً، أيّها النّوم

(٨٩)

أيّها السّاقى، اسقنا من أجل الوصال والصّلاح،
من تلك الخمرة التي لم تر تراباً وماءً،
لست مريض الجسم بل أنا مريض القلب،
وما الشّراب؟! صبّ الشّراب وعاطني

(٩٠)

جاء الليل، وأية حرقّة في الصدر؟ إنّه شيء عجيب،
حتى إنني أظنّ أنه أوّل النهار، وهذا عجيب،
في عين العشق لا متسع لليل والنّهار،
إن عين العشق هذه مغمضة، فيا للعجب!

(٩١)

أنت من يدخل الفلك معك في الطّرب،
فإذا ما عشق إنسانٌ فلا عجب،
وما دمت حيّاً فساظّل طالباً لأن أكون عبداً لك،
سواءً أطلبتي أم لم تطلبني

(٩٢)

ارفع الحجب دفعة واحدة في هذه الليلة،
لا تدع شعرة واحدة من الكونين كليهما، هذه الليلة،
البارحة، كنت تتحدّث بحديث الرّوح والقلب،
وفي هذه الليلة، نضعهما أمامك قتيلين وكئيبيّن

(٩٣)

في هذه الليلة مجردو الأسرار ثملون،
جلسوا في الخلوة مع الحبيب، في هذه الليلة،
فيا أيّها الكائن الغريب، قم من هذا الطريق،
إن وجود الأغيار مزعج في هذه الليلة

(٩٤)

يا من أنت يوسف، وأنا يعقوب،
ويا من أنت صحة للجسد، وأنا أيوب،
أي شخص أنا؟! يا من أنت محبوب عند الجميع،
سأظل أصف، وأنت ترقص

(٩٥)

لا تنم هذه الليلة من أجل قلوب أصحابك،
أمسك بأذن الليل والوهما، ولا تنم،
يقولون: «أن تكون الفتنة نائمة خير»،
وأنت فتنة، لكن صحوك خير، فلا تسرع ولا تنم

(٩٦)

يا من طالعي وحظي صاحيان بسببك، لا تنم،
 ويا من أنت رونق للربيع والروض، لا تنم،
 أيها النرجس المملوء بالخمار السافك للدم، لا تنم،
 هذه الليلة ليلة السرور، حذار، لا تنم

(٩٧)

يا من الجئناار خادماً لوجهك، لا تنم،
 ويا من أنت رونق للربيع والروض، لا تنم،
 أيها النرجس المملوء بالخمار السافك للدم، لا تنم،
 هذه الليلة ليلة السرور، حذار، لا تنم

(٩٨)

أيها المحبوب، في هذه الليلة أنت كالقمر، فلا تنم،
 وأبدأ الدوران، كالقفاك الدوار، ولا تنم
 إن صحننا سراج العالم،
 فاحفظ هذا السراج ليلة واحدة، ولا تنم

(٩٩)

أيها الحبيب، الذي لا حبيب مثله، لا تنم،
 ويا من بك تستقيم الأمور، لا تنم
 في هذه الليلة ستشتعل مئة شمعة بسببك،
 وقد دخلنا في أمانك، فلا تنم

(١٠٠)

أعن، وكن مساعداً، أيها الحبيب، ولا تنم،
 أيها البلبل الثمل في الرّوض، لا تنم،
 أحفظ الأحبّة الغريباء، ولا تنم،
 هذه الليلة ليلة العطاء، حذار، لا تنم

(١٠١)

إن شئت البقاء والانتصار، فلا تنم،
 واحترق بنار عشق الحبيب، ولا تنم،
 نمت مئات الليالي، ورأيت محصلة ذلك،
 فبالله عليك، لا تنم هذه الليلة حتى الفجر

(١٠٢)

أيها القلب، لا تنم عدة أيام حتى السحر،
 وفي فراق الشمس لا تنم، مثل القمر،
 شق طريقك في ظلمة البئر هذه كالدو،
 لعلك ترتفع إلى أعلى البئر، لا تنم

(١٠٣)

على حين غرة ينمو فرعّ للنبات،
 وعلى حين غرة يجيش ماء الحياة،
 وعلى حين غرة جرت الصدقات من ملك الملوك،
 فالصلوات من أجل سرور روح المصطفى

(١٠٤)

قم وطف حول قطب النجاة،
مثل الحجاج في الكعبة وعرفات،
فلم التصقت بالأرض كالطين التّدي؟!
مهام يكن، فقد غدت الحركات مفتاحاً للبركات

(١٠٥)

نحن العشاق الخالص؛ لأنّ العشق هو النجاة،
والرّوح مثل الخضر، والعشق مثل ماء الحياة،
فويلّ لمن ليس لديه وثيقة من مليك العشق،
وأيّ خبرٍ لدى الحيوان عن منجم النبات [قصب السكر]؟!

(١٠٦)

إن ميرات النجاة عند نوح سفينة،
تدور وتجري وسط بحر الحياة،
وفي القلب من ذلك البحر ينمو نبات،
ولكن مثل القلب، لا صورة فيه ولا جهات

(١٠٧)

ذاك الرّوح المحبوس في صورة الصفات،
صار جارياً من شعاع المصطفى عند الذات،
وعندما صار جارياً، أخذ يقول من السّرور:
«الصّـلوات لسـرور روح المصـطـفـي»

(١٠٨)

يا من بيدرك من سنابل ماء الحياة،
 إن مخازن العالم مليئة بالبذور الميتة،
 لا أريد من المخازن المملوءة بالخيرات،
 فاكتب لي على بيدرك صكاً هذه الليلة

(١٠٩)

يا من غاية مناك القش والشعر، مثل الحمار والبقر،
 إلى متى سيظل سائس الفأك يؤدّبك؟!
 ألا كتم تطيل شفتك نحو شفته؟!
 وكل نبتن الفم ذاق طعام شفتك

(١١٠)

يا من كل صدفٍ منعقدٍ في بحر شفتيك،
 ويا من كل جوهرٍ واقعٍ عند قدم شفتك،
 وصل روحي إلى شفتي من طريق اللسان،
 وإذا لم تفسح له [الروح] الطريق فويل لي وويل لشفتك

(١١١)

إن عيني ثمانان من عينيك الثمانين،
 فأمسك بي يديك ؛ لآلا أضيع منك،
 وأنت أيضاً حرّك رأسك مؤذناً بالموافقة،
 إذا كنت محبباً لحبيب العالم

(١١٢)

كان ذلك العشق المجرد ينطلق نحو الصحراء،
فراه قلبي، فعرفه من كرهه وفره،
فقال [قلبي] لنفسه: عندما أتحرر من الصورة،
سألعب مع صورة العشق ألواناً من العشق

(١١٣)

كان عشقك ينطلق في أطراف المروج،
فراى قلبي المسكين علامته، فعرفه،
وعندما يتحرر قلبي من قيد الوجود
سألعب في كتم العدم ألواناً عجيبة من العشق !

(١١٤)

من كثرة ما نشر قلبك من أشراك الحيل،
أسقط نفسه وأسقطك من عين الرحمة،
مما عرف الله، مثل فرعون،
وهكذا فإتته إذا أحاط التلج بالعالم ذاب

(١١٥)

لن يكون وحيداً من صانع الحبيب،
ولن يكون مفلساً من صاحبي المشتري،
أخذ القمر النور ابتغاء أن لا يخشى الليل،
وقد ظفر الورد بالرائحة لأنه صاحب الشوك

(١١٦)

قالوا: «إن القلب يعد لهوَى آخر،
وقد تركنا واختار هوَى في مكان آخر
وعندما رجع للاعتذار رأيت في كلامه
أنه يطبخ لبي طعاماً سـيئاً

(١١٧)

يا من ماء الحياة قطرة من ماء وجهك،
ويا من قمر الفلك أثر من ضياء وجهك،
قلت: الليل طويل وأريد ضياء القمر،
ذلك الليل هو ليل طرتك، وضياء القمر هو ضياء وجهك

(١١٨)

أعولت، وبسبب ذلك العويل أحرقني،
صمت فأحرقني على غرار الصامتين،
أخرجني من الأفق كلهـا،
فذهبت إلى الوسط وفي الوسط أحرقني

(١١٩)

ذلك المايك الذي لم يفر من العبيد السيئ الطباع،
ولم يفر من الوقاحة والأجرام المضاعفة،
لا تسـم هذا منه لطفـا، بل سمه بحرأ،
فإنه قد فر من الشيطان الأسود، ولم يفر هو منـا

(١٢٠)

رماني قلبي في الضجيج وفر،
وجاء الروح أيضًا من أجل العشق، وفر،
وعندما رأت الزهرة^(١) الجبانة نار حبي
ألقيت البربط سريعًا، ثم فرت

(١٢١)

هبت الريح فأسقطت الورد فوق رؤوس الشاربين
وجاء الحبيب، وصب المدام في أقداح الأحبة
فذهب السنبل النضر برونق العطارين،
وسفك النرجس الثمل دم العقلاء

(١٢٢)

كان المطر ينسكب فوق رأس المنشغل بأمور الدنيا،
وعندما هطل كثيرًا، اندفع إلى المنزل سريعًا،
فرفف البط بأجنحته مسرورًا [قائلًا]: صب هذا [المطر] علي،
لأن الله خلق روحني من الماء

(١٢٣)

تذكر القلب عندما تملكه القرب،
والله، إنه ما شرب ذلك القدح، وصبه،
رأى القلب نفسه من دونك جسدًا ميتًا،
وذلك جزء من فرّ من الروح

(١) الزهرة في الأدب الفارسي رمز المطرب والعزف والسرور [المترجم].

(١٢٤)

لو هبت الريح على طرفتك الشعثاء،
 لقال لك القمر من أعماق قلبه: طال بقاؤك
 فيما من تسدي لي النصح، لو ذاق قلبك
 ما ذقت لذهلت ونسيت النصح!

(١٢٥)

نعم أيها المعشوق، أكانت حججك قليلة،
 حتى يأتي النجوم ويخطفك مني؟
 نعم طيب النفس، فسأقول حتى السحر:
 «ويلاه من عينيك النرجستين الناعستين»

(١٢٦)

هذا التجي الداخلي الذي يمنحك الأنفاس،
 ويعطيك أمل الوصول إلى الحرم [محل المعشوق]،
 فتجرع أنفاسه حتى آخر لحظة،
 فإنها ليست خداعاً، بل يعطيك إياها تكملاً

(١٢٧)

ما ذلك الذي لذة الصورة منه؟
 وما ذلك الذي تتكدر الصورة في غيابه؟
 لحظة يتوارى ذلك الشيء عن الصورة،
 ولحظة أخرى يتجلى في الصورة من اللامكان

(١٢٨)

يا من اتخذت هوى النفس الجاهلة مسيرًا،
ولم تأخذ العبرة من حال غيرك،
لعلّ أخذ أفضالك أنك صنعت مستراحًا [دورة مياه]
لكي يقضي أهل المدينة جميعًا حاجتهم في فضلك [مستراحك]

(١٢٩)

ففي هذا اليوم جاء قمري مصفقا،
جاء جليًا وخفيًا مثل صورة الروح،
جاء ثملًا ورئعًا وظريفًا وعلى حين غرة،
وأنا على هذه الصورة ؛ لأن حبيبي قد جاء عليها !

(١٣٠)

أي يوم هذا اليوم الذي فيه الشمس شمسان؟
هذا اليوم خارج عن الأيام، ومنفصل عنها،
ومن الفلك لأهل الأرض نثارًا ونداء [يقول]:
أيها العشاق، البشارة، إن هذا اليوم يومكم

(١٣١)

تبت وإنني ما دمت حيًا
لن أنحرف إلى اليسار، ولن أتحوّل عن الصراط المستقيم،
وكلمنا نظرت يسارًا ويمينًا
وجدت حبيبي في الجهات جميعًا

(١٣٢)

أين الشمع الذي كان منتصبًا في هذا المنزل؟
 كان في العين وهو اليوم وسط القلب،
 وقد قعد في القلب وقام مثل الصورة الجميل،
 لا لا، لم يذهب من القلب، ما زال أيضًا في قلبنا

(١٣٣)

القمر الذي ليس في الأرض ولا في السماء، أين هو؟
 والنقد الذي ليس معنا وليس من دوننا، أين هو؟
 لا تقل هناك ولا هنا، قل بصدق أين هو؟
 العالم كله هو، ولكن أين ذلك البصير؟

(١٣٤)

أرني شخصًا أسوأ حالًا من العاشق الذي لا صبر لديه،
 فإنّ هذا العشق ابتلاءً لا علاج له،
 وعلاج غمّ العشق لا البخل ولا الرياء،
 فليس في العشق الحقيقي وفاءً ولا جفاء

(١٣٥)

ثمّة قومٌ مغتمون وجاهلون مصدر هذا الغم،
 وثمّة قومٌ مسرورون وجاهلون مصدر هذا السرور،
 كثيرون الذهاب يسارًا ويمينًا ولا خبر عن اليسار واليمين،
 كثيرون قول «أنا» و«نحن» ولا خبر عندهم عن «أنا» و«نحن»

(١٣٦)

انهضوا، فقد نهض صاحب السعادة،
 انهضوا فقد رفع عن العشق الغرامة،
 انهضوا، فقد نهض ذلك اللطيف القامة،
 انهضوا، فقد قامت اليوم القيامة

(١٣٧)

مرّ فارس الغيب، وأثار الغبار،
 وقد غادر المكان، وظل غباره موجوداً،
 انظر باستقامة، لا تنظر إلى اليمين واليسار،
 إن غباره ههنا، والرجل في دار البقاء

(١٣٨)

قالوا: «إن الجهات الست جميعاً نور الله»
 فجاءت الصيحات من الخلق: من أين ذلك النور؟
 نظر الغريب إلى الجهات كلها يساراً ويميناً،
 فقالوا: «انظر لحظة من دون اليسار واليمين»

(١٣٩)

كل ذرة، مثل الجائع على مائدة الحق،
 ولو أكلت هذه الذرات حتى الأبد، لظلت تلك المائدة على حالها،
 وبرغم أنه على مائدة الحق ضجيج للناس،
 الذين أكلوا ويأكلون، ظلت المائدة على حالها لم تنقص

(١٤٠)

أيها الحبيب، لا تعمل سوءاً ؛ فإن للأيام غداً،
والإحسان والإساءة واضحان، كالنهار الواضح،
وفي مذهب العشاق لا تجوز الخيانة،
أمضي أنا في الطريق المستقيم، وتمضي أنت في الطريق المعوج، فلا ينبغي
ذ

(١٤١)

كان ملكٌ متوارٍ عن الأنظار يقول:
«ذلك الروح المنزّه عن المكان أين هو؟»
هو ذلك الذي يبعث الرزق للعالمين كليهما،
فرزقهما عندما لا حلق له ولا فم

(١٤٢)

صباح ذلك الليل الذي أراك فيه في المنام جلياً
ملئى بالضجيج مثل نهار القلب،
ذلك الفيل الذي رأى البارج في المنام الهند
انطلق من القيد، وليس في وسع أحدٍ منعه

(١٤٣)

كان قمري يطلع دائماً من الجانب الأيمن،
فقلت: «إن النظر إلى اليسار حرامٌ وخطأ»
وعندما زيّن ذلك القمر يساره
قلت: «اليسار واليمين واليمين واليسار كلهما خيالٌ باطل»

(١٤٤)

أيها الساقى، إن كان ثمة من سعادةٍ فهي لك،
فأنت الروح والقلب، والروح والقلب ثملان بك،
وفى رؤوسنا يرقص عشقك،
فصفق؛ فإن اليد لك إلى الأبد

(١٤٥)

لماذا عشقك حكيمٌ وأستاذ إلى هذا الحد؟!
ولماذا أساس حبك لطيفٌ هكذا؟!
فلماذا ترتجف من العشق إن لم يكن رائعاً؟!
وإذا كان العشق رائعاً، فلماذا هذا الصياح؟!

(١٤٦)

يسألونني: «لم كل هذا المرض؟
ولم هذا الصياح والتأوه وصفرة الوجه؟»
فقلت: «لا تقل مثل هذا؛ فإن هذا عملٌ خاطئ،
انظر إلى وجهك الشبيه بالقمر تزل المشكلات كلها»

(١٤٧)

إن لم يكن في القلب نارٌ، فلم هذا الدخان؟
وإن لم يحترق العود، فمن أين رائحة هذا العود؟
وكوني عاشقاً هالِكاً، ما سببه؟
وسرور الفراشة باحتراقها بالشمع، ما سببه؟

(١٤٨)

إذا سمع العاشق الصادق تهديد العدو
ساق حماره بقوة إلى تلك الناحية التي فيها الحق،
فإنه من غير اللائق أن يهجر الحبيب بادعاء العدو،
ومن غير اللائق أيضًا أن ينصرف عن الحقيقة بناءً على الوهم

(١٤٩)

لمن كل هذه الأثربة من دون الكؤوس؟!
نحن طيورٌ محبوسة، وهذا الفخ لمن؟!
ومن أجل نثار العاشقين كل لحظة
لمن هذا السكر والفسق واللوز كلها؟!!

(١٥٠)

لم تغار من أن يكون هذا الصيد له؟!
ولم لا تغار من أن يكون أسد الحق؟!
ومتى يفخر أسد الحق بالصيد
عندما يكون خالق الصيد كلها له؟!!

(١٥١)

صرت مجنونًا، والنوم من المجنون خطأ
وأنى للمجنون أن يعرف طريق النوم؟!
ولأن الحق لم ينم، وهو منزلة عن النوم
اعلم أن المجنون بالحق ملازمٌ^(١) للحق

(١) حرفياً: ضجيع الحق، أو النائم مع الحق [المترجم].

(١٥٢)

فوق منجم السكر ضجيجٌ لكثير من الذباب
 وأنى لمنجم السكر العناية بالذباب؟!
 الطائر الذي حط فوق ذلك الجبل ثم طار
 انظر ماذا أضاف لذلك الجبل، وماذا أنقص منه!

(١٥٣)

برغم أن للخنق ضجيجًا حول مائدة الأزل
 وقد أكلوا ويأكلون، لم تنقص هذه المائدة، وبقيت كما هي
 الطائر الذي حط فوق ذلك الجبل ثم طار،
 انظر ماذا أضاف إلى ذلك الجبل وماذا أنقص منه

(١٥٤)

حيثما حلت يكون غم وحربٌ وجفاء،
 وعندما غرقت في بحرنا لن تجد إلا اللطف والوفاء،
 وإذا ما صدقت فإن كل ما هو عندنا هو لك،
 وحتى إذا لم تصدق جعلنا يسارك يمينك [سيئاتك حسنات]

(١٥٥)

تلك النار التي لا صورة لها التي أكلتك ولم تبق منك شيئاً،
 تلك النار التي لا صورة لها خيرٌ من مئة صورةٍ غداً،
 ونار الشهوة التي ما أصفها وما أخلاها من الصور،
 انظر كم من الصور ستخرج منها!

(١٥٦)

أينما وجد القلب، فهو من معشوقنا،
 وحيثما لمع ذلك البرق، فإنه من جوهرينا،
 وكل ذهبٍ عليه ختم «ألسنت» و «بلى»
 في أي منجمٍ وجد ذلك الذهب، هو ذهبنا

(١٥٧)

العشق الذي ليس على قياسنا، مناسبٌ لنا،
 وهذه طرفة؛ أن حماننا أكبر من حمارنا،
 وحيثما يوجد حسن جمال معشوقنا
 لسنا مناسبين له، بل هو مناسبٌ لنا

(١٥٨)

ذلك المعشوق الذي هو جمال مجلسنا وزينته،
 ليس موجوداً في مجلسنا، لا أعرف أين هو،
 إنه سرورة طويلة، وذو قاممة مستقيمة،
 وممن قيامته قامته قيامتنا

(١٥٩)

حر تموز من قلبكم الملى بهم،
 وبرد الشتاء من صقيع بـردكم،
 وهذا الحر وهذا البرد لا يصلان بمئة جناحٍ
 إلى غبار العالم الذي فيه غباركم [وجودكم]

(١٦٠)

هذه الأفلاك التي هي أقصى ما نرى،
 في قبضة تصرف الحق أقل من العصا،
 ولو صارت كل ذرة وقطرة تمساحًا
 لكان ذلك كله مثل سمكة في بحر

(١٦١)

إذ لم يكن ثمة دف فإن قصب السكر هو دفنا،
 وفي النهاية، أليس شراب العشق في كفننا؟
 وفي النهاية، أليس قباد الهازم لصفوف الأعداء في صفنا؟
 وفي النهاية، أليس سليمان المتواري هو أصفنا؟

(١٦٢)

أدرك عالمًا هو مثل الدم في عروقنا،
 وكيف يتوقف الدم عن الجريان، خاصة عندما يكون في عروقنا؟!
 وإنه لن يزعجنا أن تكون أثار الجنون في عروقنا؛
 لأن ساحر السحر في عروقنا

(١٦٣)

إن ظلالك هو مقرننا ومنزلنا،
 وطرتك هي قيد قلبنا المجنون،
 في كل زاوية شمعة وعدد من الفراشات،
 لكنه ليس مثل شمعنا الذي هو فراشتنا

(١٦٤)

عندما أشاهدك يكون ذلك يوم جمعتي
 وكل يوم في ظل سعادتك خير من أمسنا،
 وحتى لو حقد علينا الفلك وألف مثله
 فلا غمّ حين يكون حب الحبيب في صدرنا

(١٦٥)

الأفلاك التسعة غلام طبع رايتنا،
 والوجود من أجل العدم أساس قوتنا،
 ووراء السور أم رؤوم أننا،
 ونحن لم نجى، بل هذا ظلنا

(١٦٦)

يداك اثنتان، وقدماك اثنتان، وعيناك اثنتان، هذا جائز ولائق،
 أما أن يكون في القلب معشوقان فهذا خطأ وغير لائق،
 وما المعشوقة إلا ذريعة، والمعشوق على الحقيقة هو الله،
 وكل من ظنهما اثنين يهودي ونصراني

(١٦٧)

معشوقنا مطرب يعزف على صانجه،
 يظل يعزف على الصنج طوالي الليلي،
 [قائلاً:] سأتالي اليوم منشداً أغزالك
 وقوله (المخالف لهذا) ليس صحيحاً

(١٦٨)

هذه الليلة هي الروح لليلي،
هذه الليلة ليلة الحاجات المقضية،
هذه الليلة ليلة الوهب والإنعام والعطاء،
هذه الليلة ليلة نجى الحق

(١٦٩)

ولولات الافتتان بوجهه صاعدة حتى العرش،
وفي الصدر من سوق وجهه جلبة وضجيج،
ومن خمرته فوق كفت روحنا أباريق،
وفي عنق قلبنا من طرته سلاسل وقيود

(١٧٠)

هذا الصياح من العاشقين بسبب شمع الطرب
وقد جاء الشمع والفراشة صامته، وهذا عجيب!
والآن هذا شمع أفضل من النهار والليل،
فأسرع أيها الروح؛ لأن شمع القلب طالب للروح

(١٧١)

هذه الليلة، كل قلب هو، مثل القمر، طالب
وهو مثل الزهرة ملازم للطرب،
ومن أمل الوصول إلى شفته كادت روي تصل إلى شفتي،
الله يعلم أية ليلة هذه، فاصمت!

(١٧٢)

أيها الجسد، أنت لا تموت ؛ لأن مثل هذا الرّوح معك،
 أيها الكفر، ازدد طربًا ؛ لأن الإيمان معك،
 ومهما تعبت من ذوي الصّفات النسائية،
 فإنّ لديك صفات الرّجال، وهمة الرّجال معك

(١٧٣)

أيّتها الليلة، أية ليلة أنت؟ إذ الأيام خادمة لك،
 وأنت البحر، وروح الروح شرارٌ لك،
 ففي قلبي شعلة متقدّة هذه الليلة،
 فيه تلك النار وتلك الفتنة التي في رأسك

(١٧٤)

لا تظنّ أن دوران الزمان قتلتني،
 قتلتني عيني من ماء الحياة،
 وليس عجيبًا أن يقتل الإنسان عدوّه،
 بل العجيب هو حالي إذ قتلتني روح الروح!

(١٧٥)

تلك العين التي صارت دماء وصار الغم قريبًا لها
 لا تطمع منها بالنوم، فأنى لها أن تنام؟!
 يظنّ أنّ لها هذا نهاية أيضًا،
 أيها الغر في ميدان العشق، من قال هذا؟

(١٧٦)

لماذا أتوب؟! إنَّ توبتي ظل لك
وقدم التوبة ورأسها همها رأس مالك،
التوبة عندك أسوأ من الذنب
وأين تلك التوبة اللانقاة بمقامك؟!!

(١٧٧)

أنا لك، وعليك أن تبحث عن مرادي،
لأنه في هذه المدينة حديثي وحديثك،
ولو كنت فظا غليظ القلب، ولو كنت رقيقا،
لما ضعفت من قلبك الفظ الغليظ

(١٧٨)

لا بد لك أن تبحث عن مراد قلبي،
لأنه في هذه المدينة حديثي وحديثك،
ولو كنت فظا غليظ القلب، ولو كنت رقيقا،
ستخرج من قسوتك كما يتفجر الماء من الصخر

(١٧٩)

في هذه الليلة أطل خيال ذلك المعشوق الرشيق،
يبحث في منزل الجسد عن مقام للقلب،
وعند وجد القلب امتشق خنجره سريعا،
فطعن قلبي [وقالت:] قواه الله

(١٨٠)

ففي عشقك لم تجد حيلة من الحيل،
وكل نصيبٍ لقيته في هجرك ذهب هباءً،
وممن ألمك لا علاج لبي البتة
فمن ذا الذي يعالجني؟! إنَّ دائمي لا دواء له

(١٨١)

ذلك الذي أعطاك الأمل بالمساعدة على الغمّ،
حذار أن تغترب به؛ لأنَّه قد خدعك،
عندما تكون مسرورًا يكون العلم كله نصيرًا لك،
وأنه لم يحدد أحدًا علامة لمعين ليلة الغمّ

(١٨٢)

ذلك الذي أعطاه الله حبيبًا مثلك،
أعطاه قلبًا وروحًا لا قرار لهما،
فتنبه، لا تطمع بشيء منهُ،
لأنَّ الله قد أعطاه أمرًا عجيبًا

(١٨٣)

عندما رأني ثملًا ضرب إحدى يديه بالأخرى،
وقال: كسر توبته، وعاد ثملًا،
إن توبتنا دائمًا مثل صنع زجاج،
صعبٌ عمله، سهلٌ كسره

(١٨٤)

عندما يكون لنا مددٌ من رؤية الأغيار،
لا نكون قائلين، وأمرنا مرهون بالعدد،
نحن عارفون للحسن والقبيح، وهذا قبيح جدًا،
وكل قلبٍ لا ينفى ذاته يظلّ تحت الركل والرفس

(١٨٥)

في هذا اليوم أنا وكأس الصبوح في يدي،
أقع وأنهض وأغدو ثملاً،
وأنا ثملاً وذليلٌ أمام سروري الممشوق القدّ،
أغدو عدماً، لكي لا يبقى موجوداً إلى هو

(١٨٦)

التوبة التي جعلت قلبه كالحديد،
جعلت عينيه مفتوحتين في قلبي،
وبرغم أنني متكسر مثل طرّتك
سأفعل بالتوبة ما فعله بي

(١٨٧)

توجه روعي نحو ذلك المعشوق والمحبوب،
جعل قبائمه وقبائمه في تلك الناحية،
وقد جعل لنا ملك العرش مثل هذه الطبيعة،
إذ يقتضي عمله أن توجه مثل هذا التوجه

(١٨٨)

أنت الروح الذي شرب شراب العشق من تلك الناحية،
وأكل من مائدة ذلك الجميل المحيّا وبستانه
وذلك البستان يمسك بخناق الرّوح ويقول:
«أسفك دمه ؛ لأنه قد سفك دمنّا»

(١٨٩)

قد صارت تلك العين مغمضة بسبب ضياء العشق،
فلا تظنّ أن الفتنة قد غطت في نوم عميق،
مئة ماءٍ جرت من أعيننا البارحة،
أما اليوم فانظر لترى مئة روحٍ صارت ماء

(١٩٠)

قال: «تعال، فقد بدأ السماع»،
قلت: «انصرف، فقد مرضت»،
شدّ أذني وقال: «أقلع عن هذا،
إنّ فتنة الكونين قد استيقظت»

(١٩١)

قلت: «تعال، فقد بدأ السماع»،
قال: «انصرف، فقد مرضت»،
قلت: «إن كنت ميئاً فستصير حيّاً
لأن عيسى الزمان قد بدأ عمله»

(١٩٢)

إذا لم تضرب الدف وقاننا: «حان وقت العشاء»
 فقد صار روحي محتسبًا للسمع كل مساء،
 وقد صارت زجاجة الليل كأسًا للخاصة،
 فإذا لم يكن ثمة دف فليس مهما، فقد صارت زجاجة الليل عامة

(١٩٣)

أي ساقى الروح، ماذا حدث لمطربنا؟
 وإذا لم يقطع هو طريقًا، فمن قطع طريقه؟
 وهو يعلم أن للعشق خيرًا وشيرًا،
 وثمره مدد من المطرب لخير العشق وشره

(١٩٤)

الروح الذي صار نديمًا صار غريبًا،
 والعقل الذي كان طبيبًا صار مجنونًا،
 يضيع الملووك الكنوز في الخرائب،
 وقد صار خرابنا بسبب الكنز خربًا

(١٩٥)

هيا، فإن سماع الروح قد بدأ،
 وقد صار ذلك الدف الشبيه بالسكر نديمًا لذلك الناي،
 وقد صار العشق القديم ملتهبًا،
 فأين صيحاتك؟ فقد حان وقت الصياح

(١٩٦)

أمسكت بـقـدمك، ولـمـن أتركـك،
ومـمـن أطلب العـلاج؟ وقـد جرح حبـك قلبـي،
وأنت تطعنني، عندما لا يكون ماءك على كبدتي،
وماذا إذا لم يكن على كبدتي؟ إنه على أهدابي

(١٩٧)

لماذا أحاط بي غم الليل الأعمى؟
أهو أعمى أم رأني أعمى؟
أنا فوق الفلك، وفي الماء والطين صورتي،
فمتى اختطف أحد النجمة من الماء؟

(١٩٨)

مـن رآك بعـين الظـاهر
سـخر مـن شـاربه ولحـيته،
ومـن قاسـك عـلى نـفسه
أية أشواكٍ في عيني هذا المسكين!

(١٩٩)

رأى روعي القمر في المنام الليلية الماضية،
رأه بوجهه وشفته اللذين هما ضياء العين،
فإما أن يكون منجم السكر قد نما فوق الورد الطري
وإما أن يكون الورد الطري قد نما فوق منجم السكر

(٢٠٠)

التراب أخضر نضراً لأنه مملوءٌ بالنار،
 خاصة ذلك التراب الناطق والصاحي،
 وهذا التراب لا خبر له عن مشاطته،
 لا خبر له أبداً ؛ لأنه صاحٍ في شأن الحبيب

(٢٠١)

امض ليلاً، فالليل دليلك إلى الأسرار،
 لأنه متوارٍ عن أعين الأغيار،
 القلب مغمورٌ بالعشق، والأعين مغمورة بالرقاد،
 والأمير لجمال حبيبتنا حتى الصباح

(٢٠٢)

إذا كان في البستان سرورٌ أو ورد،
 فإنه صورةٌ للقدم من ذلك المعشوق والخذ،
 وإن فكري كله ثملاً بهذا الإقرار
 وأنا كافرٌ لو أن عرقاً واحداً من عروقه صاحٍ

(٢٠٣)

إذا كان في البستان سرورٌ أو ورد،
 فإنه صورةٌ للقدم من ذلك المعشوق والخذ،
 بالله، بالاسم الذي لك إيمانٌ به،
 ليس لي اليوم عرق واحدٌ صاحٍ

(٢٠٤)

هذه الليلة ليأتي أنا الضعيف الواهن،
هذه الليلة ليلة الاستغراق في الأسرار،
إن أسرار قلبي كلها خيال الحبيب،
أيها الليل، لا تمض سريعا، فإن لنا عملا

(٢٠٥)

ماذا هذا الفلك الشبيه بالمرآة شغالا،
فإن موج الدم في قلب العشق،
[وهذا الموج] يظهر يوما ويغيب آخر،
لكنه شغال دائما في كل الليالي والأيام في قلب العشق

(٢٠٦)

أنصف، فإن العشق عملاً طيب،
وإذا كان ثمرة من خلل فإنه بسبب الطبع المسئ،
وأننت تسمى شهوتك عشقا،
ومن الشهوة إلى العشق طريق طويل

(٢٠٧)

أنا جبل وقالي صدى الحبيب،
أنا صوارة ومصوري ذلك الحبيب،
كالقفل الذي يصوت من المفتاح،
تظن أن قولي هو القول

(٢٠٨)

إن قلبي خبيرٌ بحقيقة أذنيه [قرطه]،
 وفي حلقته تحرر القلب من كل حلقه،
 والفلك أسفله وأعلىه مملوءٌ بغمه،
 وكل ذرة في غليان متصل، مثل الشمس

(٢٠٩)

ذلك الخبير بأسرار العشيق،
 معروف أمره بين العاشقين، مشهور،
 وذلك الذي يتوارى من الحياء،
 يبدو في الفراق لا قرار له

(٢١٠)

هذا شهر العبد والناس لا قرار لهم،
 لكي يتفرج كل صاحب نظر،
 لم تقرع الطبل؟ إن الطبل مزعجٌ بضججه،
 وهو يظل يقرع الطبل؛ لأن ذلك السيد أصم

(٢١١)

أيها الروح، إن غمك أسوأ من كل ما تقوله،
 إنه ألمٌ للقلب وحرقٌ للجسد والكبد،
 إن كل شيء يؤكل يدركه النقص إلا غمك،
 كلما أكلت منتهت منه ازداد

(٢١٢)

ذاك السيد الذي حملته كله سكر،
لا خبر له عن سكره بسبب السكر،
قلت: «ألا تعطيني نصيباً من ذلك السكر؟»
فقال: «لا»، ولم يعرف أن «لا» هي السكر

(٢١٣)

كل يوم يزداد قلبي ضعفاً من غمك،
ويزداد قلبك الذي لا رحمة فيه براءة مني،
وقد تركتني، لكن غمك لم يتركني،
حقاً إن غمك أكثر وفاء منك

(٢١٤)

يومٌ صعبٌ، وعين السحاب تجاجة الدموع،
وهذا البكاء من أجل ضحك الورق والخضروات،
وإن لعيب الأطفال وضحكهم
مبعثه بكاء الأم وشدة الوالد

(٢١٥)

إن عينيك أكثر سفاكاً للدم من الزمان
وسهم أهدابك أمضى من السنان،
والسر الذي همسته في أذني اذكره لي مرة أخرى،
لأن أذني ثقيلتي السمع

(٢١٦)

أي يوسف، إن أمانك في بيت أبيك،
وإن الصحراء والإخوة هلاكٌ وخطر،
فراقق الذئب، ولا تصحب الحساد،
إن ذئب الحسد أسوأ من ذئب البرية

(٢١٧)

أيها الياقوت والعقيق والدر واللازم والكمال،
لست في المكان، ولكنك ثابتٌ وكامل،
فيا سيد الروح، ومناج الحياة، يا أيها الكامل،
تأخرك جائزٌ، فتعال متأخرًا وكاملًا

(٢١٨)

الروح والراس من ذلك الحبيب الكاشف للأستار،
هذا السّتر ليس سترًا، إنه بابٌ،
إذا كان الحبيب كاشفًا للأستار، وإذا كان السّتر بابًا،
فاضرب حلقة هذا الباب، لأن في السّتر بابًا

(٢١٩)

المنكر الذي يفكر في الإنكار،
الفكرة أمر الحق، وهو غافلٌ عن ذلك،
قلت: «هل سكرٌ من ياقوتك [شفتك]؟»
قال: «لا»، ولم يعرف أن «لا» سكرٌ

(٢٢٠)

ذلك المايك الذي غبار قدميه تاج للرووس،
 قلت له: إن فراقك أشد علي من الموت،
 والآن، هذا وجهي المصفر دليلاً، قال: امض
 أي شكوى للوجه؟! إن شأنه كشأن الذهب

(٢٢١)

كل ما هو خيرٌ وشر في الظاهر والباطن،
 هو من حكم الحق، ومن القضاء والقدر،
 وأنا أظل أجهل، والقضاء يقول:
 «هناك عملٌ آخر ليس في قدرتك»

(٢٢٢)

الروح المخاطر من أجل عشقك،
 ما أكثر ما رأى فيه من النائم الجهلة،
 والحاصل أن العين التي تراه لا تعرف،
 لأن له على الخد ألف رقيب

(٢٢٣)

برغم أن أحمال تلك الجمال من السكر،
 فإن عينه التي كالجمال الثمل شيءٌ آخر،
 عينه ثملة وهو أشد ثملاً من عينه،
 وبسبب سكره هو غافلٌ عن عينه

(٢٢٤)

مهما كان السكر لذة للروح والكبد،
فهو شيءٌ، وسكره شيءٌ آخر،
قلت: «زدني من سكرك [كلامك]»،
فقال: «لا»، واليقين أن تلك الـ «لا» سكرٌ

(٢٢٥)

نحن عاشقون مخلصون، والمسلمون شيء آخر،
نحن نمالّ ضعيفة، وسليمان شيء آخر،
فاطلب منا الوجه الأصفر والكبد المقطعة،
إن سويق بئاعي قصب السكر شيء آخر

(٢٢٦)

في مجلس العاشقين قرارٌ آخر،
ولخمرة العشق هذه خمارةً آخر،
والعلم الذي حصلوه من المدارس شيءٌ،
والعشق شيءٌ آخر

(٢٢٧)

في رؤوسنا همّة أخرى وعلمٌ آخر،
ومعشـ وقتنا الجميلة حبيبٌ آخر،
والله، إننا لا نقنع بالعشـق،
وإن لنا وراء هذا الخريف ربيعاً آخر

(٢٢٨)

هذه الغمزة التي تغمزها من نورٍ آخر،
وهذه الفكرة التي تفكر فيها عبورٌ آخر،
وبرغم أن إنشادنا من حلاوته،
فإن يدك تصفق من افتتاحٍ آخر

(٢٢٩)

ليس هذا فصل الربيع، بل هو فصلٌ آخر،
والخمار في كل عينٍ من وصالٍ آخر،
وبرغم أن الأغصان كلها تتمايل وترقص،
فإن حركة كل غصنٍ من أصلٍ آخر

(٢٣٠)

إن لنا لسانًا آخر غير هذا اللسان،
وإن لنا مكانًا آخر، غير جهنم والفرديوس،
إن أحرار القلوب أحياءٌ بروحٍ آخر،
وإن جوهرهم الصافي من منجمٍ آخر

(٢٣١)

إن صوتك هو هديئة نفخ الصور،
ومنه قوة وقوتٌ لكل قلبٍ سقيم،
فأرفع صوتك لكي يغدوا أذلاء،
حيثما يوجد أميـرٌ أو مأمور

(٢٣٢)

طرتك التي بسببها قيدت قدم قلبي،
مجعّدة، حلقية، مثل السلسلة،
وعندما أمسكت بها، أمسكت بيدي [وقالت: لا تمسك
فقلت: «اصمت! هذا يوم الأخذ بالشدة»

(٢٣٣)

لأن القلب مقيدٌ بتلك السلسلة [الغديرة]،
كان التمسك بك قدراً مقدوراً،
وعندما أمسكت به قال: «دع ذا»
قلت: «اصمت! هذا يوم الأخذ بشدة»

(٢٣٤)

حاشى أن شبع قلبي من الخلوّة،
أو أن يكون ساقينا من دون مددٍ أو مدبراً،
ومن النوم الشبيه بالظلّ انقلبت العقول رأساً على قلب،
وغدا تعال مبكراً، فإنك في هذه الليلة قد تأخرت

(٢٣٥)

يا ذا الفكر المقيد، أليست قدمك طليقة؟!
مهما يكن، فإن الحركة التي رأيتها فيها سر أيضاً،
بالحركة يغدو القبض بسطاً، يقنينا
وإن ماء البئر وماء النهر مختلفان في هذه الناحية

(٢٣٦)

ذانك الجاه والجمال المضيئان للدينيا،
وتلك الصورة الخفية الني هي كالنهار للطرب،
ولأنّ اليوم معنا فنحن متمسكون به،
مضى أمس، واليوم الذي قبله، واليوم هو هذا اليوم

(٢٣٧)

القلب تلميحك، وهو المعلم للعشيق،
كالليل الذي أمسك بدم النهار،
وحيثما أذهب تثل أمامي صورة العشيق؛
ذلك أنّ الزيت يبحث عن حارق الزيت [المصباح]

(٢٣٨)

إنه لزاهدٌ وعابدٌ وسافكٌ للدماء معاً،
وإن سـفكه للدماء خلاصة تقواه،
وعندما يكون للشمس عناية بي
لا غيب في أن أنهض متأخراً

(٢٣٩)

ثمّة آلاف المهوسين بوصالك،
وعلينا الانتظار لنرى من تخصصه بوصالك،
ومن ظفر بوصالك ظفر بالراحة التامة،
أما من لم يظفر به فإن ألم إخفاقه كافٍ له

(٢٤٠)

برغم أن حبيبنا متحملٌ كثيرًا بما تحلى به من حلم،
فإن نواح العاشقين جميلٌ أيضًا،
وإن روح العاشق يضحك مثل روضة الورد،
ويرتعد الجسم وينتفض كالورق في الخريف

(٢٤١)

تذكرك القلب حين جلس للسرور،
فاختطف الكأس من السّاقى وألقاها وكسرها،
ثم خرج مغضبًا لا صاح ولا ثمل،
فأدركته الشهرة إذ صار مجنوننا

(٢٤٢)

أيها الجالس في قلبي، حان وقت الجلوس،
وأيها الناقض للتوبة، حان وقت النقض،
تلك الخمرة الحمراء اتخذت هذا اللون بنفسها،
وحان وقت تداولها بيننا، مثل الورد

(٢٤٣)

عندما جلس حبيبي طويلاً مع عدون،
على أن لا أجلس مع الحبيب مرةً أخرى،
ابتعد عن تلك الوردة التي جالست الشوك،
وفر من تلك النحلة التي جالست الحية

(٢٤٤)

مع العشق يكون عقد القبعة على النطاق أمرًا محمودًا،
ومع نواح السرناي يكون حرق الكبد أمرًا محمودًا،
فيا أيها المطرب، اعزف على الدف والنأي على هذه الحال
حق السحر، لكي يكون النهار سعيدًا

(٢٤٥)

يقال: «إذا كان العشق ممتزجًا بالعقل فهذا حسنٌ
وفي الأحوال جميعًا فإن التقوى أمرٌ حسنٌ»
نعم، إن كلامك كالذهب الأحمر ولكن
الروح الذي يكون فداءً لشمس تبريز رائع أيضًا

(٢٤٦)

أنا عبدٌ لذلك الذي هو مسرورٌ من دون وجودنا
وملازمٌ لغمّ ذلك الذي وحدته رائعة،
يقول: «أية لذة لوفائه!»
لا خبر لديّ عنه، وإن جفاهه لرائع!

(٢٤٧)

مضى القلب إلى ذلك الذي يكون مسرورًا من دوننا،
والغمّ ليس رائعًا، أما غمه فرائع،
يطلب روعي، وأنا لا أعطيه لأيام،
ولا قيمة للروح، وطابه رائعه

(٢٤٨)

وليس ضحكه وسيمأؤه رائعين وحدهما،
بل إنَّ غضبه وشتمه وطعنه وسخطه رائعة،
طلبت الرأس، فإمّا أن أعطيه وإمّا أن لا أعطيه،
فما قيمة الرأس؟ لكنّ طلبه رائع

(٢٤٩)

أنت المعشوق والمحبوب، والدنيا بوجودك رائعة،
وإن تجرح، فإن جرح السنن بوجودك رائع،
والحق أن معدن الكيمياء هو غبار كفاك،
وكل ما ليس جميلا، يكون جميلا معك

(٢٥٠)

حذار أن تحسب هذه الأرض غافلة،
بل هي مستيقظة، مغمضة العينين مثل الأرنب،
ومثل القدر تقذف بالآلاف الزبد،
لكي يعلم الناس أنّها جائشة

(٢٥١)

كل درويشٍ مشغولٍ بكسر نفسه،
فلا تحسب أنّه يفكر بالأوهام،
وحيث يكون سرداق ذلك الحسن السيرة،
يكون أسمى مقامًا من الكون والمكان والعالم كله

(٢٥٢)

يقولون: تعالى إلى البستان، فحيث أنت ليس ثمة إلا اللغو،
ليس ثمة رحمة التنزّه ولا نعمة الزاغ،
إن فـي قلبي صـبـاً حاذقاً،
ففي جناح كل زاغٍ منه مئة بستان

(٢٥٣)

لأنّ الدّفّ هـدفٌ للأذى والظلم،
كان صوته رونقاً لكلّ سماع،
ويقول الدّفّ: «إنما يتقدم
من هذه الضربات المتتابعة علفٌ لقلبه»

(٢٥٤)

من ذلك الذي منه شرفٌ للسمع؟
ومن ذلك الذي إذا ذهب تلف؟
يأتي ويمضي خفيّة، لكي يعلم
أنّ ذوق السماع هذا ليس من الناي والدّف

(٢٥٥)

ذاك المتقدم الذي يتقدم روحه الصوفوف
يعرف أنّك بحرٌّ، وأنّ العالم كالزبد،
وعاشقك يرقص من دون دفّ وناي
وماذا يفعل في هذه الليلة حيث الدفّ والناي في كلّ مكان؟!

(٢٥٦)

أنا ثملٌ من تلك الخمرة التي صورة كأسها العشق
وأنا فارسٌ على ذلك الجواد الذي لجامه العشق
إن عشق قمري عظيمٌ، ولكن
أنا عبدٌ لذلك الذي العشق غلامه [خادمه]

(٢٥٧)

جاء العشق فكسر التوبة كالزجاجة
وعندما تكسر الزجاج من ذا الذي يعرف تجبيرها؟!
وإن كان ثمة جابرٌ فهو العشق أيضاً
ولا مفر من جبره وكسره

(٢٥٨)

برغم أن الفراق قد كسر ظهر الأمل
وبرغم أن الجفاء قطع يدي الأمل
لا يبأس قلب العاشق الثمل
وينال الإنسان كل ما عقد العزم عليه

(٢٥٩)

خرج ثملاً من مآذبة «ألسنت»
معانقاً المعشوق، وخمرة العشق في يده
وقد شربت حليب شراب العشق، فقال العقل،
«هنيئاً لك، يا عبد العشق»

(٢٦٠)

هذا القالب الخزفي لجسدي هو كأس القلب
 وفكرتي الناضجة هي الخمرة غير المعتقة للقلب
 وذرة العلم هذه كلها فسخ للقلب
 أنا قلت هذا، لكنه رسالة من القلب

(٢٦١)

ذلك الوجه ليس عبوسًا، بل هذا فعله
 يقول ويأكل، وفي هذا فعله
 وذلك الذي فعله فوق هذا الفلك الأعلى
 ليس عجيبيًا أن يكون فعله في الأرض

(٢٦٢)

يقال: «العقلي الكلي صاحب فنون
 والعقل الكلي هو الذي يعطي القوة لهذا الفلك»
 وذلك العقل الذي لديه عقلٌ كان عقلاً جزئيًا
 وبسبب العقل أضاع العقل، وهو الآن العقل الكلي

(٢٦٣)

بـرغم أن العشق يكون على مراحل
 فإنه المرحلة التي كانت منذ القدم
 وفي دار العدم ترى الوجود كثيـرًا
 فافرك عينيك؛ فإن أغلب ما تراه عدمٌ

(٢٦٤)

دخل من بابي على حين غرة ذلك المعشوق الثمل
 فشرب كأس الخمرة الياقوتية، وجلس
 وابتغاء رؤيته والإمساك بطرته الشبيهة بالقوس
 صار وجهي كله عيناً وعيني كلها يدًا

(٢٦٥)

كل يوم، من جديد، يطلع علينا هذا المعشوق الثمل
 وقد حمل بيده كأساً مليئة بالفتنة والإثارة
 ولو أخذتها لكسرت قرابة العقل
 وإن لم أخذها، فإنني لا أستطيع الخلاص من يده

(٢٦٦)

إذا كان في الحرم غداً طاهراً وساذجاً
 ويمضي بكيسه نحو الدّراهم الصحيحة
 إن المخادع لا ينبغي أن يكون مع الحبيب
 وهو يفرّ من مخالفه ولو كان محترماً

(٢٦٧)

القدم التي كانت تضيء إلى الخلوة ثلثة
 واليد التي تعودت أن تقطف من الورد طاقاتٍ بيدها
 من فتح فم فتح الأجل وإغلاقه،
 قطعت تلك اليد، وكسرت تلك القدم

(٢٦٨)

يا من جئت صابحاً مفتوناً وثماناً
 يبدو أن الخمرة قد أثرت فيك الليلة الماضية
 أنت اليوم مشوش، وليس اليوم يوم تفرّج لديك
 وجلوسك في البيت هادئاً أولى لك

(٢٦٩)

قلت لك مئة مرة: «أي صاحٍ أنت وأيّ ثمل،
 فلا تهزل ولا تتعلق بكل حبيب»
 ومن كثر ما تعلق قلبك بهذا وذاك،
 ذهبت قيمتك، وانطفأت نار حبنا

(٢٧٠)

إن ترد الهجران فطريق العشاق هو ذلك
 ومن هو سمك، فروح بحر عمان
 حيناً يطلبون الظل وحيناً الشمس
 وتلك الذرة التي لا تريد الظل إنما هي الروح

(٢٧١)

أنا من تلك الرّوح التي هي روح لأرواح
 أنا من تلك المدينة التي هي ملاذ المشردين
 وطريق تلك المدينة طريق لا نهاية له
 اذهب وصر من دوس رأسٍ وقدمٍ ؛ لأنه هو الرأس والقدم

(٢٧٦)

أولئك الساهرون ليلاً بسبب شجرة هوساك
 مثل الثملين، متعلقون بكل فرع
 ولو كان فرع الطرب حاملاً بولدٍ
 فأين قرة عين المثيرين للطرب

(٢٧٧)

إن قطع طمعي من الموجودات جميعاً سهلٌ عليّ
 إلا ممن واحدٍ هو روحٌ لروحنا
 وكل من يترك أحداً فإنما يتركه من أجلك
 فمن ذا الذي ينقطع عنك لحظة؟! لمن هذه القدرة؟!!

(٢٧٨)

ماذا وجبه شمس الروح لآلاء
 يبقى الصوفي راقصاً مثل الذرات
 يقولون: «هذه وسوسة شيطان»
 الشيطان لطيفٌ إذا وحيلاً للروح

(٢٧٩)

اليوم في هذه الدار شخصٌ راقصٌ
 إنه ذلك الشخص الذي الكمال كله أمامه نقصان
 ولو بقي فيك عرق واحدٌ متحركٌ بالإنكار
 لكان ذلك القمر في إنكارك لآلة أيضاً

(٢٨٠)

لا حظ لي بالجلوس معك لحظة
وليس لي طاقة على العيش من دونك لحظة
والفكر حائرٌ في هذه الواقعة
وليسَت هذه واقعة، بل ألمٌ لا علاج له

(٢٨١)

الصبر في ناحية عمّك غير مأذون به
وفي العين من دمّك حرمانٌ له
وللقلب منك ألمٌ لا علاج لها
وأنا راضٍ بهذا كله، والكلام في الرّوح

(٢٨٢)

قلت لليل: «إن كان لك إيمانٌ بالقمر
فإن انقضاءك السريع هو من النقصان»
توجّهه الليل إليّ وقال معتذراً:
«أيّ جريرة لنا، إذا كان العشق لا نهاية له»

(٢٨٣)

عد، فإن الحبيب على عهد
لم يعدل عن حبك، بل تضاعف مئات المرات
وأنت الذي لك روحٌ واحدٌ على العهد
فكيف يكون هو، وهو روح روح الرّوح!؟

(٢٨٤)

ضـع قـدمك، فـإن هـذا مـاء الحـياة
 ودر مـثل الفـلك مـا دام قـمرك يـدور
 لـك روـحٌ دائـرٌ حـول الحـضرة
 وهـذا الروـح دائـرٌ مـن دوران ذلـك الروـح

(٢٨٥)

هـذا الحـمام الـذي هـو مـنزل الشـيطان
 إنـه مـكان خـلوة الشـيطان واسـتراخته
 فـيـه مـلكٌ، مـلكـي الـوجه مـتـوارٍ
 وهـكـذا فـإن الكـفر يـقـينا مـكـمن الإيـمان

(٢٨٦)

كـل ذرّة فـي الـهـواء وفـي السـماء
 كلـها عـندنا رـياضٌ وبـساتين تـفـاح
 بـرغم أن الـذهب فـي عـروق المـنجم
 فـإن كـل قـطرة طـلسمٌ فـيها بحر عـمان

(٢٨٧)

هـذه اللـيلة لـيلة السـعادة الـتي لا تـنتـهي
 لـيست لـيلة، بـل هـي عـروسٌ للـباحثين عـن الحـق
 ذلـك الـزوج اللـطيف مـتـكلمٌ مـع الـواحد
 هـذه اللـيلة سـرداق التـتقيين الصـباح الـجـوه

(٢٨٨)

ابداً السير برغم أنّ الطريق لا نهاية له
 ذلك أن النظر من بعيدٍ ليس عملاً للرجال
 فاظفر بهذا الطريق من حياة القلب
 ذلك أن حياة الجسد صفة الحيوان

(٢٨٩)

مضى أمداً بعيداً وروحي لا وجود له
 وهو المشار إليه بالبنان في عالم الرجال والنساء
 والتخلص من الروح والدنيا ليس مشكلاً
 بل إن المشكل هو ترك جنابك

(٢٩٠)

تلك الكلمات المرة التي تكسر القلب
 أنصفها، فإنها غير جديرةً بذلك الغم
 فشفته الحلو لا تقول كلاماً مرّاً على الإطلاق
 وهذه الوقاحة من سوء حظي

(٢٩١)

عندما عرفت أن العشق هو دائماً لي
 وأنّ تلك الطرّة ذات الألف خصلة في يدي
 برغم أنّني كنت البارحة ثملاً
 فإنّ القودح اليوم هو الثمل بي

(٢٩٢)

إنّ معشوقي على حالٍ من العهد والوفاء
تجعلنّي أسكب الدّم ليلًا ونهارًا
فاختار حبيبًا آخر وجلس فارغ البال
وجلست أنا كالبُلهاء، زاعمًا أنه حبيبي

(٢٩٣)

لم يعشقه أحدٌ؛ لأنّه سافكٌ دمّي
وقدمت، فما قيمة حذائي وعمامتي؟!
أيها القلب، اذهب أنت أيضًا، فليس هذا عملك
هكذا علمي، علمي، علمي، علمي

(٢٩٤)

قلت: «إنّ قلبي هو ألتّي وعديّتي
والقلب مشاركتي في النّواح، مثل الرّباب»
ثمّ قلبي نفسه كان حبيبًا لشخص آخر
وكنيت أقول: «لعله يكون حبيبي»

(٢٩٥)

يا من قلبي مملوءٌ منك بالياسمين
فمن ذا الذي في سعادتك هو مثلي؟!
وتترك الرّوح والعالم ليس مشكلا
المشكّل كل هو وترك جنابك

(٢٩٦)

قلت: «إنَّ عشقك هو قرابتي وخاصّتي
فلا غم، لأنّ الغمّ مرجعه قلبي السيئ الظن»
قال: «إنّك تفتخر بقوسك وسهمك
فلا ترم السهم مغترباً؛ فإنّ الرهن عندي»

(٢٩٧)

في كلّ جزءٍ منّي علامة لمعشوقي
وكلّ قطعةٍ منّي لسانٌ لمعشوقي
وأنا مثل الصّنبوح مئكئ على صدره
ونواحي هذا من بنان معشوقي

(٢٩٨)

تراب دميك سعادةٌ روحني
والتراب من قدميك كله وردّ وياسمين
وفي ترابك كله تنمو الأعشاب
فكيف الإعراض عن تراب القدم ذلك؟!

(٢٩٩)

في الوصل، يكون جماله ورداً ضاحكاً لي
وفي الهجر، يكون خياله قلبي وإيماني
وبسببه أنا وقلبي في نزاع
وكل منّا يقول: «ذاك المعشوق لي»

(٣٠٠)

ذلك الصوت الجميل أت من ناحية زحلي
وتلك الرائحة الطيبة من رياض وردي وبستاني
ذلك الشيء الذي في قلبي وفي روعي
اسمح له أن يذهب، وإلى أين يهب؟ إنه لي

(٣٠١)

إن سلطان الجمال والملاحاة هو قمري الموزون
وفي سلسلته [طرّته] قيد قلبي المجنون
وعلى تراب بابيه أسفح دم الكبد
بـرغم أنّ ترابه خيّر من دمي

(٣٠٢)

لا تتحدث عن العهد، لأنه لا يقيديني
إن عهدي مثل طرّتك مكسّر
ولا تتحدّث عن كاسر القيد الذي في شفّتك
أو عن تلك النار التي في فمك من شفّتك

(٣٠٣)

قلت للقلب: «القلب بسببه مثل جيحون
والمعشوق غاضبٌ ومتغيّر عليك»
فضحك قلبي وقال: «هذه أسطورة
بعد كلّ شيء، كيف يمكن أن ترى السّكر حامضاً؟»

(٣٠٤)

إنَّ شمسَ محيَاك خَارِجَةٌ عَن السَّمَاءِ
 مِثْلَ حَسَنَاكَ الَّذِي هُوَ خَارِجٌ عَن شَرَحِ اللِّسَانِ
 إِنَّ لِعَشْقِكَ مَكَائِنًا دَاخِلًا رُوحِي
 وَهَذِهِ طَرْفَةٌ: أَنْ يَكُونَ خَارِجَ الرُّوحِ وَالْعَالَمِ

(٣٠٥)

الْحَبِيبِ الَّذِي تَعْجِزُ الصِّفَةُ عَن وَصْفِ جَمَالِهِ
 دَخَلَ الْبَيْتَ [وَقَالَ:] كَيْفَ حَالِ قَلْبِكَ؟
 جَرَّ ذِيْلَهُ، وَقَالَ لِنَفْسِهِ الْقَلْبُ:
 «ارْفَعْ ذِيْلَكَ؛ إِنَّ الْبَيْتَ مَلَأْتُ بِالْدَّمِ»

(٣٠٦)

كُلُّ ذَرَّةٍ فِي الْهَدْوِ وَفِي الْفَضَاءِ
 انظُرْ إِلَيْهَا جَيِّدًا؛ فَإِنَّهَا مَجْنُونَةٌ مِثْلَنَا
 وَكُلُّ ذَرَّةٍ سِوَاءٍ أَكَانَتْ مَسْرُورَةً أَمْ مَحْزُونَةً
 مَفْتُونَةٌ بِالشَّمْسِ الْفَتَانَةِ الَّتِي لَا نَظِيرَ لَهَا

(٣٠٧)

المعشوق ظريفٌ، وهذه جنائته
 جميلٌ ولطيفٌ، وهذه جريرته
 وفي النهاية، بسبب أي عيب يفرون منه؟!
 إنه خالٍ من العيب، وهذه جريرته

(٣٠٨)

حين تكون مواصلاً، فهذه هي الجنة والبستان
 وحين تكون هاجراً، فهذه جهنم والعذاب
 العشق هو القديم المتوارى في العالم
 وأن يتعرّى المتوارى، هذا لغوٌ

(٣٠٩)

أيها العبد، اعلم أن هذا هو سيد الشرق
 إنه برقٌ من سحاب الأزل المحمّل بالجواهر
 إن كل شيءٍ تقوله، تقوله على القياس
 وهو يحكي عن المشاهدة، وهذا فرقٌ

(٣١٠)

مادمت حياً فهذه حرفتي وهذا عملي
 هذا هو راحتي وقراري ومزيل همي
 هو يومي، وهو حياتي
 هو صيدي، وهو طريدتي ومطووبي

(٣١١)

أيها القلب، ألزم ألمه، فهذا هو العلاج
 تجرّع الغمّ ولا تتكلم، فهذا هو الأمر
 لو وضعت قدمك فوق الأمل بين الفينة والأخرى
 وقتلت كلب النفس، فإنّ هذا هو قربان

(٣١٢)

النزر بعيننا عنك، وهذه ذريعة
لأن أعيننا الآن مبصرة للصورة
وهي غير مؤهلة لرؤية وجهك، ولكن
أنى لها أن تصدّ عنك، فإن الروح حلوة؟!!

(٣١٣)

ففي الموت حياة لأهل العدل والدين
وفي الموت تمكين للروح الطاهر
وذلك الموت لقاء، لا جفاء ولا حقد
والحي يظلّ يموت، وهذا ألمه

(٣١٤)

إذا كان العاقل ذهباً أو مذهباً
فإنه جواد، لكن ثمنه أقل من هذا
وكل من لا يذهب إلى الخرابات هو عنين
لأن الخرابات هي أصول الدين

(٣١٥)

إن قولك ذهب، لكن فعلك قصديري
ولذلك فإتاك لا تساوي شيئاً عند أحد
الجواد الذي ثمنه أقل من القصدير
لا تراه جواداً بديراً بالطريق

(٣١٦)

يقولون: «العشيق عاقبتْه التـسـكـين
 أولـه ثـورة وأخـره تمكـين
 والـرّوح هو الحـجر السّـفـليّ لرحـى العـشـيق
 وهـذه الصّـورة الـتي لا قـرار لها هي الحـجر الأعلـى»

(٣١٧)

هو شمسنا وكواكبنا وبردنا
 وهو بسـتاننا وقصـرنا ومجـلسنا
 وهو قـبـلـتنا وصـومنا وصـبرنا
 وهو عـيـدنا ورمضـاننا وليـلة قـدرنا

(٣١٨)

هذا الصـدر منشغلٌ بسبب تعاليمه [العشيق]
 والـيـوم أنا مـريضٌ من حرارته
 أجـتـنب كل ما يوصي به الطيب
 إلا الخـمـرة والسـكر الآتـيين من شفـته

(٣١٩)

حيثما أسجد، يكون هو المسجود له
 وفي الجهات الست، وخارجها هو المعبود
 والبستان والورد والببل والسماح والحسنا
 هذه جميعها ذرائع، وهو المقصود كله

(٣٢٠)

ذلك الذي قطع رأسك هو شريك غمّك
 وذلك الذي ارتدى قبعتك هو سارقك
 وذلك الذي يعطيك حملاً هو حملك
 وذلك الذي ينسبك نفسك هو حبيبك

(٣٢١)

ففي قلبي باطنًا وظاهرًا هو
 وفي جسمي الرّوح والعرق والدم هو
 وهذا المكان كيف يتّسع للكفر والإيمان؟!
 وليس لوجودي كيفية، لأنّ الكلّ هو

(٣٢٢)

أيّها الغافل عن اللبّ، مغتربًا بالقشر
 اصح ؛ فإن وسط روحك الحبيب
 الحس لب الجسم، ولب حسك الروح
 ولو تخلّيت عن الجسم والحس والروح لكان الكلّ هو أيضًا

(٣٢٣)

إذا شقّ المعشوق قشر ري
 فلن أنوح، ولن أقول إنّ هذا الألم منه
 كل الناس أعداء لنا، وهو وحده الحبيب
 وليس جميلًا الشكاية من الحبيب إلى الأعداء

(٣٢٤)

إن جـلـدي ليضـيق عـن حـبّ محـبـوبي
لا يتسع جلدي لي ؛ لأن ملكي فائق الجمال
لا يعيش المعشوق بأمل العشق البتة
والمعشوق الذي يعيش وفق مراد عاشقه إنما هو

(٣٢٥)

ظهر العشق وجرى مثل الدّم في عروقي وجلدي
وقد أفرغني من نفسي وملأني بالحبيب
وقد أخذ الحبيب أجزاء وجودي كلها
لم يبق لي إلا اسمٌ، والباقي هو

(٣٢٦)

الزم العشق ؛ لأنه الجوهر لروحك
واطلب ذلن الإنسان الذي هو لك إلى الأبد
لا تسهم غمّ روحك روحاً
حرّم ذلك على نفسك، حتى لو كان خبزك

(٣٢٧)

أنت منجم العالم، والعالم نصف حبة شعير
أنت أصل العالم، والعالم بسببك جديد
ولو امتلأ العالم بالمشاعل والشموع
من دون الحديد والحجر [أسبابها] لذهبت بهبة ريح

(٣٢٨)

يغلق الحبيب عليّ شفة الوصال
ويكسر الحبيب قلبي بالعناء والمشقة
ومن الآن فصاعدًا فإني وانكسار قلبي على باب الحبيب
لأنّ الحبيب يحب القلب المنكسر

(٣٢٩)

أيّها الحبيب، إنّ ذكرك مانعٌ من مشاهدتك
أيّها الحبيب، إنّ برق خدك نقابٌ لسيمانك
وإنني محرومٌ من شفقتك بسبب ذكر شفقتك
أيّها الحبيب، إنّ ذكر شفقتك حجابٌ لشفاهك

(٣٣٠)

إن شئت أن ينكشف لك وجود الحبيب
فامض إلى أعماق اللبّ، ودع عنك القشر
هو ذاتٌ حولها طبقاتٌ من الحجب
هو مستغرقٌ في نفسه، والعالمان كلاهما غارقان فيه

(٣٣١)

في هذه الليلة أطوف ببيت الحبيب
أدور حتى الصباح في منزل الحبيب
لأنه في كلّ صباحٍ يصدر أمرٌ:
إنّ كأس الحبيب هي كأس رأس أحد العشاق

(٣٣٢)

كل يوم لي منك مساقاتٌ جديدة تدفعني إليك
وأذني هي سامع البشارة عن سخائك
ولبي طمعٌ آخر من بحر كَفِّكَ
وذلك الطمع الآخر مرهونٌ بالخبز والسّمك

(٣٣٣)

جاء ثملٌ في الطريق، وانضم إلينا
ودارت الكأس بيننا من يدٍ إلى يد
فوقعت من اليد على نحو مفاجئ وانكسرت
وما شأن الكأس بين جمهور الثملين

(٣٣٤)

أيها الروح، ثمة طريقٌ من قلبك إلى قلبي
وفي قلبي معرفة للبحث عنه [الطريق]
لأنّ قلبي كالماء الصّافي الـزلال
والماء الصّافي مرآة لظهور القمر

(٣٣٥)

كل من كان في السرداق مع الملك
فذلك من كرم الملك ولطفه وعطائه
كيف تصل إلى الملك بكلّ تخل عن الذات؟!
إن وراء التخلي عن الذات آلاف الطرق

(٣٣٦)

كل روحٍ عزيزٍ خبيرٍ بالطريق
يعرف أنّ كل شيءٍ يأتي من هناك
فكيف تنسب الجرم إلى الفلك وابن الفلك؟!
لأنّ هذا الفلك برئ من دورانه

(٣٣٧)

في صورتك ما هو معنى لكل شيء
وفي معنك ادعاء لكل شيء
وفي دار الكون والفساد عجباً جداً
النور الذي هو صلاح الدين والدنيا للجميع

(٣٣٨)

إن من بقي في بيته متعطلاً
لا يشترى السكر من ذلك التركي البائع العزيز للسكر
أخطف سريعاً عدة لوزات
فإن الشعر الأسود [للحية] يقصد وجه التركي [الجميل]

(٣٣٩)

كل صورة تأتي، ما هو ممكن خير منها
وعندما يكون خيراً منها، لا تكون معشوقتي
أفرق قلبك من الصّور كلها
لكي تأتيك الصّورة التي لا صورة لها

(٣٤٠)

قلت: كيف حالك؟ إنني كما كنت
عشقك فوق رأسي، ورأسي فوق يدي
إن شيئاً يـدور في رؤوسنا
لا يمكن تسميته، لكنه في غاية الجمال

(٣٤١)

علينا علامة ارتكاب الأخطاء كلها
سوء سمعة العشق والاضطراب والسكر كلها
أيها الحبيب، لأنك أنت المقصود من الزمان
فلا مكان للشكوى، فلأنك موجودٌ وجدت الأشياء كلها

(٣٤٢)

نُحْ؛ فإن السامع لذلك النواح هو جارك
نُحْ؛ فإن صراخ الطفل هو محبة من ناحية الأم
وبرغم أن أم الروح مسـتبدة برأيها
نُحْ؛ فإن النواح رأس مالٍ للعشق

(٣٤٣)

إن كان لك فخ في عين الصورة
فتجاوز ذلك لحظة، إن كانت لك قدم
ومن لديه قلبٌ في آلاف العوالم
يعلم أنه ليس ثمة حركة، وليس ثمة سكون

(٣٤٤)

كل يومٍ لقلبنا سماعٌ وطربٌ
 فيقول حسنه: «لا تقف عند هذا أيضًا»
 يقولون: «لماذا تأكل بخمس أصابع؟»
 لأن الأصابع جاءت خمسًا، ولم تأت ستًا

(٣٤٥)

هذه الفتنة في القلب الحزين، ما سببها؟
 وهذا العشق الذي تقوّس القد بسببه مثل الصنبح، ما سببه؟
 وهذا القلب الذي في قلبي ليلًا ونهارًا
 يحاريني من أجله، فلمماذا؟

(٣٤٦)

قال معشوقي: «ما سبب حياة فلان؟ -
 عندما أكون روحه، يا للعجب، كيف يعيش من دون روح؟»
 صرّب أبكي، فقال: «هذا أعجب:
 من دوني، وأنا عيناه، كيف يبكي؟»

(٣٤٧)

شبعتم ولم أشبع، فما العلاج؟
 أرني العوض، ولكن ما العوض للحبيب؟!
 قلت: «في النهاية أتؤمن بالصّبر؟»
 فيا عين الإيمان، ما الإيمان سواك

(٣٤٨)

كل ذرةٍ وكل خيالٍ مثال الصحو
وفي سـرورنا وأحزاننا صحو
فلماذا تكونون غرباء بين الأقارب
إن عدم العلم من العارفين أمرٌ سيئ

(٣٤٩)

اعلم أنّ داخلك مثل الغار
وأن وراء ذلك الغار سـوقاً عجيبة
أخذ كل إنسانٍ حبيباً، واختار عملاً
وهذا الحبيب متوارٍ، إنه حبيبٌ عجيب

(٣٥٠)

حاشى أن يوجد في العالم حبيبٌ خيرٌ منك
أو أن يكون علمٌ خيراً من رؤية وجهك
وفي العالمين كليهما تكفيني أنت معشوقاً وحبيباً
وحيثما يوجد معشوقٌ فإنه من شعاعك أيضاً

(٣٥١)

ما دامت في قلبي صورة ذلك الفائق الجمال
فمن ذا الذي يكون مسروراً مثلي في هذا العالم؟!
والله إنني لا أستطيع أن أعيش إلا مسروراً
أسمع بالغمّ، ولا أعرف ما هو

(٣٥٢)

ذلك الذي بوجهه الجميل محل حسد الملائكة
 جاء سحرًا، وبكى على على قلبي
 هو يبكي، وأنا أبكي، حتى طلع الصبح
 فسأل [الصباح]: أي من هذين العجيبين هو العاشق؟

(٣٥٣)

إحدى عينيّ بكت من يوم الهجران
 فقالت عيني الأخرى: «لماذا؟ مم تبكين؟»
 وعندما ذهب يوم الوصال أغضت عيني
 قلت: «ألم ترى، عليك أن لا تنظري»

(٣٥٤)

ذلك الذي نظر إلينا البارحة من ناحية السطح
 إماروح ملك، وإماروح جان
 ميت كل من يحيا من دون خده الفتان
 والعلم من دونه من الجهل

(٣٥٥)

الليلة الماضية من اللطف نظر الحبيب إلينا
 قال: «كيف تستطيع العيش من دوننا؟»
 قلت: «والله، مثل السمك بعيدًا عن الماء»
 فقال: «الذنب ذنبك، فقد بكيت علينا»

(٣٥٦)

منذ ذلك اليوم الذي نظرت فيه عيني إلى وجهك
لم تمض لحظة لم تبتك فيها دمًا اغتمًا عليك
جعل الله الكأس التي أخذتها من دونك سمًا لي
وأما تني الله، إن كنت أريد العيش من دونك

(٣٥٧)

ليتني مت دفعة واحدة ولم يرني أحدٌ
وإن عشت مرة أخرى، أعرف كيف أعيش
فيما من قصدت إليّ، ما قصدك؟
إنك أبله، وصحبة البلاء قدر فارغة

(٣٥٨)

قلت: «تعال»، فنظر إليّ بغضب
فقلت له في الحال: «هذا دخل [غش]»
قلت: «لماذا تفكر؟ ولمن هذا
أنت مفتون بهذا العمل، فما قصدك كله؟

(٣٥٩)

العشق الذي يعيش الوجود من دونه بلا روح
لماذا هذا العشق لطيفٌ جدًا وحلوٌ؟
أهو في داخل جسمنا أم في خارجه؟
أم في نظر [عين] شمس الحقّ التبريزي؟

(٣٦٠)

ما دام شيءٌ من وجود باقياً معاك
لا تكن آمناً؛ لأن عبادة الصنم باقية
ولو افترضت أنك كسرت صنم الوهم
في الآخر، يظل صنم خلاصك من الوهم باقياً

(٣٦١)

قلت للنّاي: «ممن ظلمك؟
لماذا تنوح وتصرخ من دون أن يؤذيك أحد؟»
قال النّاي: «أبعدت عن الشفة السكرية؛
ولذلك لا أستطيع العيش من دون نواحٍ وعويل»

(٣٦٢)

أيها الحمار، أعندك خبرٌ عن هذا الذي على ظهرك؟
ضع قدمك فوق الفلك؛ لأن حملك ملك
وقد صرت حمالاً للشخص الذي لا تستطيع الشمس
أبداً النظر إلى وجهه

(٣٦٣)

أيها الروح، أعندك خبرٌ عن من هو حبيبك؟
أيها القلب، أعندك خبرٌ عن من هو ضيفك؟
أيها الجسم الذي يبحث عن طريقٍ بكل حيلة
هو الذي يدفعك، فانظر إلى ذلك الذي يطلبك

(٣٦٤)

من يسـتوي عنـده الـورد والشـوك
ويستوي في مذهبه المصحف والزّـنار
حـذار، لا ترسل إليه أحـدا
ذلك لأنّ الحمار الأعرج والرّهوان سيان عنده

(٣٦٥)

ألا أيها القلب المعنى، هذا يوم الفتوة
ففي عشقك، أي مكان للغربة عندي؟
وكل شيء يقع تحت تصرف العقل تركه
إنّ الأوان أوان الجنون

(٣٦٦)

أنا غريبٌ عن الوجود والعدم
وانقطاعي عنهما ليس من الفتوة
وإذا أنا لم أجن من العجائب التي في قلبي
فهذا من الجنون

(٣٦٧)

رأس مال العقل سرر الجنون
ومجنون العشق إنساناً حكيمٌ
ومن صار عارفاً بالقلب في طريق الألم
لله ألف غربةٍ مع نفسه

(٣٦٨)

أهلك الله رأسًا لا يكون قدمًا للرؤساء
 وقلبًا ليس مستغرقًا من أعماقه في ذلك العشق
 قالوا: «ليس في هذا المكان محل لشعرة واحدة»
 وقد صرت شعرة، ولذلك ليس لي في ذلك المكان متسع

(٣٦٩)

أيها العقل، امض، فلا عقل هان
 وحتى لو صرت شعرة، ليس لشعرتك مكان
 جاء النهار، وكل مصباح اشعل نهارًا
 في ضياء الشمس لا يكون إلا مفتضًا

(٣٧٠)

هذا العشق ملك، ورايته غير ظاهرة
 إنه قرآن الحق، وآيته غير واضحة
 وكل عاشق يصيبه سهم من هذا الصياد
 يلعق الدم، وجرحه غير واضح

(٣٧١)

ماء الحياة في الماء والطين غير ظاهر
 وفي حب قلبك، قاطع المحبة غير ظاهر
 كثيرون يخجلون غير ظاهرين
 فاسلك هذا الطريق، إن طريق القلب غير ظاهر

(٣٧٢)

لا يوجد أحدٌ إلا وهو مفتونٌ بالهوس
ولا يوجد أحدٌ إلا وفي رأسه هذا الافتتان
ورأس خيط ذلك الذوق الذي يصدر عنه الشوق
ظاهرٌ أنه موجودٌ، ولكن هذا غير ظاهر

(٣٧٣)

سكرنا هذا ليس من الخمرة الحمراء
ولا توجد هذه الخمرة إلا في قرح الافتتان
وقد جئت لتريق خمرتي على الأرض
وأنا ذلك الثمل الذي خمرته غير ظاهرة

(٣٧٤)

ليس لطائر الروح ميلٌ إلى الأعلى
وليس له في الجهات الست طيرانٌ واهتمام
قلت: «إلى أين يطير لكي يجده؟»
لا، بل إلى أين يطير وهو غير موجودٍ هناك؟!!

(٣٧٥)

قل حتى الليل: ليس لنهارنا ليلٌ
في مذهب العشيق، ولا مذهب للعشيق
العشيق بحرٌ لا ساحل له ولا حدٌ
وما أكثر من يغرقون فيه ولا يتضرعون: يارب

(٣٧٦)

لماذا أنت مغتاض؟ إلا إذا لم يكن حبيبك سكرًا
 أو أن السكر موجودٌ، لكن شاربك غير موجود
 أو أنك لا تعرف عملاً، وقد صرت منشغلاً؟
 أو أنك تعرف، ولكن لا علم لك بسبب الكساد؟

(٣٧٧)

إن تأوهت فإن الأهـة لا تقنع بهـذا
 وإن صرت تراباً فإن الملك لا يقنع بذلك
 وإن سجدت كالظـل إلى الجهات كلها ليلاً
 فلماذا أختفي؟! القمر لا يقنع بذلك

(٣٧٨)

ليست الطفولة استصغاراً لدى الكبير
 ولا شك أن الطفولة تأتي من الكمال
 وإنه إن تحددت الأب بلغـة الأطفـال
 فإن العاقل يعرف أن ذلك الأب ليس طفلاً

(٣٧٩)

ليس عاشقاً من لا يكون خفيفاً مثل الروح
 ولا يكون دائراً حول القمر كالنجم ليلاً
 اسـتـمع إليّ؛ فهـذا القـول ليس ببهـتان
 ذلك أن تراقص العلم غير ممكن من دون الريح

(٣٨٠)

ليس بين المعشوقين مثل معشوق
وهو لا يهلك ولا ينتهي مثل الدنيا
وإذا ما لغا الجاهل فقل له: لغوت
فليس في الإمكان أن توجد معشوقة أطف من هذه

(٣٨١)

هذا الطبع الذي لك، لا يبحث عنه أحدٌ
ولا تدور عجلة من ماء نهرك
ومن لا يستطيع شد القوس غير جدير بالقوس
فلا بد من رستم؛ لأن هذا ليس عمل أشباه الرجال

(٣٨٢)

ليس في الدنيا طبع أحسن من طبعك
وليس ثمرة قلب لا يعتكف في زاويتك
ما شأن شعرة الرأس؟ إن كل رؤوس الدنيا
عندما أتأمل ليس فداء لشعرة واحدة منك

(٣٨٣)

كان المعشوق يذكر سوء فعلي من وراء حجاب
لا جهة وراءه، برغم أن هذا ليس طبعه
وعندما رأني غير الكلام سريعا [قائلا]:
هو لي، وليس هذا الكلام عنه

(٣٨٤)

أيها الليل ليس لي سكر من خمرتك
وليس سهري لغوا وسهلا
إن نومي طار إلى السماء مثل الفلك
لأنني بحثت كثيرا ولم أجده في هذا الحضيض

(٣٨٥)

لا حبيب أظرف من الوحدة
ولا عمل أظرف من التعطل
وكل من يقطع عن العياريّة والحيايّة
والله، إنّه لا ذكي ولا عيار مثله

(٣٨٦)

فارغ البال من لا يشغل نفسه بكثيرٍ وقليل
وليس هو في قيد الغنى والفقير
خلو من غم الدنيا وأهل الدنيا
لا صلة له بنفسه حتى بمقدار ذرة

(٣٨٧)

ليس قاضيّنا كالقضاة الآخرين
ليس له ميل إلى الأطلس^(١) والمقراض [متاع الدنيا]
وقد صار قاضيّنا عاشقا منذ الأزل
وليس قضاء عشقه براضٍ عن قضاء الآخرين

(١) نوع من القماش الحريريّ الفاخر [المترجم].

(٣٨٨)

أيها المعشوق والمحبوب، الروح والـدنـيا زائـلان
وليس هناك حسناء وساقٍ إلا العشق القديم
وللعاشق طـوافٌ حـول كعبـة العدم
لأنه من الكعبة، وليس من الأفاق [الـدنـيا]

(٣٨٩)

يا من لا طاهر مثلك في هذه الدنيا
ولا جميل مثلك ولطيف ورشيق وسريع
سيكون هناك الكثير من الطعن في هذا الطريق
غاية مرادنا كيفية وجودك معنا، إذ لا خوف بعد ذلك

(٣٩٠)

لا حرب إن تمسكت بأذيال وصالك
ولا عار إن سمعت طعنة عشقك
أتمسك بوصال الجميل وأتعلق
ذلك الوصال الذي ليس للفراق تأثير فيه

(٣٩١)

طريق العشق سرٌّ ولا ادعاء فيه
ذلك لأن صفاته ليست سوى معانٍ
وليس للعاشق جوابٌ في التوى
إنه مسألة فناء، وليس مسألة وجود

(٣٩٢)

الشيء الذي فيك باحث عنه من دونك
وفي ترابك در من منجمه
وما فيك كالكرة وهو الجواد في الصولجان
ذلك له، وذلك له، وذلك الذي هو له

(٣٩٣)

أيها القلب الحائر هناك طريق من الروح إلى الحبيب
أيها الضال، الطريق واضح وخفي
ولو أغلقت عليك الجهات الست فلا خوف
لأنه في أعماق وجودك طريق إلى المعشوق

(٣٩٤)

خارج عالم الكفر والإيمان مكان
وليس هو مقاماً للأغرار وأهل الرعونة
لا بد من بذل المهجة والقلب شكرًا للروح
لمن تمنى مثل هذا المأوى

(٣٩٥)

إن خارج الكفر والإسلام فضاءً واسعاً
ولنا وسط ذلك الفضاء عشق
وعندما وصل العارف إلى ذلك المكان بذل رأسه
إذ لا مكان ثمينة لكفر وإسلام

(٣٩٦)

إن كان لا بدّ من خجلٍ من ذلك وهذا
فلا بدّ من دفن عيب الأشخاص تحت الأرض
وإن تظهر الحسن والقبح مثل المرأة
فلا بدّ لك من وجهٍ حديديّ كالمرأة

(٣٩٧)

ليس لملكٍ القدرة على امتلاك الجيش من دون الذهب والقدرة
ولا يمكن حفظ الطريق من دون الإقدام والجرأة
ويستطيع أن يحمل الكأس إلى الأرض الكثيرة الحجر
من يستطيع أن يحمي الكأس من الحجر

(٣٩٨)

لا يمكن حفظنا بنفس الشيخ
ولا يمكن حفظنا في منزل الأسر
وممن له طرفة كالسلسلة
لا يمكن إبقاؤه في المنزل بالسلسلة [القيّد]

(٣٩٩)

جاء إلى عندما ظن أنّ في يدي ذهباً
وعندما لم يجد ذهباً تخليّ عن الوفاء
وتظنّ حلقه أذنه أنه
حيث يكون الذهب ينبغي أن تصغي الأذن

(٤٠٠)

ليس للسنبق قصد عتاب طرتك
وليس في عالم الحسن رونق طرتك
وبرغم أنه يدعي الطراوة
تجعد كثيرًا، وليس لديه رونق طرتك

(٤٠١)

إن لطفك أوجد العالم والقران [الإقبال]
وكتب خططه واسعداداته على الأشياء
وسكب قطرة من ذلك الماء في هذا البحر
وزرع حبة من مخزنه في هذا الفضاء

(٤٠٢)

نحترب مع النهار لآئه مضى
كالسيل إلى النهر، وكالريح إلى الصحراء
وفي هذه الليلة لا نجلس لأن القمر فيها خسف
وسنظل نضرب الطاسات والصحون حتى الصباح

(٤٠٣)

يا من وجهك الجميل حسرة حسان العالم
ويا من حاجباك الجميلان قبلة الزهاد
تخليت عن صفات نفسي كلها
لكي أسبح عاريًا في نهرك الجميل

(٤٠٤)

يـامـن كل صـاح قـريـن لأخـبارك
ويـامـن كل نـائم، هـو نـائم بـلطفك
ويـامـن مـن دونك لا يظـهر شـيء ولا يـختفي
ومـن خـوفك لا أـستطيع أن أقول أكـثر مـن هـذا

(٤٠٥)

هـكـذا صـرت قـريـنـاً لـروح مـؤقـت
ولا يـنبغـي التـحدـث بـحدـث المـوت
الـروح طـالبٌ لـلمنـزل، والمـنزل هـو المـوت
لـكن حـمـارك نـام ووسط الطـريق

(٤٠٦)

دخـل عـشـقك قـلبـي ومضـى مـسـروراً
ثم عـاد وألقـى بـضـاعة العـشق ومضـى
قـلت: «اجلس بـضـعة أيـام فـي ضـيـاقتي»
فجـلس، ونـسى ذهابـه الآن

(٤٠٧)

المـلك الـذي يـشـفع فـي الذنـوب كلـها ذهـب
وتلك الـليلة الـتي هـي خـيرٌ مـن ألف شـهر مضت
ولـو عـاد فـإنـه لـن يـجـدني فقـل:
«مـن كان مـتلكم عـلى الطـريق، ذهـب»

(٤٠٨)

ختمت دنّ الخمررة، وانتشرت الرائحة
انتشرت تلك الرائحة في كلّ طريق وفي كلّ ناحية
وقد جرى دم القلوب من رائحتها كالنهر
ومضى إلى الجهة نفسها التي جاء منها

(٤٠٩)

حسنك الذي استبدّ سحره بالعالم كله
فكيف يأخذ الألم وحسد الحسود هذا الحسن؟
وصفرة وجهك ليس من الحرارة والجفاف
بل ذهب دمه من كثرة ما قتل من العشاق

(٤١٠)

لو استبدّ الغم بالأفئاق كلها
فلن يكون مغتمًا من تمسك بالعشيق
انظر إلى ذرةٍ أصرت على العشيق
فقد صارت تلك الذرة ممتاكة للعالمين [الدنيا والآخرة]

(٤١١)

منذ أن مسّني حب حبيبي الوفي
كنت نحاسًا، فغيرني كالكيمااء
صرت باحثًا عنه بألف يدٍ
فمد يده وأمسك بقمي

(٤١٢)

ذهب القلب، وسدّ طريق الحبيب
 ومن أجل العشق جعل طريته سجنًا
 وقد سأل: من أنت؟ وعندما فتحت فمي
 فرّ من فمي، وسلك طريق الصحراء

(٤١٣)

جاء العقل وبدأ بنصح العشاق
 وجلس في الطريق، وجعل قطع الطريق دينًا له
 وعندما لم يجد في رؤوسهم موضعًا للنصح
 قبل الأقدام، ومضى إلى شانه

(٤١٤)

قلت: «مللت وألم بي الاضطراب
 وصار القلب حزينًا من هذا الصنيع ومن هذه الكأس»
 أخاف أن تذهب وتعود ممزق الثياب [قائلًا]:
 ذلك المذبذب الممزق وجدني وحيدًا

(٤١٥)

إن لم يأخذ أحد الخمرة من عينيك الثماتين
 فلن يأخذ أحد حلقة طرتك الشبيهة بالشص
 يطعنني أعداي ليلاً ونهارًا [قائلين]:
 ها قد هلكت ولم يساعذك الحبيب

(٤١٦)

ما ضاق قلبك ؛ لأن قلبك لم يعشق
 إن من عشق لا يغتم من أجل الطين
 وعلى الجملة فإن طيني لم يأخذ سوى صفة القلب
 ولم يظفر عدم حصولي إلا بطريق الحصول

(٤١٧)

إذا بدأ طائر قلبي بتورك هذه الحب
 فأنصف، فإِنَّه أخذ الأمر برجولة
 وعندما فقد القلب ساعده الحبيب
 وعندما تلى عن الروح، تمسك بقدم الحبيب

(٤١٨)

إن تتب مع شـهـوتك وهـواك
 أخبرتك بأنك ستكون عاجزاً
 وإن تخليت عن هذا، رأيت عياناً
 لم جئت، وإلى أين ستذهب

(٤١٩)

قلت: «سأطير من كفة كالحمامة»
 فقال: «إن طرت فإن غمي سيذكك»
 قلت: «صرت ضعيفاً وذللاً بسبب إتلافك»
 فقال: «إن عزك وشرفك في إتلافي إليك»

(٤٢٠)

إن من لديه غم وهو قادرٌ على التصريح به
 يمكنه أن يزيل الغم من قلبه بالتصريح به
 انظر إلى هذا الورد العجيب الذي تفتح لنا
 لا يمكن أن يظهر لونه، ولا أن يخفي رائحته

(٤٢١)

سأتحدث إليك بكلامٍ من دون لسان
 سأقول قولاً خفياً عن كل الأذان
 ولن يسمع أحدٌ حديثي غير أذنك
 برغم أنني سأتحدث بين الناس

(٤٢٢)

منصور الحلاج الذي كان يقول: أنا الحق
 كان يكنس تراب كل طريقٍ بالأهداب
 وقد غرق في قلبي قلم فنائه
 وعندئذ أخذ يـنظم در «أنا الحق»

(٤٢٣)

إذا جلست مع من لا يظنُّ قلبك له
 ولم تقرّ منك طبيعتك المادية [البشرية]
 فحذار، اجتنب صـحبته
 وإلا، فإن روح الأجابة لا يحل لك

(٤٢٤)

مضيت إلى الصحراء بجناح قلبك وقدمه
وقد ضاعت الصحراء وسط قلبك الواسع
وما شأن الصحراء؟! والسّموات السبع العالية
كف مفتوحة أمام بحر قلبك

(٤٢٥)

أنا متعب القلب وسقيمٌ وعاجز بسبب غمك
وأبكي دماً من العين بسبب غمك
وبرغم أن روحي وصل إلى شفقتي من غمك
أصير مغتماً عندما أتخلى عن غمك

(٤٢٦)

أجعلك دائراً كالطاحون
أجعلك دائراً بلا رأس، مثل الكرة
قلت: «أذهب، أصاحب شخصاً آخر»
سأتلفك سريعاً مع أي إنسان كنت

(٤٢٧)

أنا ثملٌ من خمار عبهرك الساحر
فلم تدفعني عندما جئت إلى حماك؟!
وأنا لا أرتوي من جرعة ضئيلة
فوالخير أن تلقيني في نهرك

(٤٢٨)

قلت: «عيني التي هي تراب جنابك
لا تجعلها مملوءة بالدمع من دون وجهك الجميل»
فقال: «ألا يكفي أن قد درك
هو منّي طول العمر في ظل دولتي؟!»

(٤٢٩)

العين لفقركم كثير العبرات
والقلب لذكركم كثير الحسرات
هل يرجع من زماننا ما قد فات
هيهات وهـل فات زمان هيهات^(١)

(٤٣٠)

ليس في رأسي إلا الرأي الصالح
وفي الليل والنهار أنا باحث عن الصّلاح فقط
وأنا في هذا العام لست قادراً على الكلام
أما السنة الآتية فويل لي وويل للصّلاح

(٤٣١)

يا من وجهك من اللطف مرأة للروح
أريد أن أصوّر أقدام خيالك في الصباح
في عيين، لكنني أخشى أن تجرح
قدم خيالك بسهم أهـدابي

(١) هذه الرباعية بالعربية في الأصل [المترجم].

(٤٣٢)

يا كافر، يا منكر شرب الراح
لا تحسبها من عنب الفلاح
وجدي خمري، وخطري أقـداحي
والساقى، ويك، فـالق الإصـباح^(١)

(٤٣٣)

العشـق حـذاكم جـمـيـلٌ وصـبـيح
يـدعو وينادي بـه مقـالات فصـيح
ما العـشـق عـلى طـالب عـشـق بشـحـيح
لا شـح إذا حـب مـلـيح لـمـلـيح^(١)

(٤٣٤)

أطال الله عمر ذلك الحبيب الشبيه بالقمر مئة عام
وجعل قلبي كنانة لسهام غمه
وقدمت قلبي على ثرى بابه مسرورا سعيدا
يارب، من ذلك الذي دعا أن يكون ترابه طيبا

(٤٣٥)

جعل الله في القلب غير الوفي غمًا ومأتمًا
وأزال من الدنيا كل من لا وفاء له

(١) هذه الرباعية بالعربية في الأصل [المترجم].
(٢) هذه الرباعية بالعربية في الأصل [المترجم].

أرأيت أنه لم يذكرني أحد
سوى الغم؟ فآلف سقي ورعي لذلك الغم
(٤٣٦)

جعل الله رأسك أخضر وشفتك ضاحكة على الدوان
وجعل أرواح العاشقين وقلوبهم مسرورة بك
وكل من يراك ولا يسر
أذله الله، ونكد حظه، وأبقاه حائرًا

(٤٣٧)

نشر الله أنوار صلاح الدين
وسكبها في أعين العاشقين وأرواحهم
وكل روح غدا لطيفًا ثم سبق اللطف
مزجه الله بتربوة صلاح الدين

(٤٣٨)

قطع الأس تاذ الناي من القصباء
فجعل له تسعة ثقوب، وسماه آدم
أيها الناي، جئت من هذه الشفة بالصياح
فتأمل تلك الشفة التي أعطت شفتك الأنفاس

(٤٣٩)

منذ أن وقع حالنا في غم عشقك
وقع قلبي المسكين في غم كبير

وقد وقع أيضاً مراتٍ كثيرة في غم العشق
ولكن ليس في حالة الضعف التي وقع فيها هذه المرة

(٤٤٠)

منذ أن وقع جوهر الرّوح في هذه الطبائع
صارت الطبائع الأربعة الفاسدة جيراناً له
يأخذ العنب الجيد لوئاً من العنب الرديئ
فلا جعل الله لأحدٍ جازاً سيئاً!

(٤٤١)

أصابتنا الألام كلها من الطمع الخام
وقع لنا ذلك كله من شهوة النفس وحض الرغائب
الطائر الذي من أجل الحبة وقع في الفخ
إنما وقع في قفصٍ ضيقٍ وعلى حافة السطح

(٤٤٢)

قدي الممشوق كالآلف، صار بسبب العشق كالجيم
وفي الجهة التي أنت فيها صار الحسن هناك
ذلك الحسن الباقي منك أيها المعشوق والمحبوب
سلب قلبي، وهو يتعقبني من أجل ما بقي مني

(٤٤٣)

عندما وقع نظري على ذلك العارض الفضّي
صار روحي في شفتك مثل حلقة الميم

غاب قلبي عن أعينٍ مثل نمرود
ووقع في نار عشق إبراهيم

(٤٤٤)

أبـر نـومي مـن خـيال وجـهـك
وأريد منك أن تنصفني من خيالك
وقد ودّعتي النوم وتعلق بأذيالك
وقد مات نومي نفسه عندما ولد خيالك

(٤٤٥)

أنهض ونم، لأن الحبيب أذن بذلك
وقد تجاوز الضيق الحد، فنحن أحرار
وما دمت حيًا، فإن نومي ميت
أطال الله عمرك، ما دام عليه التراب

(٤٤٦)

أريد أن يمضي يومك بالعش الهانئ والظفر بالمراد
يا فيل أباد، وجعل الله السرور رفيقًا لك
فمن الذي خلصك من غصتك؟ إنه خالق الألم
ومن خلصك من البعوضة يا فيل أباد؟

(٤٤٧)

أيها السيد قل لي: «أنت عبد أم حر؟»
فمن يشترني عبداً للقبح والفساد؟

يا من مددت يديك للاستجداء، من أعطاك اليد؟
دع مرادك، إن المراد أعمى

(٤٤٨)

أيها السرو المتبختر، حماك الله من رياح الخريف
ويا عين الدنيا، حماك الله من أعين الحاسدين
يا من أنت الروح للسماء والأرض
لا أعطى الله روحك إلا الراحة والرحمة

(٤٤٩)

العشيق هو الذي يمنح الناس السرور
العشيق الذي منح الإنصاف السرور
لم تلدنا أم، بل الذي ولدنا هو العشيق
أغدق الله مئة رحمةٍ ونعيمٍ على تلك الأم

(٤٥٠)

مضى الوقت الذي كنت فيه مسرورًا من عشقك
وبسبب عشقك، لا تأتيني ذكرى من عشقك
وقد صارت الأسباب والعلل عندي كالريح
فكيف يبني على البحر أساس من الطين؟!

(٤٥١)

يا من من قدمك صار تراب الأرض سعيدًا ومسرورًا
صار حاملًا من السرور، وولد مئة برعم

وبسبب ذلك وقع ضجيج الفرح في الأنجم والفلك
وفي هذا الضجيج وقعت عين القمر على النجم

(٤٥٢)

ذلك الذي ألقاني في جحيم الدنيا
ألقى مئة نوعٍ من الشرر على لساني
وعندما أحاطت شعلة النار بجهاتي الست
تأوهت، فوضع يده على فمي

(٤٥٣)

في جهةٍ، وضع مشكاة أمر الرسالة
وفي جهةٍ أخرى، وضع ألف نوع من الفخاخ
وكل حسنٍ وقبحٍ جرى أولاً وآخرًا
هو الذي يصنعه، لكنه يتزرع أمام عامة الناس

(٤٥٤)

أنت معطي الأجر للأرواح، وساطن الأبد
برغم أنك ملقبٌ بهاء الدين وبهاء ولد،
لا تآذن بأن تكسر كأس الوفاء
فعندما تكسر الزجاجاة، تجرح أقدام السكارى

(٤٥٥)

في عشقك، ينام العقل ذو الفنون
وينام المشفق في النار

فما العجب أن أنام من دون عَيْنٍ وقلبٍ؟!
وقد صارت عيناى دَمًا، أينام الدم؟

(٤٥٦)

الرأس الذي لا علم له به ينام
ومن لديه علمٌ به، متى ينام؟!
يقول العشيق كل ليايلةٍ في عيني:
«ويلٌ لمن ينام من دونه»

(٤٥٧)

إن تعلق أمري بالقلب والعين
فإن الحبيب قد وقع قريبًا مني وقت الوصال
أجريت دم القلب وماء العين
لكي يقع ذلك القلب وتلك العين إلى جانبي

(٤٥٨)

عندما يقع سوء السمعة طول الحياة
لا يكون رجلاً من لديه سمعة طيبة
وإذا أنت أردت الدر فاطلبه في قعر البحر
فإن ما هو على الساحل زيدٌ صرف

(٤٥٩)

عندنا يقع البدن في خدمتك أيها الروح
فإنما يقع بسبب سجدته القويمة

وكلمنا وقعنا تحت تحت قدمك
يقع الروح في الباطن على قدمي

(٤٦٠)

ظرفه أن يتسع الرداء للحبيب
وأن يدخل روح ألفين من الأجساد في هذا الجسد
في حبة قم واحدة يختزن ألف بيدر
وثقب إبرة واحدة يتسع لمئة عالم

(٤٦١)

أنا سعيدٌ ؛ لأن قلبي يتسع لغمك
لأن غمك يوضع في مكان نير
وذلك الغم الذي لا تتسع له الأفلاك والأرض
يتسع له قلبك كسهم الخياط!

(٤٦٢)

حيثما يتجول قلبنا بكل كلام
أعرف أنه سيفتضح سريعاً
يتذكر كثيراً جمالك الفتان
ففي كل نفس من أنفاسه تظهر صورتك

(٤٦٣)

عندما ينصرف نظرك عني
يصير قلبي في يدك ميسورا

ولو صارت عينك رطوبة في مآتمي
لكنت في غصة من يطلب لك العذر

(٤٦٤)

إن من يفتنم بالوجود والعدم
يغدو الوجود والعدم مانعين له
فمتى يكون موقوفاً عند الصفات والأفعال
من يتخلى عن الصنع، ويغدو صانعاً؟!

(٤٦٥)

متى يدور الغم حول العاشقين ممن فقدوا قلوبهم؟!
فالعاشق يدور دائماً حول الطرة المرسله
إن روح العاشق لديه رباب في قلبه
بـرغم أنه يعزف الحاناً معقدة

(٤٦٦)

صارت المعشوقة وضوءاً كالشمس
وصار العاشق دائماً كالذرة
عندما صارت نسائم الريح محركة للعشق
رقص كل غصنٍ طريٍ لـدن

(٤٦٧)

ما الغم لكي يدور حول قلوب الرجال؟
الغم يدور حول الجامدين والبردين

ففي قلبوب رجبال الحـق بحـرّ
تـدور مـن موجـه القـبـة الـدائـرة

(٤٦٨)

هـذا العـشـق يـمـيل إلـى الشـجـعـان
والغـزال يـدور مـن أـجل الـأسـود
وبـيـت العـشـق هـذا مـعمـورٌ مـنـذ الـأزل
وتـظنّ أنـه يـخـرب مـن دـونـك

(٤٦٩)

يـا مـن بـك يـغـدو مـشـكـلي سـهـلاً
ويـغـدو السـر والـورد والبـسـتان ثـمـلة بإحـسانـك
الـورد مـسـرورٌ، والشـوك سـيئٌ الحـال ومـصـابٌ بالـصداع
فـهـات الكـأس، إن حـال الجـمـيع صـار وـاحـداً

(٤٧٠)

مـتـى يـكـون للـغـم سـاطـانٌ عـلى العـبيـد؟!
فـهـنـاك صـارت الحـظـوظ كلـها ضـاحـكة
وهـنـاك شـيءٌ آخـر خـيـرٌ مـن السـرور
يـدور فـي رؤوس السـكارى الـذيـن نال مـنـهم الخـمار

(٤٧١)

عـنـدما تـتـبـخـتـر الحـسـناء المـسـتـورة
يـتـعـزى كل مـسـتـورٍ مـن لـبـاسـه

فما أكثر بضاعة البخيل التي تصبح رهينة
عندما يغدو الحجر مثل المنجم، نائراً للدر

(٤٧٢)

كل مساءً، إذ يغدو قلب الفاك روضة وردٍ
يغدو العالم كله ساكنًا، مثل قلبي
أتأوه مئمة أهبة في مראה القلب
فتغدو مראה القلب لآلاء من الأهات

(٤٧٣)

يجري الدم في قلوب العاشقين مثل نهر جيحون
ويغدو العاشق كالزبد فوق ذلك ادم
إن جسمك مثل الطاحون، وماءه العشق
وعندما لا يكون ماءً، كيف تدور الطاحون؟

(٤٧٤)

في هذه اللحظة يدور شيء في رؤوسنا
وقد صار القلب طائرًا، يدور في الجو
وكلّ قطعة من وجود تدور منفصلة عن الآخر
فلعلّ ذلك الحبيب يدور حول الوفاء؟

(٤٧٥)

هذا السر الذي يدور في صدورنا
من دورانه يغدو الفاك معوجًا

لا يعرف الرأس من القدم، ولا القدم من الرأس
وبوجود الرأس والقدم يدور بلا رأس ولا قدم

(٤٧٦)

كم يغدو لطيفًا ورائعًا هذا الليل
له لطف لا يدركه أحد البتة
وفي السورد والسنبل الذي ترعاه الأرواح
يغدو النوم مندهشًا وينظر إلى الأمام

(٤٧٧)

في رمضان ينقلب ترابك ذهبًا
كالحجر الذي يغدو كحلًا، ثم يصير بصيرًا
تلك اللقمة التي أكلتها تغدو قذارةً
وذلك الصبر الذي صبرته يغدو بصيرةً

(٤٧٨)

هذا الثمل يدور بخمرة أخرى
وقد فرغت الكأس، والثمل يدور على رأسه
فيا أيها المحتسب، لا تضرب ثمانًا بدرتك
فإنك كلما ضربته ازداد سكرًا

(٤٧٩)

انظر إلى الحبيب، فيخجل
وإذا لن أنظر إليه، فإنه يغدو آفة للقلب

وفي ماء وجهه كانت النجوم لآلاءة
ومن دون مائه، يغدو مائي كله طيناً

(٤٨٠)

إنّ راحة الروح تدور حول القلب
تدور حول قلبي وروحي الخجلين
أطاول ضاحكاً كالشجر من هذا الطين
لأن ماء الحياة يدور حول طيني

(٤٨١)

كل لقمةٍ لذيةٍ تدور في الفم
تنهضم وتصير خلاصتها كلها روحاً
تدور الشمس والقمر والفلك
لكي يغدو كل خفي ظاهراً معيماً

(٤٨٢)

برغم أنّ الكلام يدور في الفم
تدور صورة عجيبة حلو الكلام
لا تنظر متعجباً لأنه يدور حوله
بل انظر إلى ذلك الذي يدور حولي

(٤٨٣)

كل قلب يغدو خرباً من تأثير شفته
أنى له أن يتنزّه في البستان والرّبيع وشاطئ النهر؟!!

ففي فرع الشجرة تتأفف الريح
لكي تتواصل سجدات الفروع

(٤٨٤)

الحبيب الذي قيني بغمي
أنا مغتم؛ لأنه لا يرضى بأن أكون مسرور القلب
وعندما يراني وأنا باكٍ على هذا النحو
يضحك ضحكًا حلوا كالسكر في الخفاء

(٤٨٥)

القمر الذي يعقد النطاق حول القمر
أنا مغتم لأنه لا يرضى بأن أكون مسرور القلب
وعندما يراني وأنا باكٍ على هذا النحو
يضحك ضحكًا حلوا كالسكر في الخفاء

(٤٨٦)

كل من يعقد عقدة محلولة
يضحك على نفسه وعلى الدنيا
يقولون كلامًا عن الوصل والهجران، وفي النهاية
فإن الشيء الذي لا ينفصل كيف يتصل

(٤٨٧)

حلوا الكلام يضحك في قلبنا
ويعيب خسرو وشيرين

يشتدّ عليّ حيناً، ويرفق بي حيناً آخر
يرفق بي حيناً، ويشتدّ عليّ حيناً آخر

(٤٨٨)

أنى الحبيب وهو يضحك كالسكر
وبسبب منزلته العالية، يسخر من الشمس والقمر
وذلك النظير الوحيد الذي هو محرّمه في الدنيا
يسخر منه الحبيب أيضاً في الخفاء

(٤٨٩)

إن حرق قلوب العاشقين لها شررٌ
وإنّ آلام قلوب الوالدين لها آثار
ألم تسمع بأن أهات قلوب المتحرّقين
لها طرق إلى جناب رحمته؟!

(٤٩٠)

إن تجر، فأية قيمة للعهد؟!
وإن تقدم السم، فأية قيمة للشهد؟!
وإن كان السعي شيئاً طيباً عند الخلق
فأية قيمة للسعي عندي أنا؟!

(٤٩١)

العادات الحميدة والخلق الحسن الذي يتحلّى به محمد
لا تتركنا بلا طرب في الليل البهيم

وهو يعزف على ذلك الرّباب حتى السّحر
وعندما يهجم النّوم يمسك بخناقه

(٤٩٢)

جاء النهار وهو يحتضن ضجيجك
جاء الليل وفي رأسه عشقك
وليس هذا بعمل الليل والنهار، بل هو عملي
وأنى لحمارين أعرجين أن يحملا حملي؟!

(٤٩٣)

هذا اليوم رائغ لمن هو سعيد
وليه روح شاربٍ للقد من كأس الأزل
قلبه غارق في ماء الحياة
لكي يغتم من في قلوبهم النار

(٤٩٤)

إن لعينك ألف سحرٍ مطبق
لهما مئة روحٍ وألف روحٍ مطبق
طرتك كقر، ووجهك القمري إيمان
فانظر في الكفر أي رونقٍ للدين!

(٤٩٥)

أنا عبدٌ لذلك الرّوح الذي يحفظني كالروح
ويجعلني أخضر الرأس كالحديقة والبستان

ففي لحظةٍ يجعلني علامة للعالم
وفي لحظةٍ أخرى يجعلني من دون علامة، مثله

(٤٩٦)

أنا مريضٌ، والغم يمتحنني
أما غمه فيجعلني أكثر طراوةً وشبابًا
فتأمل هذه الطرفية: كل ما أكله
في المرض، غير غمه، يؤذيني

(٤٩٧)

هذا اليوم رائعٌ وكل من لديه روحٌ
يجعل وجهه تحت أخمص قدم أمير الحسان
ولأنّ البابل الثمل فيه أثار الهجران
فإن له سكنًا في روضة الورد ليلاً ونهاراً

(٤٩٨)

كل شعرةٍ من طرته لديها روحٌ واحد
وهو يشبعنا [يفرقنا] مثل الطرة
أتعرف لماذا لديّ غمّ كثير؟
لأنّ لديّ دلالا كثيرًا

(٤٩٩)

الجوزة التي في داخلها لب حلوٌ
والدرج الذي فيه در رائح

لا تطلُب تكسيرا يرهما حسداً
فإن تكسرها، فإن فيهما الآلاف مثلهما

(٥٠٠)

إن لعشيقك ثملاً في كلِّ صومعةٍ
وسوق الحسان كاسدة بسببك
وقد وصلت يد غمك إلى العالمين كليهما
والحقيق أنّ غمك طویل اليـد

(٥٠١)

إن لروحني حقاً من هواك
ولله مرادٌ خارج المراتبات
أتلف نفسي بخمرة العشق هذه
لأن لهذه الخمرة غروراً بسبب عشيقك

(٥٠٢)

للقلب ميلاً وحياة بسبب عشيقك والهوس بك
ولله حوارٌ مع ظالمك
وأظلم أحقر، ولكن لا تحسب
أن الحوقلة ذات فائدة في العشق

(٥٠٣)

من له معشوقٌ من ماء وطمين
سيكون له ارتياحٌ بوصاله في يومٍ من الأيام

عجيبٌ ذلك الذي انصرف عن عشق من هم من ماء وطين
فكان له سلطان عجيبٌ مثلك

(٥٠٤)

روحي الشبيه بالسمندل له معشوق
وأية راحة له فيه في ناره
فأدر أيهما الساقى خمره شفاه
فإن لرأسى منه خمرا عجيبا

(٥٠٥)

إن لوجهي جمالا من وجهك
ولعيني من خدك خيالا رائعا
ولكبي من كماماء زلالا
والليوم لسنا ما كنا

(٥٠٦)

من له من الفاك نصف رغيف
ولله للإقامة بيت
لا يكون طالبا لأحد ولا مطلوباً لأحد
فقل له: «عش مسرورا»، فإن له حياة طيبة

(٥٠٧)

تلك الوسوسة التي تذهب بالخجل
وذلك الباعث الذي يمزق القیود

عندما يغدوان عاريين من سنن الكون مثل الثوم
لا يشتريان الدنيا ببصلةٍ في مجال العشق

(٥٠٨)

يذهب الماء ببيتي وغزلي وشعري
ويذهب السيل ببضاعةٍ لا نمتلكها
أعطاني ضياء القمر الحسن والقبح والزهد والورع
ثم يذهب بها جميعاً

(٥٠٩)

إن يأت النوم يذهب بقلبه المتحرّق كالكتاب
مثل ظلمة الليل التي تذهب الشمس بها
يأتي البكاء ولا يأتي النوم
يخشى أنه إذا جاء ذهب به الماء

(٥١٠)

سعيدٌ ذلك الذي يذهب به جمال ضياء القمر
ذلك الذي يذهب به ساقى الكرم ثملاً وخرّباً
يأتي البكاء ولا يأتي النوم
يخشى أنه إذا جاء ذهب به الماء

(٥١١)

عشقك يذهب السلالة من العالم
وصار هجرتك أجلاً يقبض الأرواح

ذلك القلب الذي لا يبياع بمئة ألف روح
تأخذه مجاناً ضحكة واحدة منك

(٥١٢)

علينا أن نجعل الروح نديماً لجنايبه
وأن نجعل القلب مليئاً بالغم والأهات
ولن تجد طريقاً إلينا من نفسك
لا بد أن يكون الطريق إلينا منا

(٥١٣)

لا يمكن لأحد أن ينتزع الكرة من عقبة صولجانك
ولن يظفر أحدٌ بوصالك بالبحث والتقنيب
وإن يجعل يوسف عينه مثل عين يعقوب
فلن يظفر من قميص حسنك برائحة

(٥١٤)

جاء العيد وهو ينتظر منك العيديّة
وأن يحمل حبة من بيدر هلال عيدك
ففي مقدوره أن يتوجّه إلى القمر
وليس في مقدوره أن يذهب بالهلال إلى البيت

(٥١٥)

ما أجمل المكان الذي يأخذني إليه الحبيب الفتان
ياخذني إلى خارج عالم جسمي وروحي

قلت: «لا أذهب»، واصطنعت المعاذير
قال: «تذهب» ويأخذني سحبا

(٥١٦)

يطير الطائر الملكي إلى ما وراء الفلك
يطير إلى الجهة التي لا جهة لها
الطائر الذي انبعث من بيضة السيمرغ [العنقاء]
قل: إلى أين يطير، إلا إلى ناحية السيمرغ؟!

(٥١٧)

عندما يمتلئ قلبك بغمّ المعشوق
عليك أن تقدم ألف روح شكرًا
لأنه في طريق العشق، أيها الرجل الصافي
لا يمكن أن يظفر بعقوبة الحبيب، من دون شكر

(٥١٨)

إنني صافٍ صافٍ ومكدرٌ ومعكر
إنني شيخٌ شيخٌ وطفلٌ صغيرٌ
وإذا ماتت فلا تقولوا: «ميت»
بل قل: «كنت ميتًا، صرت حيًا، أماتني الحبيب»

(٥١٩)

إنني كافرٌ ومؤمنٌ، وإنني صافٍ وعكرٌ
إنني شيخٌ وشابٌ وطفلٌ صغيرٌ

وإذا ماتت فلا تقولوا كـ «ميتت»
بل قل: «كنت ميتًا، صرت حيًا، فأماتته الحبيب»

(٥٢٠)

عندما يمرّ بنا ينظر إلى التراب
لكي يحسد وجهنا على التراب
ولا شيء خيرٌ لنا أن نصير ترابًا أمامه
لعله يمر بنا على هذا الطريق

(٥٢١)

أطل الصبح والصبأ النائرة للمسك تمرّ
فاظفر بها، فإنها تمرّ من ناحية كذا
انهض، لماذا تنام؟! إن الدنيا تمضي
وخذ الرائحة، فإن القافلة تمر

(٥٢٢)

السفينة التي تمضي منطلقاً في البحر
تخال أن القصباء هي التي تمضي
ونحن نمضي من هذه الدنيا في رحلة
ظانين أن هذه الدنيا هي التي تمضي

(٥٢٣)

سبيئلى القلب بغمّ العشق
وسأجعل الروح ترسًا لسهام البلاء

العمـر الـذي لـم أـمضـه فـي عـشـقـك
سأقـضـيـه الـيـوم بـدـم القـلـب

(٥٢٤)

فـي هـذه الـليـلـة أـدار الـسـاقـي الـخـمـرة الـمـسـكـية
فـنـهـب القـلـب، وـبـادر إلـى نـهـب الإيـمان
صـب كـثيـراً مـن الـخـمـرة الـياقوتية حـتى جـري طوفاناً مـن ذلـك
وـخـرب دـفـعة واحـدة خيـمة العـقل

(٥٢٥)

المـطـرب الـذي غـنى الأناشـيد أو نـاح
إنـمـا نـقل ذلـك مـؤمـلاً الصـلة والإحـسان
إذا أخـفت صـورة الإحـسان وـجـهـها عـنك [فـلا تـسـتـغـرب]
لأنـه در، لا يـمـكن الـظـفر بـه مـجـانئـاً مـثل الـحـجر

(٥٢٦)

قـلـت: «أنت روحي، ولا يـمـكن تـرك الـروح»
قـال: «لا يـمـكن الإـشـارة إلـى الـروح مـثل الجـسد»
قـلـت: «أنت بحر الـكرم» قـال: «أصـمت،
إنـني در، ولا يـمـكن أن أعـطى مـجـانئـاً كـالـحـجر»

(٥٢٧)

جـعلتـني ضـحـكتـك الـسـكـرية أبـكي دـمـاً
وـجـعلتـني قـيـدك فـي الـدنـيا مـن عـتقائـك

تقول: أيمن عهدك ويمينك — أك؟

ألم يجعلني عهدك ويمينك سيئ سيئ العهد؟!

(٥٢٨)

جعلني حديتك صامتا عن الكلام

وجعلتني حلاوة عملك بلا عمل

وقد فررت من فحك في منزل القلب

وقد صار القلب فخا، وجعاني أسيرا لك

(٥٢٩)

البارحة شكر البستان شهردي^(١) على السلامة

إذ جعل علاماتي على البيراعم

وسرو المخرج كان يدعي الرشاقة

والورد قامت عليه القيامة وهو ضاحك

(٥٣٠)

حاشي أن ينظر قلب العشيق إلى الدنيا

وما الدنيا أساساً إلا العشيق الذي ينظر القلب إليه

أبراً من عيني يوم الأجل

إن أن لها العشيق بأن ترى الروح

(١) هو الشهر التاسع من السنة ، ويبدأ من ٢١ / كانون الأول ، وأراد الشيخ الشاعر هنا مطلق فصل البرد [المترجم].

(٥٣١)

ذلك القلب الذي ينظر إلى الحسناء المتوارية
أتى له أن ينظر إلى ملك الدنيا
أبرأ من عيني يوم الأجل
إذا تركت وجهه ونظرت إلى الروح

(٥٣٢)

ذلك الشيء الذي ينظر خارجاً وداخلاً
ينظر إلى أهل الجنون بمئة حياة
انظر بالعين كيف تنظر العين
ومن ذلك الذي ينظر من العين إلى الخارج

(٥٣٣)

من قال: «إنّ ذلك الحيّ الخالد مات؟»
من قال: «إن شمس الأمل ماتت؟»
ذلك عدو للشمس صعد إلى السطح
فأغض عينيه وقال: «ماتت الشمس»^(١)

(٥٣٤)

من قال: «إنّ الروح المثير للعشق مات؟»
من قال إنّ جبريل الأمين قضى بسكين حادة؟
ذلك الذي مات عناداً مثل إبليس
يظنّ أنّ شمس تبريز مات

(١) يشير الشاعر في هذه الرباعية إلى وفاة شيخه الكبير شمس الدين التبريزي [المترجم].

(٥٣٥)

لا تنظر إلى رجلٍ ذي فنونٍ وحيل
بل انظر إلى رجلٍ ذي عهدٍ ووفاء
ولو وفى أحدٌ بعهوده التي قطعها
لكان أكبر من كل صفةٍ يمكن أن تصفه بها

(٥٣٦)

ها قد عاد وجاء بطرته المتثيبة
عاد بالفتنة والشمر والظلم والجور
ذاك القمر الذي قلب راية الزهرة
فأثبتت، فقد عاد ذلك الطبل والعلم

(٥٣٧)

توجّه الروح إلى العالم السعيد
وأخرج القلب الذي لا كيفية له من عالم السؤال
وذلك السر الذي بقي حتى الآن خفيًا
أظهره من تحت ألف ستار

(٥٣٨)

هذا يوم السرور، فلم إذا تجرع الغم؟!
اليوم لا بدّ من الشرب من كأس الوفاء
كم رزقنا من كف الخباز والسقاء؟!
لا بد أن نأكل حينًا من كف الحق

(٥٣٩)

أتعرف لِمَ يأكل الصَّوْفِي كَثِيرًا؟
لأنه يأكل مرة واحدة في أيام عديدة
فإن له هذه اللحظة أن يأكل الورد والجنار
فإلى متى يأكل الشوك من غمه مثل الجمل؟!!

(٥٤٠)

يمكن أن يأكل الإنسان السم من كف حبيبِ فضي الصدر
ويمكن أن يأكل حديثه المر كأنه السكر
الحبيب مالحٌ جدًا مالحٌ جدًا
وحيثما يوجد الملح يمكن أكل الكبد

(٥٤١)

على العاشق أن يحتسي الخمر ما دام حيا
لكي يمزق الحجاب العقل والخجل
فأين أشرب الخمر؟ وإذا شربتها
ولم تجد عقلا في رأسي، فبأي شيء تذهب؟

(٥٤٢)

عندما يجد عشقك مكانا في قلب الفلك
تتبعث الفتنة والضجيج حتى العرش
ويغدوا العالم كالروح لا فوق له ولا تحت
عندما ينتزع عشقك الروح من فوق

(٥٤٣)

عندما تتصلح الوجوه ودات
وعندما يلتحق العدم بالجانب الأعلى
علينا الانتظار لنرى قبضة سيفٍ من هذه الملوحة بالدم
ولنرى نار الإقبال من هذه التي تضطرم

(٥٤٤)

لا تــــأذن للغصــــة أن تحــــيط بــــك
ولا أن تحــــيط بــــك وســــاوس هــــذه الــــدنيا
فامض، وضع شراب العشق في فمك ليلاً ونهاراً
قبل أن يغلق حــــكم الحــــق فمــــك

(٥٤٥)

لا تــــأذن للوسوســــة بــــأن تــــذك
وتأخذك كالحيلة بالحيلة والسحر
وعندما أراد ذلك القمر الذي لا نظير له أخذك
حارات السّماء [وتساءلت] كيف يأخذك

(٥٤٦)

في اليوم الذي يصعد فيه روعي إلى السّماء
يأخذ التراب المبعثر أجزاء جسمي
فاكتب أنت بإصبعك على التراب: انهض
لكي انهض من القبر، ويأخذ جسمي روحاً

(٥٤٧)

عندما أتذكرك يبدأ قلبي بالتدحرج
ويأخذ الدّمع بالانسكاب من عيني
وحيثما وصل خبـر الحبيب
طار قلبي المسكين من جسدي

(٥٤٨)

عندما يبدأ صبح ولاية الحق بالتنفس
يبدأ الروح بالطيران في أجساد الأحياء
وقد بلغ الأمر أن الرجل في كل نفس
صار يرى الحبيب دون إتعاب العين

(٥٤٩)

الشمس العاقدة النطاق على وسطها [القوية]، تموت أمامك
وذلك القمر المقروح الكبد يموت أمامك
والسر والورد الناميان يموتان أمامك
أما هذا العاشق فيموت أمامك دائماً

(٥٥٠)

هذه الوحدة خيرٌ من ألف روح
وهذه الحريّة خيرٌ من ملك الدنيا
والخلوة مع الحق لحظة واحدة
خيرٌ من الروح والدنيا وهذا وذاك

(٥٥١)

إن لحظة واحدة من بعض الناس تعادل الروح
 وشعرة واحدة تسقط منه تساوي منجماً
 وبعض الناس أيضاً بسبب صـحبته
 يعدل عدم رؤيته ملك العالم

(٥٥٢)

تزينت طرقتك بالحسن الفـتـان
 وببـدأت بسـحق العنـبـر
 قلت إنها مسكٌ، فثارت ثائرتها من هذا الكلام
 اضـطـربت وألقـت بـنفسها على الأرض

(٥٥٣)

يا من أصابتك عينه بالحسد منذ أول وهلة
 وبسبب الحلاوة قطع طريق نظـر عينك
 ذلك الذي منحتـه العـزّة مثل التوتياء
 جاء وقطع طريقـي إلى عينيك السكريتين

(٥٥٤)

لو صـبرت لاحتـرقت ثيابـي وروحـي
 تحتـرق روحـي وأرواح الخلق جميعاً
 ولو صـرخت شاكياً، لاحتـرق فـمي
 وما شأن الفم؟! العالمان كلاهم يحترقان

(٥٥٥)

عندما يخاصم العشيق قلباً بي
يفر الروح حافي القدمين من المعركة
مجنوناً من يحسبني عاقلاً
وعاقلاً من يفترّ مني

(٥٥٦)

خيرٌ للعشيق أن تتبعث منه البلايا
ولا يكون عاشقاً من يجتنب البلاء
والفتى في طريق العشيق هو
من إذا وصل العشيق إلى الروح تلى عن الروح

(٥٥٧)

من عشقك تشعل نار الشباب
وظهرت في الصدر جمالات الروح
إن تقناني فاقتل، ذلك حلالٌ لك
لأنه من قتل الحبيب تأتي الحياة

(٥٥٨)

الماء الذي ينهل من العين كالدم
هو دم، فتعال وانظر كيف ينهل
وإنه لو اضحّ أن دمي لا يظفر بشيء
لأن القلب يشرب الدم، والعين تقذف الدمع

(٥٥٩)

ممن عشقك يجيش البحر كله
 وبين قديمك تصبب السحب الدرر
 وممن عشقك وقع البرق على الأرض
 وهذا الدخان في السماء، ينبعث من ذلك

(٥٦٠)

حين يمتزج لحن «زيرافكند» بلحن «العراق»
 يترك القلب العقل، ويفرّ من الجسد
 أنا نارٌ، وكالآلم أهبّ سريعا
 وكل نارٍ ذا ألمٍ تهبّ سريعا

(٥٦١)

الحسن والجادبية لا يجتمعان
 فاصح، ولا تتمايل، لكي لا ينسكب القودح
 ففي عالم التراب لا شكّ في أن ريح الغرور
 تثير غبارا في كل لحظة

(٥٦٢)

ذلك الذي صاح من أعماقه: «أنا الحق»
 كان اليوم معلقا بهذه المشقة
 وذلك الذي أصابك بالعين حسدا
 يتأوه من غمك على نفسه آلاف الأنواع من الأهات

(٥٦٣)

البارحة أبطل لطف عينيكَ السحر المطلق
 وأنار وجهك طرق الفلك الأزرق
 وما دمت تملك الشمس في ظلّ طرّتك
 فسـيظل الروح معلقاً كالـذرة

(٥٦٤)

كل من يناله ظلمٌ من عشق الحبيب
 يصله الإمداد من رحمته وفضله
 انظر إلى قصر العمر، وامنحني وصالك
 لأن الوصال يغيث من قصر العمر

(٥٦٥)

بفضل وصالك لا يصيبك الخسران
 وبرغم ذلك فإنّ روحك، لا أزعج الله روحك،
 يخيفك لكي تكون شجاعاً دائماً
 ولا تصل إليك أعين الحاسدين

(٥٦٦)

يظلّ القلب يجيش لكي يصل إلى جيشانك
 وقد صار من دون عقلٍ لكي يصل إلى عقلك
 يتجرّع السمّ لكي يصل إلى رحيقك
 وقد صار مثل الحلقة، لكي يصل إلى أذنك

(٥٦٧)

أنسى لهذا السّم أن يصل إلى رحيقك
 أوصول سُميّ إلى شفتك البائعة للسكر؟
 ولأتك كيمياء لا نهاية لها
 بالسعادة الخام الذي يصل إلى جيشاتك

(٥٦٨)

أنشد تراباً يصل في هوائك
 لعلّ تراب قدمك يصل إلى العين
 إنّ روحي سعيد وضاحك بالجفاء
 لأنّه بالجفاء تصل رائحة وفائك

(٥٦٩)

ما الشمس حتى تصل إلى وجهك؟!
 وما الرّيح السفية حتى تصل إلى شعرك؟!
 العقل الذي يتولى سيادة مدينة الوجود
 يصبح مجنوناً عندما يصل إلى ناحيتك

(٥٧٠)

عندما تصل رائحة من قميصك
 ماذا أفعل أنا؟ والفلك يمزق ثيابه
 فأين قميص يوسف ذو الرائحة الطيبة
 لكي يأخذ اليوم رائحة من قميصك

(٥٧١)

المجنون ظاهر الحال بين الناس
لأنه يمتطي جواد العشيق
والمجنون حقا هو من عرفه
لأن المجنون عنده هو العارف

(٥٧٢)

من كثرة اقتراب الحبيب منّا
لا أظن أن هذا الاقتراب يكون للروح
والله، إني لا أتذكره أبدا
ذلك أن الذكرى إنما تكون للغائبين

(٥٧٣)

اسخر مني [لكي أفرح] فيكون لك ثواب
ويكون جوابك ابتسامة مني
أبكي بحرقية لكي تكون دموعي شرابا لك
ويحترق هذا القلب لكي يكون كبابك

(٥٧٤)

إن كان لك ثبات على العشيق للحظة
فما عملك في صف العاشقين؟!
كن حاد الرأس كالشوك
لك يكون حبيب كالورد في صدرك تارة وإلى جانبك تارة أخرى

(٥٧٥)

لو امتلأ العالمان كلاهما من شوك الغم
 لما خاف من الشوك من هو جمل
 ولو تلطخ الروح والعالم بالغصص
 لكانا طاهرين حين يكون العشق هو القصار

(٥٧٦)

يسسجني خيبر من النجاة
 ولعننتي خيبر من سكر القصب
 وسسيفي خيبر من الحياة
 ويساقوتي خيبر من الزكاة

(٥٧٧)

يكفني لعشقتك عذر واحدا
 ويكفني المندهش بك أنشودة واحدة
 لماذا تمتشق سيف الجفاء في قتانا؟!
 إنه يكفني لقتانارأس سوط

(٥٧٨)

السباب من شفتك الشبيهة بالقمر
 مثل الياقوت ؛ لأن أصله نار
 لا عجب أن يكون سبابك خلافا
 فإن كل ريح تمر بالورد تكون طيبة

(٥٧٩)

رائحة أنفاس أهل الإقبال طيبة كالورد
 أما الشقي فإِنَّه، مثل الشوك، حاد وعنيد
 وبصحة الورد يتخلص الشوك من النار
 وبصحة الشوك يقع الورد في النار

(٥٨٠)

متى يغتم ذو السرور المطلق؟!
 وذلك القلب الذي هو خارج الفلك الأزرق؟!
 وكيف يقبل بذر الغم، مثل الأرض
 من يكون الفلك معلقاً بسبب هوسه؟!
 من يكون الفلك معلقاً بسبب هوسه؟!
 من يكون الفلك معلقاً بسبب هوسه؟!

(٥٨١)

لو كان في صدر كل إنسان ذرة من قلب
 لكانت حياته مشكلة من دون عشقك
 وبوجود طرتك المعقدة مثل السلسلة
 يكون المجنون هو العاقل

(٥٨٢)

أمرت: «قل» كيف يكون اللسان نديماً؟
 لا يكون نديماً كل من يكون في العالم
 والله لا يمكن الحديث هذه اللحظة
 مع من أصله من تراب

(٥٨٣)

متى يغتم من هو سعيد معاك؟!
 ومن نورك تأتي شمس العالم؟!
 كيف تسر أَسرار العالم
 عن ضمير من هو نديم لك؟!

(٥٨٤)

ذلك اليوم هو يوم السحاب والمطر
 شرط اجتماع الأحبية جميعاً
 لأن جمال الحبيب يجدد الحبيب
 مثل مجتمع الورد في فصل الربيع

(٥٨٥)

الطائر الذي يكون من حديقة العشاق المخلصين
 يكون غنيماً ومسروراً ومُدلاً
 ولو عاند المعاندين لحق له ذلك
 لأن الغرور دائر في رأسه

(٥٨٦)

ليست الحرارة في التنور المشتعل فقط
 فإن دخلت بابي فجأة فهذه هي الحرارة
 وليست البرودة في الشتاء البارد فقط
 عندما تعد بالمجيء ولا تأتي، تلك هي البرودة

(٥٨٧)

يَفِرُّ مِنَ الْمَعَشِيقِ الْعِيَارِ
 وَيَفِرُّ مِنَ نَصْرَتِنَا الْحَيِّيبِ
 هُوَ عَقْلٌ مَنْوُورٌ، وَنَحْنُ ثَمَلُونَ بِهِ
 وَالْعَقْلُ يَفِرُّ مِنَ الثَّمَلِ

(٥٨٨)

عَمِلَ الْعَاشِقُ إِشْتِادَ الْأُنَاشِيدِ
 عَمِلَهُ الْحَدِيثَ عَنِ الْمَعَشُوقِ الَّذِي لَا عِلْمَ لَهُ
 فَأَمَّا أَنْ يَرُوي قِصَّةَ الْفَحْخِ وَالْحَبَّابَةِ
 وَإِذَا أَنْ يَتَرَكَّ الْكَانَ وَالْمَنْزِلَ

(٥٨٩)

إِذَا كَانَ لِلْعَاشِقِ فَنَاءٌ وَمَوْتٌ
 أَوْ كَانَ فِي طَرِيقِ الْعَشِيقِ وَفِائَةٌ
 فَمَا أَتَفَهُ مَا يَقَالُ: «الْعَشِيقُ
 شَرِبُ مَنْ عَيْنِ الْحَيَاةِ»

(٥٩٠)

اسْتَمَعَ إِنْ كَانَ لَكَ قُدْرَةٌ عَلَى السَّمْعِ
 إِنْ الْإِتِّصَالَ بِالْحَيِّيبِ هُوَ انْقِطَاعٌ عَنِ النَّفْسِ
 اصْطَمْتَ هُنَاكَ، فَتَمَّةٌ عَالَمِ النَّظَرِ
 لِأَنَّ تَحْدِيثَهُمْ كُلَّهُ رُؤْيَاةٌ وَمَشَاهِدَةٌ

(٥٩١)

الجوزة التي يكون في داخلها لبّ حلوٌ
والدرج الذي يكون فيه درّ رائح
لا تطلب تكسيرا لهما حسداً
فإن تكسراهما يكن فيهما الآلاف مثلهما^(١)

(٥٩٢)

أريد أن يكون قلبي ألفاً غمّه
ولو حصل لي غمّه، فما أجمل ذلك
ألا أيّها القلب المفتون، اظفر بغمّه
لعلّ غمّه بعد لمحّة بصير يكون هو

(٥٩٣)

ليس في العشق ضعة وارتقاع
ليس فيه غفلة ولا فطنة
لا مقام فيه لقيار وشيخ ومريد
بل هو لا مبالاة وخضوع وعريضة

(٥٩٤)

الموضع الذي فيه معشوق مثلك،
من الكفر أن يكون موضعاً للقرار
والعقل الذي يبرك ولا يحتار
خير له أن يضرب بالعصا، لأنه حية قبيحة

(١) هذه الرباعية تكرار الرباعية رقم ٤٤٩ ، مع تغيير طفيف جداً [المترجم].

(٥٩٥)

الروح الذي فيه خيال منك
 أنى يكون له انتقال وزوال؟!
 القمر في نقصان برغم كونه هلالاً
 وإن نقصانه بداية الكمالات

(٥٩٦)

كل فيض هو أثر للعلة الأولى
 والصّور كلها مقبولة للهيولي
 وكل جزء ناشئ عن الكل، ولكن ليس لزاماً
 ههنا أن يكون كل «كل» قابلاً للأجزاء

(٥٩٧)

كل مكان لك فيه طرب
 فر منه ؛ لأن تحت ذلك بلاء
 وحيثما يوجد قلب منشد للغزل
 فهو خراب للبيوت والقصور

(٥٩٨)

جاء عشق، إذ صارت أنواع العشق كلها مجنونة،
 أحرقتني وصار رمادي «لا»
 وقد عاد رمادي من جديد بسبب عشق الاحتراق بك
 وصار صورا آلاف المرات

(٥٩٩)

في الليل عندما أمسّت قلوب العشاق مملوءةً بالفتنة
 وغاب عن العين ما في العالم من حسنٍ وقبيح
 يقولون لقلبي المدمي، بطريق الإشارة،
 كالسفر الخفي: حان وقته

(٦٠٠)

الدرويش هو من يعطي الأسرار الخفية
 وكل لحظة يعطي ملكاً من دون مقابل
 وليس الدرويش من يطلب الخبز
 بل الدرويش هو الذي يعطي الروح

(٦٠١)

لا بد من أن يكون روحك متعباً جداً
 ولا بد من أن تكون مشأراً إليك بالبنان
 فإن كنت من البشر، فصانع البشر
 وإن كنت كالملائكة، فلا بد من أن تصعد إلى السماء

(٦٠٢)

أطلقت سهماً، فانطلق سهمي عاليًا
 فأصاب قلباً مؤمناً، وصار لاعتنا
 فقال: «إن سرّ قلبك صار قاطعاً للرؤوس
 إن سهمي حق، وصار قاطعاً للرؤوس»

(٦٠٣)

أنت روحٌ، وغم الروح يقتل كل حيٍّ
 وكل ما يملكه تقتله المؤمنة
 وكل روح هو معك من أجل ذهبك كالكين
 إن تمتشق السيف، يجتثه السيف من الأصل

(٦٠٤)

من الطريف أن يكون هناك جماعة، تقتلهم الأرواح
 وإنهال لنادرة أن يقتلهم ماء الحياة
 وإذا أفشوا السمر قتلتهم الناس
 وإذا أخفوا العشق، قتلتهم هذا الإخفاء

(٦٠٥)

عينك، أيها الفتان تقتل آلاف المعشوقين
 وأنيك الخافت يقتل كل أنين
 إن ملوك الزمان يقتلون الخصوم على المشانق
 وعينك النرجسية الصاحبة تقتل من دون مشنقة

(٦٠٦)

فكرك الـ يقظ يقتل العاقل
 يقتله بقسوةٍ وبأعلى درجات القسوة
 إن ملوك الزمان يقتلون الخصوم على المشانق
 وإما إقبالك الـ يقظ فيقتل من دون مشنقة

(٦٠٧)

أيها الحبيب، أقتل أحد حبيبي بأي كلام؟!
 وأي حبيب هو؟ أقتل حبيبي مكتئبًا؟!
 لا تعذني صديقًا، عذني عدوًا
 أقتل أحد عدوه بمثله هذه القسوة؟!!

(٦٠٨)

يقول العشيق: «كل من يبذل الروح
 يعوض عنها بمئة روح وألف روح»
 انظر ما يقول العشيق في أذنك
 لكي يسحبك إليه مطيعًا

(٦٠٩)

ثرت ثورة لا يتحملها الثور والفلك
 جنونًا لا يتحمّله مئة كالمجنون
 أتحمّله أنا وحدي، لأنّ روحك روحي
 قل: كيف لا يتحمّل أحد روحه؟

(٦١٠)

سأتجاوز العقل بمئات المراحل
 وسأتخلص من الوجود حسنه وقبيحه
 ومن كثرة حسني الذي وراء الحجاب
 أيها الغافلون، سأكون عاشقًا لنفسي

(٦١١)

تلك الذرة التي ما كانت إلا نجياً للشمس
 قدّمت كل نقدها، ولم تصيح سخرية للأمل
 فبأسّ رأسٍ وقسع عشقك
 ولم يرقص من رحك سريعاً كراس الصّفاف

(٦١٢)

من لطفك لا يبيأس عبداً أبداً
 والمقبول عندك لا يكون إلا مقبولاً خالداً
 ومتى اتصل لطفك بذرّة لحظّة
 ولم تصبح هذه الذرة خيراً من ألف شمس!؟

(٦١٣)

من دون عونك لا يمضي قلبٌ إلى الغار
 وما دام لم ير لطف غمّك فإنّه لن يغدو مغتماً
 وكل شيء إذا كثّر هوان
 أمّا غمومك فكثرت ولم تهن

(٦١٤)

جرى القلب كثيراً وراء المعشوق ولم يحظ بشيء
 قامر بكلّ ما عنده من يابس ورطب، ولم يحظ بشيء
 جلس المسكين في زاوية الصّدر ماكرًا
 واستخدم كلّ ما عنده من الحيل والفنون، ولم يظفر بشيء

(٦١٥)

أنا عبدٌ لذلك العقل الذي صار مجنوناً منه [الحبيب]
والقلب الذي امتلأ دماً منه يعدل مئة روحٍ
والله، إنَّ مــــــــــــــــاء الحــــــــــــــــياة ليحســــــــــــــــد
الدمع الذي يخرج من أعين العاشقين

(٦١٦)

منذ أن اشتعلت عشقك في قلبي
احترق كل ما عندي إلا عشقك
رمى العقل والعلم والكتاب جانباً
وتعلم الشعر والغزل والتدويبت

(٦١٧)

كل شيء امتزج به عشقك لحظة
كان البلاء صبّ على رأسه
وقد أعطى منصوراً علامة لسرّ العشق
فعلقت رقبت به بطناب الغيرة

(٦١٨)

لم يطلع أحدٌ على تلك الحضرة الملكيّة
إلا ومضى إلى بيته من دون قلبٍ وعقل
والمجنون هو من رأى وجهك
ثم بقي بعيداً عنك، ولم يجنّ

(٦١٩)

أيفكر أحدًا بالبستان بوجد وجهك؟!
 أيفكر أحدًا بالشمع والسراج بوجد عشقك؟!
 يقولون: «إنَّ قوَّةَ الدِّماغِ من النَّومِ»،
 أوجد عاشقٌ يفكر بالدماع؟!!

(٦٢٠)

ذلك الحبيب الذي صارت العقول صيدا له
 وذلك الحبيب الذي صارت الجبال قرارا له
 قلت له: «قصرت طرقتك» فقال:
 «إنَّ كثيرًا من الرُّؤوس مشغولة بطرّتي»

(٦٢١)

البارة مضى عبدٌ نحو ذلك القمر المحبوب
 فقال نكتةً وبدأ بحثًا
 كان يروم أن يثبت دعواه
 فلم تثبت، وهلك المذّعي

(٦٢٢)

لن تكون خاسرًا في عشق الحقّ
 أين تذهب بلا روح، وأنت ستصير روحًا
 في البدء جئت إلى الأرض من السّماء
 وفي النهاية ستذهب من الأرض إلى السّماء

(٦٢٣)

كل قلبٍ تطهّر من الطمع والشهوات
صار طالباً للأحوال والكرامات
ونال في سرّ صفات الحقّ المقامات
وصار ذاتاً عندما تطهّر من الصفات

(٦٢٤)

أيتها السعادة، تذكرك ذلك السرير
تذكرك ذلك الملك الذي ليس له نظير
أيتها الخيمة التي رقصت أجزائك
تذكرتك تلك الريح وذلك الكرّ والفر

(٦٢٥)

أمسكت بعضاً، فصارت عوداً في كفي
عملت سوءاً، فصارت إساءتي إحساناً
يقولون: «إن السفر في صفر ليس حسناً»
سافرت، فحصل لي نفعٌ

(٦٢٦)

كنا مقبّدين، فجاء قيّد آخر
صرنا عشاقاً، وجاء غم آخر
كنا أسارى حلقة طرّتك
فصار في رقابنا قيّد آخر

(٦٢٧)

مرة أخرى عاد ذلك العاشق المقرح الكبد
مضى المسكين مختاراً وعاد مشتاقاً
ومن الشوق إليك عاد نحو الملائكة
من جهة البشر، كالأرواح الغريبة

(٦٢٨)

مرة أخرى عاد ذلك العاشق المقرح الكبد
مضى المسكين مختاراً، وعاد مشتاقاً
كانت هناك زحمة بسبب السكر، وكان يطرد الذباب
نفد صبر الذباب، فعاد إلى السكر

(٦٢٩)

في هذا اليوم طاب سماعك وحلا
صار مليئاً باللذة والفرح والطرب
فألقى قلبي النطواق القديم
لأنه خجل من كفة كوك ودفك

(٦٣٠)

صار جوهرنا حراً بغياب بحر الصفاء
وضاق علينا الروح والعالم بغياب من هو أساس الروح والعالم
ولأن محنة الحبيب صيقل الروح والقلب
فاجعلها في روحك؛ لأنها جالية للصدا

(٦٣١)

ألا أيّها القلب المتعب، حان وقت الدواء
تنفّس بأقصى ما تستطيع فقد جاءت تلك الأنفاس
الحبيب الذي يتيسر منه العمل للأحبة
جاء إلى الدنيا في صورة إنسان

(٦٣٢)

طابت الرّوح فوجدته في بحر المرجان
وقد توارى تحت زبد البحر
مضيت وسط الظلمة في طريق ضيق
مضيت فبدت لي صحراء مترامية الأطراف

(٦٣٣)

جاء الصّوم الذي هو محكّ للقويّ والضعيف
حذار، لا تقل «كيف»؛ فقد جاء من عالم الأليف
إنه رزق جاء من رواء الفلك
من ذلك اليوم البهيّ، فصار مضاعفاً للرزق

(٦٣٤)

مهما ذهب قلبي، فإنّه يعود إلى الأرض
وكيف جاء حار في الطريق أيضاً
فلو ذهب مجنوناً هائماً على وجهه إلى الجبل
لجاء إلى مئة جبلٍ مجنونة من الغم

(٦٣٥)

طار عقلي من رأسي مرة مرة ثم عاد
فإلى متى يشرب من خمرة العشاق؟!
تخليت عن العمل وعن البطالة
لكي أرى عاقبة الأمل

(٦٣٦)

لا تحزن، فقد جاء شراح الصدر
جاء مواسي القلب الحزين، وهو القادر على ذلك
وقد انكسر الآن جناح الغم مثل الذباب
فقد جاء روح السعادة من جانب جبل قاف

(٦٣٧)

جاء الصبح، جاء وقت الضياء
وحان وقت فراق الساهرين
عندما أغمض الحارس تلك العين من أثر النوم
حان وقت هوس اختطاف السكر

(٦٣٨)

لا يكتمل عملي بالورد والريحان
قلت: «اصمت! إن الملك عاجز عن ترسي»
انطلقت من ذلك القوس كسهم ذي ثلاث ريشات
فعجز سهمي ذو الريشات الثلاث أمام شدة غمه

(٦٣٩)

عجز سرور الزمان عن غمّي
وعجزت كل الأدوية إلا غمّ الحبيب
قلت: «عندما أراه، أيّ أنفاسٍ أعطيه»
وعندما رأيته حقيقةً، عجز نفسي

(٦٤٠)

ما جاء ذلك الذي هو المنجم للنبات [قصب السكر] والمخزن للسكر
ما جاء ذلك الذي هو ماء الحياة وبحر الجواهر
قلت: «أذهب فأعطيه الأنفاس على سبيل المخادعة»
وعندما رأيته حقيقةً عجز نفسي

(٦٤١)

ما أكثر الغائبين، وهم معنا في السّماع
من الصّوفية والعارفين والعلماء
أنت بعيدٌ قريبٌ، كالقلب التائب
فمن ذا الذي هو أسرع من قلبٍ غير مقيد؟!

(٦٤٢)

هناك ملكٌ يعرف كلّ ما أخفيته
وحتى لو صرحت بلا فمٍ ولا لسانٍ فإنه يعرف ذلك
كل إنسانٍ يعرف هوس الثرثرة
وأنا عبداً لمن يعرف الصّمت

(٦٤٣)

هو يـاقوتٌ يعرف ببيع السكر
ويعرف شرب الخمر من عالم الغيب
أذكر اسمه، لكن لا إذن لي بذلك
فأنا عبدٌ لمن يعرف الصمت

(٦٤٤)

أذهب وأحسن، فإنّ الدّهر يعرف الإحسان
وهو لا يأخذ الإحسان من المحسنين
بقي المال من الجميع [الرّاحلين]، وسيبقى مالك أيضاً
وخيرٌ لك أن يبقى إحسانك مكان المال

(٦٤٥)

أي عيشٍ يعرف عقلي وقلبي
لو أجلسني الحبيب لحظة عنده
أعرف مئة موضعٍ في أسفل الطّاحون
ولكي يتوقّف العمل من دون الماء

(٦٤٦)

لا علم عندي، الله الحق هو من يعلم
ذلك الذي يضحكني في قلبي
والقول باختصار، إنّ قلبي مثل فرع الورد
الذي تحركه ريح الصبا بلطف

(٦٤٧)

أنا ترابك، والله الحقّ يعلم
وليس واجباً أن يأخذك مني
ولو أخذك لاحترفت الدعاء
لكي يرحم، ويجلسك عندي

(٦٤٨)

يعلم مالك الفلك أسرارك
يعلمها شجرة شجرة وعرق عرقاً
أفرض أنك بالتفاهق تخدع الناس
فماذا تفعل بمن يعرف عملك جزءاً جزءاً؟

(٦٤٩)

أيها المعشوق، أبقى قلباً في المكان الذي تكون فيه؟!
أبقى طريقاً مشكلاً من نور وجهك؟!
قلت: «لا بد عندي من أين يكون العبد عاقلاً»
ولكن، أبقى عاقلاً ذلك الذي يراك؟!

(٦٥٠)

بتأثير ماء حياة الحبيب ما بقي مريضاً أبداً
وبتأثير طاقة ورد وصال الحبيب ما بقيت شوكة أبداً
يقولون: «إن هناك نافذة من القلب إلى القلب»
أي نافذة نافذة؟! لا يبقى جدار

(٦٥١)

ما بقي في الأذن إلا دمدمة عشقك
وما بقي للروح عقلٌ من حلاوة الأزل
والعشق العديم اللون مزج الألوان
وبسبب حالة غياب اللون هذه ما بقي نسيانٌ

(٦٥٢)

ما بقي من جيش صبري إلا علمٌ
ومن كل ما عندي ما بقي إلا الغمُّ
والأطرف من ذلك أنه يخذعني بدلاله
وما بقي مني إلا نفسٌ

(٦٥٣)

من جمالك، ما بقي طبعٌ سيئ الظنِّ
ولم يبق أثرٌ للغصة والغمِّ والقليل والكثير
أخذت جلالتك العالم بعظمتها
حتى صار الجميع ملوكاً، ولم يبق درويشٌ

(٦٥٤)

جاءت رائحتك، ولم يبق للفرار وجدةٌ
لم يبق فرار إلا إلى تلك الناحية
ومن أجل رائحتك يسرقون لونها ورائحتها
إلى حدٍّ أنه لم تبق لنا رائحة

(٦٥٥)

للقمر جانِبٌ يشبُّ به بوجهه
 وجانبٌ آخر يشبه به ذلك المكيّ الطبع
 ما القمر؟! ... لا لا، أين القمر منه؟!
 الروح عبده، وهو يشبُّه بنفسه فقط

(٦٥٦)

من ضيائك لا يبقى صديق ولا عدو
 وفي مادبتك لا يبقى رطل ولا إبريق
 أيها المحبوب، أفترض أنك شربت دمي
 في النهاية، تبقى رائحة على شفتك العسلية

(٦٥٧)

هناك سرّ يقرؤه الحبيب تحت شفتيه
 وهو يعرف أيضاً مصدر أمرنا
 نعرف مئة موضع تحت الطاحون
 ولكي يتوقف العمل عندما لا يوجد الماء

(٦٥٨)

أولئك الذين احترقوا بنار الخريف
 وأغمضوا أعينهم عن لطف الريح
 وقد خاطوا الآن خلعة جديدة لكل منهم
 وتعلموا الدلال والغنج

(٦٥٩)

أولئك الذين ارتفعوا بالعلم والعقل
ظنوا ذلك رزقاً لهم
وأولئك الذي أفرغوا رؤوسهم من العقل
ملأوها بالمال بدلاً من العقل

(٦٦٠)

ففي اليوم الذي أنشئت فيه الأفلاك
صبغ الخاتم الذهبي للعشاق بلون آخر
لا تقف بطريق العقل على الكيفية التي صبغ فيها
ذلك لأن هذا الذهب سبك خارج مملكة العقل

(٦٦١)

تلك الحسان اللائي هن فتنة بيت الأصنام
قطعن علينا الطريق نحو خرابات الحسان
كن كافرات القلوب، شارباتٍ للدماء، قاطعاتٍ للطريق
وبسبب المكر، صرن زاهداتٍ عابدات

(٦٦٢)

أنا في قيدٍ من تلكما الطيرتين المجعدتين
وأنا في أنينٍ من تلكما الشفتين السكريتين
فيما من وعد لقائك لا يتحقق أبداً
في النهاية، ما أكثر غم هجرانك

(٦٦٣)

أين يوسف؟ فهذا العالم كله يعقوب
 وأين الصبر؟ فهؤلاء العشاق هم أيوب
 أين مقرحوا القلوب لكي يرقصوا
 في مجلس الرّوح، حيث الصور الفتّانة؟

(٦٦٤)

هذه الصّورة الأدمية المركبة
 هي نقشٌ ربط بمعلق الغمّ
 حيناً شيطانٌ، وحيناً ملكٌ، وحيناً وحشٌ!
 فأَيُّ طلسمٍ هذا الذي ركب؟!

(٦٦٥)

في خدمة عينيك عددٌ من السحرة
 وقد ربطوا نومنا بالسحر
 قلت: «أقيد أيديهم بالوصال»
 وقد انصرفت أنت فتحرروا من يدي

(٦٦٦)

تحدّثوا عن الفقر أنواعاً من الحديث
 وبعدم العلم تقبوا جواهر المعنى
 ولأنّهم لم يطلعوا على أسرار العالم
 لغوا في البدء، ثم ناموا في الآخر

(٦٦٧)

ما أكثر الخطا التي لم تمض في طريق الصدق والصفاء
وما أكثر من لم يشربوا كأساً من خمرة الروح
أخذوا بضعة حروفٍ من أقوال الأولياء
لكي يقبح اسم عددٍ من ذوي السمعة الحسنة

(٦٦٨)

في مصطبة العالم صرت مضمناً من عددٍ من السيئى السمعة
ومن لوم عدد من الأغرار
أخذوا بضعة حروفٍ من أقوال الأولياء
لكي أتقدم بضع خطانا نحو الأجل

(٦٦٩)

وقعت القلوب من السماع في اضطراب
مثلما يحدث الاضطراب من سحاب الربيع
أي زهرة الغيب، افتحي كفت الرحمة
فقد شرع المطرب والكف والدف بالعمل

(٦٧٠)

أولئك الذين وقعوا في ناحية العارفين
يظنون حتى نفخة الصّور نشطين ومسرورين
هناك قومٌ قبلوا أن يكونوا فداءً لأنفسهم
وهناك قومٌ أحرار من النفس والروح والعالم

(٦٧١)

برغم أنّهم جعلوني دقيق النظر في أمور العشق
واختاروني للتقّـم
فقد جاء البـرد، ولم يصـر لـديّ فرؤ
برغم أنّهم جعلوا كل مدينةٍ فرّوا لي

(٦٧٢)

جئـ بنـا مـن خـرابـات «ألسـت»
جئـ بنـا مـفتـونـين ومـشوّشـين وثـمـلـين
وسنـسـاق أـيـضـاً إـلـى الخـرابـات
لأنـه جئـ بنـا مـن العـدم إـلـى الـوجـود

(٦٧٣)

أولئك الذين جاؤوا بالقلب ثملاً من «ألسـت»
جاؤوا بالروح من العدم محبّاً للعشق
وبغاية الأشتياق وضـعوا القـدم فـوق الـروح
لكي يظفـروا بـلحـظـة واحـدة مـليئة بالـالم

(٦٧٤)

جئـ بنـا مـن خـرابـات الأزل
والثـمـالـون جـاؤوا بـالجـدال
أمّا نحن فليس لنا جدال، ولذلك جئـ بنا
ممتـ زجـين كالحـليب والعـسل

(٦٧٥)

أولئك الذين قيدا بخراباتك
 قليل من المعربين، ولا يعرف أحد عددهم
 لا يروقهم الصّحاح لحظة واحدة
 ويسخرون مما هو حسن ومما هو قبيح في العالمين كليهما

(٦٧٦)

وضعت الورود الجميلة فوق رؤوس الأشجار
 ورأى أولئك اليعقوبيون يوسفهم
 وفي أيام الشتاء اكتسبت بالسواد
 ثم ضحكت في الآخر بعد البكاء

(٦٧٧)

وضعت الورود الطرية فوق رؤوس الأشجار
 وهي ترى في قلوبها منجم الجوهر
 ولأنها ثابتة وقت التعري من الأوراق
 لا تياس، ولا تدع انتصابها

(٦٧٨)

أولئك الذين أبعدها عن أحبّتهم الجميلين
 وأولئك الذين سمعوا تعاويذ قطاع الطريق وأنفاسهم
 فنكصوا على أعقابهم مثل الجدي الأعرج،
 مرّقتهم كلهم الذئاب إربا إربا

(٦٧٩)

الثلثون بغمّك ثاروا مرةً أخرى
 ومن جئت قلوبهم بك رأوا هلال أول الشهر
 حان أول الشهر فهزّوا السلاسل^(١)
 ومزّقوا قميص العقول والصبر

(٦٨٠)

بعض الناس لهم صفات حيدر الكرار [الإمام علي]
 وآخرون من قبيل مالك الحزين [جنباء]
 يقول لك العشق: «أريد رفيقًا صادقًا في الطريق»
 فتقول أنت: «لا، ما أكثر المهزومين»

(٦٨١)

في كلّ مكانٍ من الدنّيا ينثر بذر الوفاء
 ويؤتى بذلك البذر من بيدنا
 وحيثما يمسيك بالآي والدفّ طربًا
 فذلك السرور لنا، ويظنون أنه لهم

(٦٨٢)

إنّ أشخا خرابات غمّك كثير
 وهم نائمون وصاحون مثل عينك

(١) ههنا إشارة إلى اعتقاد قديم يقول إنّ المجانين يزدادون جنونًا عندما يرون هلال أول الشهر ، فيهزون السلاسل والقيود [المترجم].

فأرسل الشراب الصّافي، لأنّ هؤلاء العشاق
ليسوا ثملين حقيقة ولا صاحين

(٦٨٣)

لا تذهب وحدهك ؛ لأنّ قطاع الطريق كثيرون
وعندك روحٌ واحدٌ، وأعداء الرّوح كثيرون
إنّك تسمّي عدوّ الرّوح معشوقاً ومحبوباً
والحمقى مثلك كثيرون في هذه الدنيا

(٦٨٤)

أولئك الذين يقتفون أثرك ليلاً ونهاراً
صائدون متوارون، ولكمّ قلباً
يبعدونك عن كلّ من تحبّ
ولو أنّك لم تذهب، لجرّوك جرّاً

(٦٨٥)

في ناحية الخرابات لا يشترى التكبّر
بل تشتري الرّجولة في ذلك المكان
فإن وصلت إلى هناك فلا بدّ من المقامرة
فإما أن تخسر، وإما أن تريح، وإما أن تهزم

(٦٨٦)

لست طاووساً، لكي ينظروا إلى جمالك
ولست عنقاء، لكي يذكروا اسمك من دون وجودك

ولست بازا ملكيَا لكي يأكلوا من صيدك
في النهاية، أي طائر أنت؟ ومع أي شيء يأكلونك

(٦٨٧)

لو استولت التماسيح على البحر كله
واستولت النّمور على الصحراء كلها
واستولى الأشخاء على النعمة والمال
لاستولى العشاق على جمال الفاتنين

(٦٨٨)

يقامر العاشقون بالعالمين في لحظة واحدة
ويقدّمون مئة سنة من العمر مقابل لحظة واحدة
ومن أجل رائحة الأنفاس يقطعون ألف منزلة
ومن أجل القلب يقدّمون ألف روح

(٦٨٩)

أيها الحبيب، يصنع السكر من القصب بالمدارة والتأني
ويصنع الدّيباج من ورق شجر التّوت
فتأنّ، ولا تتعجّل، واصبر
فمن الحصرم تصنع الطوى بمرور الوقت

(٦٩٠)

إنّ يدك لتطعن في السّحاب جودًا
وفي المعركة تمتشق [يدك] السّيف المرصّع

ولا بدّ من أن تخجل الشمس من صنيعةك
فقد رأت سيفك، وهي تمتشقه في الصّباح

(٦٩١)

عندما تلقي طرتك على شفتك الياقوتية السكرية
تستشّار في قبض أرواح العباد
أيمكن أحدا أن يسلم يده العزيزة؟
أيمكن أحدا أن يركل من تواضع له؟

(٦٩٢)

عندما تصبب خمرتك في كأسنا
يظهر المتوارون في هذه الدنيا
وتجتنبنا حتى جماعة المتّقين
ويفرّ منا أهل الخرابات جميعا

(٦٩٣)

لا ترض بغير صحبة العشاق والثمّالين
ولا تضع في قلبك حب إناسٍ وضيعين
إذ كل طائفة تشدّك إلى جانبها
الزّاع يشدّك نحو الخراب، والبيغاء نحو السكر

(٦٩٤)

لو خدّمك الفلك على الدوام
فلا تقبل ذلك منه ؛ لأنه سيضعك في النهاية

وعلى حـين غـرّة يسـرك بشـربة
ويتعلـق بمعشـوقٍ أـخـر

(٦٩٥)

إذا أسـرك الـتـوم أيـها السـيد
فإني لا أسـمح لأحـدٍ بـأن يوقـظك
العشـق يهـزك مـثل شـجر التفـاح
لكي يجعـل نومك طياراً مـثل الـورق

(٦٩٦)

ذلـك الإنسـان الـذي يقـرّ بـصدقي
يجعـلني فـي السـوق مـثل اللـعب
وأنا مشـمئز من ذلـك الصنـيع، إذ لست سـوقياً
أنا عبـدٌ لذلـك الـذي ينكـر صدقي

(٦٩٧)

إنّ وجـهك يجعـل ليلنا نهـاراً
وتجعـل أنفـاسك الغـيلان أدلاء الطريـق
ومئة أعمى اسـتفادوا من ناحيـة غمك
فعلّ كـلاً أيضاً يسـتفيد منك فـي اللـيل

(٦٩٨)

عندما تصبّ الجـواهر من الأفـلاك
تتجـه كـل ذرّة إلـى أصـالها

وبسبب الغرور وريوح الهوس
تفرّ كل ذرة من الشمس

(٦٩٩)

عندما يعزم عشقك الجميل على سفك الدم
يفرّ الروح من قفص صدري
كافر من يمكن أن يقترب ذنباً مع
شفتك السكرية، ثم يعفّ عن ذلك

(٧٠٠)

في كل يوم يرتشف قلبي سكرًا جديدًا
لأنه ينسى الأذواق الماضية
وفي البدء تجيش الخمر من العشق
وعندئذ يعطي الخمره ويدهش

(٧٠١)

ابحث عن الجديد، ابحث عن الجديد، فالجديد يطرب أكثر
وإنّ الجلال القديمة تجرح ظهور الحمير
اترك الشعير، أيها الجسم، فأئك قديم أيضًا
إنّ المشهد الجديد يفتن القلب

(٧٠٢)

أيها النهار، اطلع لكي ترقص الذرات
وترقص الأرواح سرورًا في غاية الاشتياق

الإنسان الذي يرقص منه الفلك والهواء
أهمس في أذنك أين يرقص

(٧٠٣)

عندما يرقص خيال الحبيب
ما شأن روح واحد؟! هناك مئة عالم يرقص
وبكل نغم يعزف في منزل القلب
يرقص الجسم المسكين أيضاً

(٧٠٤)

أنت مئة قنفذ، وليس لدى البقر جاذ كجلك
أنت حجر، ويد موسى لا تنعمك
يا من ثمانية عشر شتاءً اجتمعت لك
ولا تدفك إلا جهنم مملوءة بالذكال

(٧٠٥)

لا يكفي في العشق ألف روح وقلب
وماذا يكون الروح؟! لا أحد يتحدث عن الروح
إنما يسير في هذا الطريق من يعطي مئة روح
في كل خطوة، ولا يلتفت إلى السوراء

(٧٠٦)

الشمس التي لا تبقى في منزلها
تدور من مكان إلى مكان، ولا تبقى في مكان

وذلك النور لا يقصد إلا الهواء
يقول: «إن أصأنا لا يخطئ»

(٧٠٧)

لا يجادل قلبي من جزئهم النظر إلى الصور
ولا يبيع ويشترى مع أهل الإدمار
أريد أن أعري أسرار السئين
لعمرك إنهم لا يسحقون الذكر

(٧٠٨)

أمكن أن يجادل القمر وجهك، لا، لا يجادل
أمكن أن يقيم قلبي الضائع؟ لا، لا يقيم
يا قبلة الروح، أيسحق قلبك الإيذاء
من أجل روح واحد؟ لا، لا يسحق

(٧٠٩)

يخدم القلب شفتك الياقوتية النديّة
ويسكر من عينيك المملوءتين بالخمّار
ولو نبتت شوكة فوق قبوري
لطلبتك تلك الشوكة الآن

(٧١٠)

حاشي أن يتورك قلبي عذرك
أو يتورك عطائك الذي لا حدّ له

ولو نبتت شوكة فوق قبوري
لطلبتيك تلك الشوكة الآن

(٧١١)

وما الروح الذي لا يعمل من أجلك على الدوام؟
وما العين والقلب اللذان يضطادان لك؟
ولو نبتت شوكة فوق قبوري
لطلبتيك تلك الشوكة بشوق

(٧١٢)

لا يتحدث القلب إلا عن ربيعك
ولا يتحدث الروح إلا عن شقائق النعمان في رياضك
ولو نبتت شوكة فوق قبوري
لطلبتيك تلك الشوكة الآن

(٧١٣)

العاشق الذي لا يتواضع، ماذا يفعل؟
والليالي التي لا تأتي إلى ناحيتك، ماذا تفعل
وإذا ما قبّل [العاشق] طرتك فلا تتشائم
فماذا يفعل المجنون الذي لا يعضّ السلسلة [القيّد]؟

(٧١٤)

البحر لا يرويني، فما يفعل النهر؟
وعندما لا يكون البستان لي، فما تفعل الزّائحة؟

فإن نأى الحبيب فأئنه معذورٌ
بقيت أنا والصَّبر، فما يفعل أيضاً؟

(٧١٥)

العين التي تنظر إلى ذلك الورد وتلك الشقائق
تملاً قبلة الفلك هذه بالأنين
إن خمرة آلاف السنين لا تفعل البتة
الجنون الذي يفعله عشق سنة واحدة

(٧١٦)

عندما يسبب عشقك الجنون لبي
أجنّ جنوناً لا يجأه الجانّ
وحكم قلمك يفعل بقلبي
ما لا يفعله قلم صاحب الديوان

(٧١٧)

أنا عبدٌ لأولئك الذين يعرفون أنفسهم
وفي كلّ لحظةٍ يحرّرون قلوبهم من الخطأ
يجعلون من ذواتهم وصفاتهم كتاباً
ويسمّون فهرست الكتاب: «أنا الحق»

(٧١٨)

اجلس حيث يكون الرّجال جلساءك
لكي يذهبوا دخان كدورتك

ولا تفكّر في عيـوبهم ؛ فإنهم
يعلمون قبـل أن تفكـر

(٧١٩)

أيها العشـق، إن الجـنّ والإنس ليعرفونك
يعدّونك أشـهر من خـاتم سـليمان
يعدّونك روخـا فـي قـال الـدنـيا
وأنا أعيش معك على نحوٍ تعرفه الطيور

(٧٢٠)

السادة حيارى من تراب راحة قدمك
والعميان جميعاً ثملون، والصمّ حيارى
وأولئك الأصفياء الذين أمحوا في الصفاء
هم أيضاً حيارى بـذلك

(٧٢١)

طائرٌ عجيبٌ، ذلك الذي صيده الأسود
والمضخّون بأرواحهم حيارى الهيام بك
عش سعيداً ومطمئناً؛ فإن هذه المدينة
بسببك جعل عاليها سافلها

(٧٢٢)

يخيفون السكارى من المحتسب
وقد صار محتسبك ثملاً والناس جميعاً يعرفون ذلك

وإن كان أهل هذه المدينة رجالاتاً
فلمأذا لا يقبلون رهناً هؤلاء السكارى؟!

(٧٢٣)

في حضرة الحق يوجد الدراويش الممدوحون
وهم في المنزلة العليا لهذه الصفة
وإن شئت أن يغدو نحاس وجودك ذهباً
فكن معهم؛ فإنهم كيمياء

(٧٢٤)

أولئك المحققون العارفون للطريق
يعرفون أسرارك واحداً واحداً
لكنهم لا يمزقون ستر أحديهم
ويسرون كما يسير الزمان

(٧٢٥)

كل ليلة تعان فيها نوبة عشقك
حيثما يوجد جسم يغدو روحاً في تلك الليلة
أي حسان لذي العشق في خيمة الليل!
ولو جاء الم لتفن شاربته ولحيته

(٧٢٦)

عندما تسفك الدماء في عسكر العشق
يشحذ السيف من أشلاء وجودنا

أنا غريق هذا الصدر الشبيه بالبحر
فقل لأحبتني أن يبتعدوا

(٧٢٧)

توضع الورود الطرية على رؤوس الأشجار
وترى في قلوبها مناجم الجواهر
ولأنها ثابتة وقت التعري من الأوراق
لا تياس ولا تتترك اسقامتها وانتصابها

(٧٢٨)

أيها العشق، أي شيء أنت؟! إن الأشياء كلها لك
أنت جمعُ والجموع متفرقة بسببك
أنت جليس البيت والآخرين جميعاً حراساً لك
أنت أم وهذه الطائفة من الناس أطفالك

(٧٢٩)

أيها العشق الذي الأرواح من أثر روحك
أيها العشق، إن أنواع الملح من مملحتك
أيها العشق الذي أنواع الذهب كلها من منجمك
أنت مستورٌ، والآخرين جميعاً عراة بسببك

(٧٣٠)

صار الليل، لكي يدخل الناس جميعاً في النوم
مثل الأسماك تدخل جميعاً في الماء

وعندما يأتي النهار يتجهون نحو الأسباب
ومن يتجهون إلى الوهاب خلق آخر

(٧٣١)

في ناحيتك يتضاعف العشاق ثم يمضون
يسكبون دم الكبد من أعينهم ثم يمضون
جعلني الله مقيماً على بابك مثل التراب
وإلا جعلني الله كالآخرين يأتون ويذهبون كالريح

(٧٣٢)

أولئك الذين يمضون كالماء صافين وأنقياء
يدخلون عروق الناس وعقولهم كالخمرة
كنت أسـترخي وأتمـدد
لأن الناس يمضون في السفينة مسـترخين

(٧٣٣)

هذا الليل ليس أوان أن يخرج الناس من المنازل
يمضون من الحبيب إلى الغريب
هذا الليل أوان أن تدخل الأرواح العزيزة
ثلاثة فـي نـار الاثـتـيـاق

(٧٣٤)

مضيت إلى منزل من وصاله رائع
فخرج لاسـتـقبـالي ضـاحـكـا

وضمّني إلى صدره بقوة كالسكر
[قائلاً:] أيها العارف، والعاشق والعالم

(٧٣٥)

أولئك المحقّقون في هذا الجنب
هم عند قلوب أهل القلب كالقش
إن أهل القلوب هم خاصة الملوك
والباقون جميعاً أينما وجدوا ليسوا سوى خرج الطريق

(٧٣٦)

نحن نريد والأخرون يريدون
فلننتظر لمن يكون الحظ، ومن يفسح له الطريق
وباختصار، فإن غمّه باللعب والضحك
نزع مآ العقل والأدب وكل شيء

(٧٣٧)

أيها القلب، لن يعطوك الطريق بالقييل والقال
ولن يعطوك الوصال إلا عند باب الفناء
وعندئذ في ذلك الفضاء الذي هو لطوره
ما دمت ذا ريش وجناح فلن تعطى ريشاً وجناحاً

(٧٣٨)

قدم الروح؛ فإن وصاله لا يعطى بالخداع
ولا يعطى حليب من قدح الشرع للثلين

وحيث يشرب المجردون معاً الخمر
لا تعطى جرعة لعباد أنفسهم

(٧٣٩)

ما دمت مع نفسك فلن يعطوك الطريق إليهم
وعندما تغدو عدماً لا يخرجونك من أعينهم
وإن صرت طاهراً من العالمين كليهما فاعلم يقيناً
أنهم عندئذٍ يخصّونك بسمة الفقر

(٧٤٠)

يسود الذهب ويوضع في الدخان
لكي يحموه من أيدي السراق
العاشق ذهبٌ أحمر، لا يسود وجهه
ولا يُداس بالأقدام، بل يوضع بالأيدي

(٧٤١)

كل حيوانٍ في الربيع يأكل الحشيش
ويختطف الماكوك أسرار الربيع
وقصار التظر أطفالٌ في هذا الربيع
ويزين البستان من أجل الأحبة

(٧٤٢)

إن سلكت الطريق فتحوا لك الطريق
وإن صرت عدماً مالوا إلي وجودك

وإن تواضعت ولم تكن في العالم
أظهروا لك نفسك من دون وجودك

(٧٤٣)

من يراك بعين الظاهر
هو مثل كافر يرى مؤمناً طاهراً
فلا تنظر بعينك النائمة إلى الصحاة ؛
لأن هذه العين ليست هي التي ترى السرّ

(٧٤٤)

ينطلق الغزال حين يرى كلباً يتعقبه
وحين يرى حملة أمير على جواد سريع
ينطلق سريعاً بكل ما أوتي من قوة ؛
لأنه يرى صلاح نفسه في ذلك الانطلاق

(٧٤٥)

حذار لا تقل: «لا يوجد سالكون
ولا عيسويّو الصّافات ومن لا علامة لهم»
لأنك لست أنت أهلاً للأسرار
حسبت أن الآخرين أيضاً ليسوا أهلاً للأسرار

(٧٤٦)

العالم كله مسخر لأصغافه
وفي وجودهم، هم كلهم حيارى وجوده

وأولئك الذين هم من نوع حياته
ليسوا مقصورين على الصفات، بل هم ذاته

(٧٤٧)

قلوب الأعزاء تنشد الصنف الأول
والقلوب الأخرى تنشد أعمالاً مبددة
وقلوب الخلائق كلها تنشد السرور
ويبحث السرور عن قلوبهم بغاية الاشتياق

(٧٤٨)

أناسٌ يتحدّثون عن تلك الناحية
وأناسٌ يطلبون العناية من تلك الناحية
والأرواح تسعى متوارية وراء الجسد
من ناحيةٍ إلى أخرى، طالبة تلك الناحية

(٧٤٩)

كان القلب الليلة الماضية نديماً في هذا العشق
سهر الليل كله حتى السحر ولم يسترح
وعندما تنفس الصبح أتاك سريعاً
بوجهه أصفر وعينٍ ممتأنةٍ بالنوم

(٧٥٠)

كل عمرٍ يمضي دون رؤية الأصحاب
أمّا أن يكون موتاً بالطبع وإمّا نوماً

والمساء الذي يكدرك سمام
والسمام الذي يصرفيك مساءً

(٧٥١)

ذلك الذي عندما يكون صاحبًا يكون ثملاً
عندما يغدو ثملاً انظر كيف يكون مسروراً
وعندما تسأله يخفني سكره ؛
لأن هذا المضراب يكون عاليًا حينًا وخفيًا حينًا آخر

(٧٥٢)

أريد مطربًا عاشقًا وثمرلاً
ويكون مقيمًا في ناحية خراباتك
وسواءً أكان الملك فانيًا أم باقيًا
يارب، أعط ذلك الذي هو من هذه المجموعة

(٧٥٣)

العاشق الذي يكون فذاً في الدلال والرقعة
يكون في مذهب العشق فتى مقداماً
وأي دلال يناسب العشق؟!
إن يعقوب عندما يعمل عمل يوسف يكون بارداً

(٧٥٤)

العشق من الأزل، وسيستمر إلى الأبد
وظالبو العشق لا حصراً لهم

و_____دًا _____دما تق_____وم الس_____اعة
أي رد س_____يرد م_____ن ل_____يس عاش_____قًا؟!!

(٧٥٥)

يقال: «إنه سيكون هناك فردوس أعلى
وسيبكون هناك خمرٌة سافية وحرورٌ عين
وهكذا فإنّ لدينا الخمرٌة والمعشوق ؛
لأن عاقبة الأمر ستكون كذلك

(٧٥٦)

في البدء عندما يتخطفني عشق المحبوب
لا يهدأ جاري من أنيني
والآن قلّ أنيني وزاد عشقي
فعندما أخذت النار الهواء تضاعف الدخان

(٧٥٧)

الآن عندما يختطف وجهك الروح والدنيا
أية فائدة في جلوسك في البيت؟!
وعندما صرت قمرًا أما علمت أنك ستكون
المشار إليك بالبزبان في العالم؟

(٧٥٨)

حاشى أن تكون مهجورًا من العاشق ؛
فإنّ هذا الوجه ليس هو الوجه الذي يكون بعيدًا

أقدم شرحًا هو عنده مثل الأعمى
وفي شرح هذه الحكاية مآدبة

(٧٥٩)

عندما تكون شفتاه في حال الخصام
ينثال منهما السكر في العالمين
وإن رأيت في قلبك الكئيب قمرا
فاسمع مني: إنّه شمس تبريز

(٧٦٠)

إن فارس شبديز [فارس كسرى] لائق بالملك
والمغرفة لائقة بالقدر والقصة
وحيث تكون حفصك الوقحة دلالة
أي إعدادٍ ونثرٍ للسكر يكون هناك؟!

(٧٦١)

أنشد حبيبًا فتأنا
مشعلًا للقلب، وشاربًا للدم، وساكبًا للدم
وأن يكون نداءً للفلك والنجوم
ويمضي في البحر، ويكون كالنار المتقدة

(٧٦٢)

أنت لا تذكر حق الصّحبة القديمة
ولا تفكر بسوء حظي ونگدي

تجلس في العين، وتدخل في القلب
ولا تخشى النار والماء البتة

(٧٦٣)

وأسفاه، ليس لك طبعٌ جذاب
ليس لك إلا كسر القلب وحرق الصدر
كنت أهبك القلب والعين والروح
وكنت تأخذها، لكن ذلك لم يكن من نصيبك

(٧٦٤)

اصفح عن ذلك العبد الذي لا نوم له
اصفح عن ذلك الظمان الذي لا ماء عنده
اصفح؛ إن كل من لا يصفح
لا يكون له ثوابٌ عند الله

(٧٦٥)

أنا عبدٌ لحبيبٍ ليس له ملال
فإن من كان ذا ملالٍ ليس له وصال
تقول إنه خيالٌ، وليس لك وصال
وما دام الماء غير صافٍ لا نظهر فيه

(٧٦٦)

العارف كالورد لا يكون إلا ضاحكاً
لا يكون مرّاً؛ لأن عادة السكر أن لا يكون مرّاً

روح العارف مصباح زجاجة
والزجاجاة زجاجة، ليست سندانانا

(٧٦٧)

إذا لم يكن هناك رسلٌ من جانب العشق
لا يكون رزقٌ للعقل والحمقى
عشقتك كالحريز، متضامٌ مندمجٌ
ومعرفة ذلك على الحقيقة ليست من شأن الملولين

(٧٦٨)

اعلم يقيناً أن العاشق ليس مسلماً
ففي مذهب العشق ليس ثمة كفرٌ ولا إيمان
وليس في العشق جسمٌ وعقلٌ وقلبٌ وروح
كل من لا يغدو كذلك ليس عاشقاً

(٧٦٩)

كل قلبٍ ليس فيه حبك متوارياً
هو كنافرٍ وليس مسلماً
والمدينة التي لا هيبة فيها للسلطان
عدها خربة، ولو أنها ليست خربة

(٧٧٠)

في البدء عندما كان وجهي أصفر وقلبي مملوءاً بالدم
كان المجنون مجانسني ورفيق قلبي

وتلك الصّورة وتلك القاعدة موجودتان حتّى الآن
وجاء الأمر أنّ هذه كلها كانت دوننا

(٧٧١)

الليلة الماضية كان معشوقى كقمر السماء
لا لا، هو فى الحسن خيرٌ من الشمس
كان خارجاً عن دائرة خيالنا
أعرف أنه كان جميلاً، ولا أعرف كيف كان

(٧٧٢)

ما أنضج الجسم الذى أصابه بالأك
ذلك المضجرج بدم كربلائك
يارب، أي عملٍ لديه وحسن صنع
ذلك الذى تعطل عن كل عملٍ من أجلك!

(٧٧٣)

العاشق الذى يكون فذاً فى الدلال والرقّة
يكون فى مذهب العشق فتى مقداماً
وأي دلالٍ يناسب العشقاق؟!
إنّ يعقوب عندما يعمل عمل يوسف يكون بارداً^(١)

(٧٧٤)

فى البستان ألف حسناء قمرية الوجه
وفيه ورودٌ وبنفسج مسكّية الثّنا

(١) هذه الرباعية تكرر للرباعية رقم ٧٥٣ [المترجم].

وذلك الماء الذي رسم الدوائر في النهر
وكلها ذريعة، فليس ثم إلا هو

(٧٧٥)

بوجود شعاع الحق، آية قيمة لليقين والشك
وبوجود حلاوة الحق ما قيمة مثل هذه المالحات؟!
الشمس تتوارى خجلاً منه
فما قيمة هذه الأضواء الباهتة؟!

(٧٧٦)

سميته قمراً، لا تغلط، ما قيمة القمر؟!
سميته ملكاً، هذا خطأ، ما قيمة الملك أيضاً؟!
فإلى متى تقول لي: «تنهض متأخراً»؟!
عندما تكون الشمس معي، أي معنى للتأخر؟!

(٧٧٧)

وماذا يكون إن لم تقرّ منّا إلى اللعب؟!
وماذا يكون إن لم تلعب نرد وداعنا؟!
شفتنا الجافة وعيننا المخضلة بالدمع تطلبانك
فماذا يكون لو صانعت اخضلال عيننا وجفاف شفتنا؟!

(٧٧٨)

والله، إن نور قلبنا وأعيننا من رؤية
الوجه الذي كان يراك

خاصة الوجه الذي من الأزل إلى الأبد
لم ينقطع عن رؤيتك

(٧٧٩)

أنا مشمنز من الياقوت الذي هو فيروز
مشمنز من ذلك العشق الذي مدته ثلاثة أيام
مشمنز من ذلك الملك الذي هو مستجد
مشمنز من ذلك العيد الذي في شهر الصيام

(٧٨٠)

مضى الليل، فالى أين مضى؟ إلى المكان الذي كان فيه
فإن كل موجود يعدو إلى بيته يقيناً
أيها الليل، عندما تمضي إلى ذلك المقام الموعود
ببلغ عني كيف كنت

(٧٨١)

كان فوق الفلك ضياءً من نارك
وكان في نهر العالم ماءً من بحرك
كان ذلك الماء سراياً، وتلك النار برقاً
وهذه اللحظة لا أثر لهما، لعلهما مناماً

(٧٨٢)

كان لي ضياءً من نار الافتتان بك
وكان في نهر قلبي ماءً من حديثك

كان ذلك الماء سرابًا وتلك النار برقًا
وقد مضت هذه القصة الآن، لعلها منام

(٧٨٣)

لست موجودًا، ونفّي وجودك خيرٌ من الوجود
أنت غريق الخسران، وخسرانك كله ربح
تقول: «ليس عندي إلا ترابٌ في يدي»
يا من تحسد الأفلاك كلها ترابك

(٧٨٤)

نحن الذين وجدنا دواءنا في العشق
ونحن الذين تقدم أرواحنا في كل لحظةٍ للعشق
من أجل أنه كلما ذهبت أنفاسنا نحو العشق
وجد العشق في كل منها نفسه

(٧٨٥)

يا نعمة القلب، لا تغير نعمتك ؛ لكي لا يذهب القلب
ولا تنتظر إلا إلى ناحية القلب ؛ لكي لا يذهب،
هذا المجلس الذي نغيب فيه عن أنفسنا، والذي هو مثل الفردوس،
لا تدع سكر كرك لكي لا يذهب

(٧٨٦)

أعظ القلب أن لا يذهب عمداً
أنا عند معشوق فتان، لا يذهب من هنا

فقال ذلك المعشوق ساخرًا: أين وقعت؟
من هو؟ من يكون؟ لكي يذهب أو لا يذهب

(٧٨٧)

كل قلب لا يمضي نحو معشوق
والله لمن يمضي إلا نحو الفناء
ما أسعد الحمام الذي هو صيد للعشق
مهما طردته يبق في مكانه

(٧٨٨)

في عشقي إياك، أيّ جدوى للتصيحة والوعظ؟
تجرّعت السمّ، فماذا ينفعني السكر؟
يقولون في شأنني: «قيّدوا رجلاه»
قلبي مجنون، فماذا يفيد القيد في قدمي؟

(٧٨٩)

إذا ذهب العيون، فما نفع توتياك؟!
وإذا خلا قلبي من حبّك، فما نفع وفائك؟!
وإذا ما احترق الروح والكبدُ تمامًا من غمّك
فما نفع كلماتك التي تزيد الروح؟!

(٧٩٠)

كل من غدا مقيّدًا بسلسلتك [طرتك]
يغدو موجودًا سواء أكان فانيًا أم معدومًا

كـان يـقـول: اشـرب ولا تـسـكر
ولا بـدّ لـكـل مـن شـرب أن يـسـكر

(٧٩١)

كـل مـن يـمـرّ بـقـبـري يـغـدو ثـمـلا
وإن يـقـف عـلى قـبـري يـظـلّ ثـمـلا إـلا الأـبـد
وإن يـدخـل فـي البـحـر يـغـد البـحـر وـالمـحـيط ثـمـلـين
وإن يـدخـل فـي التـراب يـغـد القـبـر وـاللـحـد ثـمـلـين

(٧٩٢)

مـا أكـثـر الأـدويـة الـتي تـغـدو مـدداً لـلأـلم
ومـا أكـثـر السـعـادات الـتي يـغـدو الـوجـه مـنـها أصـفر
الخـوف الحـقـيقيّ هـو الـذي تـغـدو بـسبـبه نـشـيطا وـحـاراً
ولـيس خـوفاً ذـلك الـذي يـغـدو مـنـه النـشـيط الحـار بـارداً فـاتـرا

(٧٩٣)

كـل شـيء يـكـثـر يـضـوّل قـدره
وإن يـضـوّل قـدره يـمـضـ إلـى مـنـزل الحـبـيب
ولـو اشـمـأزّ وـنـفـر مـن الجـمـيع
لـغـدا الحـبـيب مـشـتـرياً لـه بـالـرّوح

(٧٩٤)

لا يـمـلّ المـاء الجـاري الأـسـمـاك
ولا تـمـلّ الأـسـمـاك ذـلك المـاء الجـاري

ولا يضيق المعشوق بالعاشقين
ولا يَمَلّ العشق المعشوق

(٧٩٥)

من نار العشق يغدو البارد حارًا
ومن ضياء العشق يغدو الحجر ناعمًا
أيها الحبيب، لا تشدد على ذنوب العاشقين؛
لأنّ الإنسان يغدو بلا حياءٍ من خمرة العشق

(٧٩٦)

لو أدينت نفسك لحظة واحدة
لصار علم الأنبياء جميعًا معلومًا لديك
تلك الصورة الغيبية التي تطلب الدنيا
تغدو مفهومة في مرآة فهمك

(٧٩٧)

كأفّر من لا يغدو عاشقًا لك
ميت من لا تتغير حاله منك
لا أسمي العقل عقلاً ولو كان عقل الكل
إذا لم يغد مجنونًا ومفضوحًا بسببك

(٧٩٨)

ضجرت من ذلك الماء الذي لا يغدو نارًا
ومن الطرة المشوشة إن لم تغد مشوشة

معشوقتنا جميلة، ولا تغدو غير جميلة
وقصدها أن لا تعصبي أبداً

(٧٩٩)

لا تغدو القدم رأساً ولا يغدو الرأس حضناً
وذلك المعشوق المختار لا يغدو عنيداً
إنه عين الماء، وأي ماء؟ ماء الحياة
ولا يغدو الماء حيواناً ولا يغدو ناراً

(٨٠٠)

إذا لم يفن العبد عن نفسه فناءً مطلقاً
فلا يتحقق التوحيد عنده
التوحيد ليس حلاً، بل هو فناؤك
وإلا فإن الباطل لا يغدو حقاً هكذا جزافاً

(٨٠١)

لا تتبرك يدي أذيتك جلالك
ولا تخرج خمرتك من دماغ الثمل
تقول لي أنت: «أرني ذاتك كما أنت»
ولا يمكن إظهار نفسي كما أنا

(٨٠٢)

من يراك ولا يضحك
ولا يفتح فاه من حيرتك ودهشتك

مهما يكن، ومن دون أن يتضاعف ألف مرة،
فلن يغدو سوى طينٍ وحجرٍ للسجين

(٨٠٣)

الرسول الذي أرسلته إلى لكي لا أضحك
لا تخفه عنّي، لأنّه لا يخفى
فإنك لو كتبت على باب بستان: هذا سجينٌ
لما غدا البستان سجنًا بسبب تلك الكتابة

(٨٠٤)

إذا لم تخرب المدرسة والمئذنة
فلن تكتمل أحوال القاندي
وإذا لم يغد الإيمان كفرًا والكفر إيمانًا
فلن يغدو عبد الحق مسلمًا حقًا

(٨٠٥)

من دون العشق لن يزداد النشاط والطرب
ومن دون العشق لا يغدو الوجود جميلًا وموزونًا
ولو سقطت مئة قطرة من السحاب إلى البحر
لما غدت دُرًّا مكنونًا من دون حركة العشق

(٨٠٦)

عندما تغدو طرtek السوداء حجابًا للقمر
فما أكثر ما يغدو الزهاد ضالين

ولـو رأى يوسـف جـبَّ ذقنـك
لنـزل، والله، إلى هذه البئر بتلك الطرة

(٨٠٧)

يقول: «كيف حالك؟ مسرور؟» ويدخل في الضحك
كيف حال ميت يغدو حيًا؟
اليوم لمن أقول كلامًا مشننًا
مهما غدا طريقه مشننًا

(٨٠٨)

امض، أغمض عينك، لكي يغدو قلبك عينًا
وبتلك العين يغدو العالم الآخر مرثيًا عندك
لـو تركت ما ترضاه
لغدا عملك كله مرضيًا

(٨٠٩)

من لطفك يغدو الحجر الصوان عاشقًا
حالمًا تغدو نظراتك ثمانية
وعندما تظهـر سلسـلة طرـتيـك
يغـدو لقمـان الحـكيم أيضـًا مجنونـًا

(٨١٠)

البرق الذي يطلع من سحاب ذلك العالم
لمن يحمل فائدة، عندما لا يكون هناك محترق؟

وفي العالمين كليهما لا بدّ من وجوهٍ محترقٍ
لكن يشعله سريعاً ذلك البرق الذي يطلع

(٨١١)

كامل الصفات يجتاز طريق الفناء
مثل الريح، مرت سريعاً ببحر الوجود
وإن بقيت شعرة واحدة من وجوده
بذبت تلك الشعرة في عين الفقر زئاراً

(٨١٢)

ما يطلبه منك هذا السائل، يا **الله**،
أي ملكٍ في الزمان يطلبه؟!
كل ذرة من شمسك جميلة من بعيد
وهو ينشُد شمسك كله

(٨١٣)

اليوم يطلب الحبيب منا الجنون
ونحن مجانين، وهو يطلب المزيّد
وإلا فـ _____ م يفضـ _____ حنا؟!
يريدنا مقتضحين وكاشفي الحجاب

(٨١٤)

في كل لحظة يعطي الروح الثمل خمرة
لكي يمنح روعي وقلبي وصلاً دائماً

وهذه طرففة: إذ جاءت قطرة ماءٍ
لكي تظفر ببحرٍ مليءٍ بالجواهر

(٨١٥)

نسأل الله الذي ينشئ القمـر
أن يعطيك الملك العلام كل
ما أعطى لأولياء من تلك السلطنة
ويجعل ملك القلب والدين في تصرفك

(٨١٦)

عندما يصرخ روحك من الألم
تأتيك ذكرى من رب العالمين
والله، إنك عندما تعدل يأتي العدل
وعندما تخادع، يكون ريحاً، لا تأتي منه إلا الريح

(٨١٧)

دعه يعض، ويضرب رأسه بالجدار
فينكسر رأسه، ويتلوث منه الثياب والجسد
وقد جاء إليّ عاضاً على إصبعه تارةً وعلى القدح تارةً أخرى
لأنه يتذكر كلماتي التي قلتها له

(٨١٨)

عندما تعود صورة القلب إلى قلبنا
يعود القلب المسكين الضال إلى مكانه

إذا انقضى ولم تبق إلا لحظة واحدة
عندما يصل هو، تعود الأيام الماضية

(٨١٩)

قلت: «إن النفس من الغدر تكون ساحرة»
وهما سهمٌ من القولنج يأتي في صورة نَمَام
وعندما يكون صوت رأس الحمار «أنكر الأصوات»
انظر أيّ صوتٍ يصدر عن مؤخرته!

(٨٢٠)

إذا صبرت تضايق القلب من غمك
وإذا أعلنت حاربي الحسود
أخاف من أن يضرب الزجاج بالحجر
يقول: «من عشقنا ينشأ لك العار»

(٨٢١)

ففي جهنم لو أمسكت بطرتك
للحقيقي العار من حال أهل الجنة
ولو دعيت من دونك إلى فضاء الجنة
لبدا فضاء الجنة في قلبي ضيقاً

(٨٢٢)

كل جور وجفاء يأتي منك أيها الروح
خيرٌ من الوفاء الذي يأتي من الحسان

وكل كـفـرٍ يـحـدث في عـشـقـك
يـكـون في النـتـيـجـة خـيـراً مـن الإيـمـان

(٨٢٣)

«وهو معكم»^(١) خبر يأتي منه
وفي الصدر شررٌ يتطاير من هذا الخبر
إنك غير مسرور؛ لأنك لم تعرف نفسك
فإن عرفت نفسك، فما شأن الآخرين؟!

(٨٢٤)

عندما يأتي معشوقك المجازي
يتجّـول خيالـه في العـيـن
وإنه لأمرٌ نادرٌ وغريبٌ أنه
في صميم القلب، والقلب يظل يشاك

(٨٢٥)

صوتٌ ثمّلٌ يأتي من السماء
وتملّ يأتي من الفلك صارخاً
ومن صراخه يثور الروح والعالم
لأنّ الرّوح والعالم يأتيان من ذلك العالم

(٨٢٦)

من غير إرادة منّي يصدر كلامٌ من فمي
ولا أعلم ممن يقول ذلك

(١) إشارة إلى قوله تعالى: (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ) [الحديد: ٥٧ / ٤]

يأتي أملني سـمـا وسـكـرا
فكيف يعرف المولد من يلىق به؟

(٨٢٧)

ذلك الحبيب الذي يختطف القلب من الطبيب
كيف يعطيه الحبيب الدواء؟!
لـو أظهـر نـرّة مـن حـسـنـه
لا احتـاج الطـيـب، والله، إلى طبيب

(٨٢٨)

في عشقك لا بدّ من أن يكون الوفاء قريئاً لي
ووصاك ظنّ، ولا بدّ من أن يكون يقيناً
إن صنيعي في خدمتك يا منى القلب
ليس صنيعاً سيئاً، ولكن لا بدّ مما هو خير منه

(٨٢٩)

لا بدّ من عملٍ من أعماق روحك ؛
لأنّ اسـتـماع الحـكـايـة لا يـحـلّ المشـكـل
إن عـين مـاءٍ فـي داخـل البـيـت
خـيـرٌ مـن نـهـرٍ يـأتـي مـن الخـارج

(٨٣٠)

في طريق الطالب لا بدّ من واصلٍ
لا بدّ من معرض عن الدنيا

داو بصـ رك وإلا

فإن العالم كله هو، ولا بد من عين بصيرة

(٨٣١)

أين القدم التي تستحق البستان والمرج

وأين العين التي تستحق السُّرو والياسمين

القلب والعين هما إنساناً محترقاً

فأظهر لي إنساناً يستحق الاحتراق

(٨٣٢)

لا ينبغي أن تشدد في أمر هذه الواقعة

فإنه لا يأتي شيء من سعي العاجزين

لا بد من مفتاح من رحمة الله

لكي يُفتح قفل مثل هذه الواقعة

(٨٣٣)

سعيد ذلك الذي يتجلى له حبيبي من بعيد

مثل الطفل الصَّغير يَعْلَمُ كَمَّه

عندما رآني فتح ذراعيه

وقفز كالبنار ليختطف طائر قلبي

(٨٣٤)

إن تطلب الدرّ، فإن الدرّ لا يأتي من عين الماء

لا بد لطالب الدرّ من النزول إلى قاع البحر

وهذا الجوهر القيم يسحقه الإنسان
الذي يخرج عطشان من ماء الحياة

(٨٣٥)

المعشوقة التي هي قعيدة المنزل لا فائدة منها
تتوارى بالحجاب، ولا تظهر لنا وجهها
لا بد أن تكون المعشوقة من أهل الحانات والطرب
لكي تأتي في منتصف الليل عازفة منشدة

(٨٣٦)

المعشوقة التي هي قعيدة المنزل لا فائدة منها
لأنها تظهر الـدلال ولا تقني
لا بد أن تكون المعشوقة ذلك الإنسان
الذي عند حافة القبر يفتح ألف باب في حديقة الفلك

(٨٣٧)

يا من أنتم أرفع من القمر وضياء القمر
لماذا تعرضون عن وجود الماء والطين
يا أهل الخرابات يا من أنتم في اللج
انهضوا، لم أنتم نائمون في النهار والليل!؟

(٨٣٨)

يا أهل المناجاة، يا من أنتم في المحاريب،
المنزل بعيد فسار عوا قلوبا

ويا أهل الخرابات، يا من أنتم في اللجج
مـرّت مئة قافلة، وأنتم نائمون

(٨٣٩)

قلت بيتاً، فتألم منّي المعشوق
قال: «وزنني بوزن البيت»
قلت: لم تخرب بيتي هذا؟!
قال: أي بيت يتسع لبي؟

(٨٤٠)

سأل قمري: أرات عينك القمر؟
قلت: «رأت، وسأل القمر عن القمر»
قال: «أنا أسأل عن قمر العيد»
قلت: «بلى في العيد من يسأل عن العيد»

(٨٤١)

لأن يوم وصال حبيبنا غير واضح
لا بد من الانقطاع عن العشق شيئاً فشيئاً
قال قلبي: «هذا محالّ محالّ»
طأطأ رأسه ساخراً، وضحك في خفاء

(٨٤٢)

يا من عشقك عندي (إنّ عذابي لشديد) ^(١)
ويا من عاشقك شهيداً بضربة سيفك

(١) [إبراهيم : ١٤ ، ٧] .

جاء الليل وشمل النوم الناس جميعاً
فأين نومي أيها الروح، لعل الذئب أكله؟

(٨٤٣)

من رأى شيئاً موجوداً في المعنى معدوماً في العيان؟!
من رأى شيئاً ظاهراً في القلب معدوماً في اللسان؟!
من رأى من هو أساس وجود العالم وليس هو موجوداً في العالم؟!
من رأى في الوجود والعدم مثل ذلك المعدوم؟!

(٨٤٤)

أيها القلب، من رأى آثار الصبح في المساء؟!
من رأى عاشقاً صادقاً صادقاً حسناً السمعة؟!
تظلل تصيح [قائلاً]: قد احترقت
لا تصبح، فمن رأى خاماً يحترق؟!

(٨٤٥)

يا جيش العشق، برغم أنك جبارٌ جداً
أعد إليّ ذلك الحبيب الذي ذهب غاضباً
إن قسوت، فلا تقتل روحاً
وإن أصررت فلا تقطع رأساً

(٨٤٦)

أي رقيقِي القلوب، يا من تزرعون الوفاء
وتنثرون الدرّ الصافي على التراب المظلم

ففي كلِّ مكانٍ لديكم خبيرٌ عن حالي
فلا تتركوني في يد مثل هذا الهجر

(٨٤٧)

قطع أحدهم من قصباء صُنِعِكَ قَصَابَةٌ
واختارها للشفاة السُّكْرِيَّةِ
وتلك القصبية من كثرة ما شربت من خمرة شفتك
صارت ثملية على شفتك وصاحت

(٨٤٨)

من فطره الله على العشق
يعرف الاستماع إلى أهات العشق
وحيثما رأى حبة، فر من المكان
طار إلى مكانٍ لا يطير نحوه طائر

(٨٤٩)

تعالوا إلى البستان، وانظروا إلى نوي الأريفة الخضراء
انظروا في كل ركنٍ إلى دكانٍ لبائعي الورد
يضحك الورد ويقول للبلابل:
«اصمتوا، وانظروا إلى الصامتين»

(٨٥٠)

احصوا صباح الوجوه واحداً واحداً
لعلكم تذكرون اسم قمري خطأ

أيتها الجماعة التي توارت بالحجاب،
مـرّوا على عيني المليئة بالآثار

(٨٥١)

قلت: «وصل إلى المزيد من ألمك»
فقال: «ما أسعد الروح الذي وصل إلى هذا الألم»
قلت: «إن قلبي صار دماً وجرى من العين»
قال: «ما جرى إليك، لم يجر إلى أحد»

(٨٥٢)

كلمن رشف من شراب عشقك
يا ماء الحياة، يطلب المزيد
جاء الموت، فشمني، فوجد رائحتك عندي
ومنذ ذلك اليوم قطع الأجل الأمل مني

(٨٥٣)

أيها المعشوق وصلت نار عشقك إلى النهاية
ووصل حالي من عشقك إلى الشكوى
إن كنت لا تريد أن أتأوه سحرًا
فأدركني، لأنّ ألمي وصل إلى الغاية

(٨٥٤)

عندما وصل سروي المتبختر
أطرقت خجلاً عندما وصل إلى روحي

وصل إليّ على الحال التي كان عليها
وأنا لست كما كنت، ولذلك وصل إليّ

(٨٥٥)

أيها الطالبون جميعاً، اسعدوا ؛ لأنّ المطلوب وصل
أيها العاشقون جميعاً، اعدلوا ؛ لأنّ المحبوب وصل
وصل من هو شفاء لآلام أيّوب
وصل من هو يوسف عند ألف يعقوب

(٨٥٦)

ذلك العشق الذي وصل برقه إلى فرقي [رأسي]
أكل مالي كله، ووصل الأمر إلى الدلق
الماء الذي شمرت ذيلي عنه
تفجّر الآن، ووصل الماء إلى الحلق

(٨٥٧)

لم تصل أسرار لساني إلى الطيور
وأخشى القول أنها لم تصل إلى سليمان
لم يبق في سِرّ في نعمة العشاق ؛
لأن ذلك السِرّ لا يصل إلى هذا الرّوح بمئة طريقة

(٨٥٨)

يا من أدخلني قمر ك في الرقص والدوران
وصلني من مائك الجاري الرقص والدوران

وما دام النهـر جارياً وأنا دائـر معه
ما أكثر الشقائق التي ضحكت، وما أكثر الورود التي تفتحت

(٨٥٩)

عندما ارتدى الروح خرقـة القلب
أخذ بحر العائـية بالجيشان من الكرم
وسر ناي القلب من كثرة ما شرب من خمرـة الشفاه
صار ثمـلاً على شفتك، وصاح

(٨٦٠)

ما كان لك عشقٌ في الأزل، فسعى آدم
فخلع عليه بالحواس صورة السرناي
وسرنايك من كثرة ما شرب من خمرـة الشفاه
صار ثمـلاً على شفتك، وصاح

(٨٦١)

الليلة الماضية شربت السماء من قمرك
وشرب العالم من ماء حياتك
ومن ماء الحياة الذي هو مزيدٌ للحياة
شرب كل ما فيه حياة

(٨٦٢)

في كل لحظة أقرؤه من بعيد ؛
لأنه سورة يوسف والقـرآن المجيد

قلت: «إنّ قلبي صار دَمًا، وجرى من عيني»
قال: «ما جرى إليك، لم يجر إلى أحد»

(٨٦٣)

يا أهل الصفاء الذين تجوّلتُم في الدنيا،
لم أنتم حيارى في شأن معشوق؟!
من تبحثون عنه في هذه الدنيا
عندما تبحثون في أنفسكم تجدون أنكم أنتم هو

(٨٦٤)

من نار عشق الحبيب خذوا قبسًا
وأضرموا تلك النار في تلك الأعلاف
وإذا أمسك مخلاب غمّه بناينا
اضربونا على الدفوف كلها، كالمثل

(٨٦٥)

إذا ماتت الجسد فأسكنوه عن دكم
وإن كان حيًا فتوجهوا إلى رأسه وقدمه
قلت: «اجعلوا نديماً للأوباش»
قال: «لا لا، اجعلوه ثملاً بنا»

(٨٦٦)

أيها الأحبّة، أيها الأحبّة لا تتفرقوا
ولا تجعلوا هوس الفرار في رؤوسكم

عندما تكونوا موحدين ليكن هواكم واحداً
قال الوفاء: «لا تكونوا من دون وفاء»

(٨٦٧)

أنا صاعقة في هذا العالم، فإن كنتم مني
فلا تقيسوا أنفسكم علي
لديّ سُم، والنصر خاتمي
أيمن الخاتم؟ ولكن اجتنبوا السُم

(٨٦٨)

بـرغم أن قلبي ينشـد رضاه
يتحدث هو عن حدّ السيف
يتصـبب الماء من رأس إصبعه
[فأسألوه:] لم يغسل هذه اليد بدمي!؟

(٨٦٩)

كلما تحدّث القلب إعلاتنا وأسراراً
تحدّث عن تلك الطرة المسكية النائرة للعنبر
هذا القلب مشوش، وتلك الطرة شعثناء، واعرف
أن المشوش يقول كلاماً متاثراً

(٨٧٠)

استمعوا من المطرب إلى سرّ قلوب العاشقين
واذهبوا مع نواحه إلى ناحية القلوب

وإن كنتم تميلون إليه، فاسمعوا ماذا قال في النعمة؟
قال: «لا تخرجوا البتة عن هذه النعمة»

(٨٧١)

طار سهمٌ من قوس رباب
مر من حلقة الجسد ووصل إلى القلب
أيها الجلد، انظر وإليه فقد جرح اللباب
أيها الحجاب، انظر فقد مرَّ الحجب

(٨٧٢)

يا من ملأ الأرض بشهدٍ وبقند
كم فاتحنا فئات بوردي وبرند^(١)
يناديني الحبيب بصوتٍ عالٍ:
أيها العاشق، أيها الصادق، أيها العالم

(٨٧٣)

العين في نوبتها نائرة للدر
فإذا انتهت تلك النوبة، ينمو القلب كالربيع
هذه اللحظة مثل الربيع بسبب جمال المعشوق
ولأنَّ العمل في نوبته، اغتنم الفرصة

(٨٧٤)

إن زرعت الورد فإنه من دونك لا ينمو إلا شوك
وإن وضعت بيضة الطاووس فقسست منها حية

(١) هذا البيت من الرباعية بالعربية في الأصل [المترجم].

وإن أمسكت بالرباب، تقطع الوتر
وإن ضربت ثمانية بثمانية نتج أربعة

(٨٧٥)

انظر إلى الأعلى، ارفع العينين
كن صاحب نظري، وانظر إلينا
واعطف علينا برجولة وشجاعة
ها قد حضرت وجئت، وأنت تعرف ذلك، فاثبت

(٨٧٦)

يا عاقد الحجاب، ارفع الحجب
لكي لا يذهب أحد مرة أخرى إلى صيد الجيف
ارحم فقد صار (يلغون بازار) ماءً
ساخناً للساكنين من الجوع

(٨٧٧)

مضيت إلى قبر المعشوق الكريم
فتلأ جسده كالورد من التراب
ناديت التراب: أيها التراب انتبه
أحسن إلى حبيبي الوفي

(٨٧٨)

لا تحرم أذننا من كلام الأسرار
ولا تحرم أعيننا من وجوه كالجانار

ولا تحرم أيدينا من خمرة الخمرار
ولا تجعلنا لحظة من دونك، أيها الحبيب

(٨٧٩)

أيها العاشق السيئ السمعة، تعال، لا تخجل
وإلا فاذهب ولا تضيق هذه الصفة
في ساسافك الدماء، لا تتركنا
ولا تجعل نصيبنا إلا دردي [عكر] الـدن

(٨٨٠)

أي رجل السماع، أدخل معـدتك ؛
لأنّ النّاي عندما يكـون فارغاً يـنـوح
وإذا مـلأت المعـدة بالأكل الكـثير
أفلسـت من المعشوق والتقبيل والعناق

(٨٨١)

إلى متى أنت مسخرٌ للنفس التي لا عمل لها؟!
إلى متى تأكل عناقيد الشوك كالجمال؟!
إلى متى تركض وراء اللقمة والدينار؟!
أيها الكافر، ابن الكافر، آمن، في الآخر

(٨٨٢)

عندما رأى وجهي الأصفر ذلك الحبيب المعروف
قال: لا تؤمل بوصالي أبداً ؛

لأنك صرت مخالفاً لنا في الوجه
إذ لديك لون الخريف ولدينا لون الربيع

(٨٨٣)

اليوم، بسبب جفاف الفم والخمار
لا قلب لدي، ولا عقل، ولا صبر ولا قرار
أتي وأذهب مثل عاصر العنب
في الآخر، هات قدح العصير للعصار

(٨٨٤)

تصفر الشمس دائماً على الجدار
ونحن نصفر دائماً من غم الحبيب أيضاً
حيناً من غم الحبيب، وحيناً من عدم رؤية الحبيب
فإن بقي الأمر كذلك، ياربّ أفظ

(٨٨٥)

عندما ابتعدت عن وجه الحبيب في الربيع
فما شأنى والعيد؟ وما شأنى والعيش؟
دع الشوك يثبت في البستان مكان الخضرة
ودع الحجر يهطل من السحاب مكان القطر

(٨٨٦)

سواءً أكان عندي لون الخريف أم لون الربيع
لن يثبت الورد والشوك ما لم يغد الاثنان واحداً

الشوك والورد مختلفان في الظاهر
ويسخر الروض من عين تراهما مختلفين

(٨٨٧)

عندي لون الخريف وعندك لون الربيع
ولن يثبت الورد والشوك ما لم يغد الاثنان واحداً
وبرغم أن الشوك والورد مختلفان في الظاهر
اسخر من العين التي تراهما مختلفين، أيها الروض

(٨٨٨)

قلت: «تعال فقد ضحك البستان والربيع
فهناك شمع وشرابٌ وحسانٌ كالمعشوق»
وحيثما لا تكون أنت موجوداً ماذا أستفيد من هذه؟!
وحيثما تكون أنت موجوداً ما شأن هذه؟!

(٨٨٩)

ألا، حان وقت الصَّبوح، فهات الخمرة الصّافية؛
لأن الحياة اليقظة هي الموت
أو أقبل أنين هذا الرباب المتيم
أو بجل القلب المحترق المليء بالندوب

(٨٩٠)

أيها الساقى، قلت لك: «هات الخمرة الصّافية،
هات ذلك المحيي للأحرار»

قلت: «إن في دوران الفلك هذا ريحاً»
فإلى أن تصل الريح، أيها المعشوق، هات الخمرة

(٨٩١)

هات الجامع للأرواح المنقرقة
هات ما هو سكرٌ لكل سيّد وعبد
مد الصوت، هات الرضى الثابت
أغدو حيناً من نفخ إسرافيل، فهاته

(٨٩٢)

اصح، أيها القلب؛ لأن الحبيب يفظ
وهو يسترق السمع من وراء الستار
نحن كالتأي، وكل صوت نصيحه
ليس مناً، الحبيب هو الذي يصيح

(٨٩٣)

كل لحظة يؤلم الحبيب قلوب الجميع
يدور الحبيب مثل أهل الفلك
في لحظة يطرد الجميع من عنده، وفي لحظة أخرى
يقرؤهم الحبيب مثل الفاتحة في حال من العشق

(٨٩٤)

كل لحظة يؤلم الحبيب القلب المتعب
فإما أن يكون قاسي القلب، وإما أنه لا يعلم

وقد كتبت قصتي بدم من العين
والحبيب يري، ولا يقرأ قصتي

(٨٩٥)

أيها القلب، لا تدع عشق المعشوق، ولا تترك الحبيب
وإن كنت بصيرا فاعقد الزنار على الثلاثة
ضع نفسك في بوتقة العدم ولا تخف؛
لأن هذا الفقر منزله عن الحبيب والأغيار

(٨٩٦)

نحن مثل رأي العشاق، عالينا سافانا
ويسبب معشوقنا، العالمان عليهما سافلهما
وقد بدا مليكنا منزها عن الأسفل والأعلى
ومن وحد منه علامة صار عاليه سافله

(٨٩٧)

من رأك، أيها الحبيب،
كيف ينظر إلى وجهه معشوق آخر؟!
وفي عين كل من نظر إليك
تبدو الشمس والقمر مظلمين، والله

(٨٩٨)

قال الحق في الوحي: أيها الرسول،
لا تجلس إلا في صف العشاق ودع غيره

وبرغم أن الدنيا صارت حارة من نارك
فإن النار تموت من صحبة الرماد

(٨٩٩)

في تراب باب وفاء ذلك الفضّي الصدر
ازرع القلب والعين ولا تفكر في الثمر
اسمع إليّ ؛ لكي لا يغدو عاليك سافلك
والله، إنه لا علم لك عن العالي والسافل

(٩٠٠)

إن يدنا وقلبنا كلما فرغا كان ذلك خيرا لهما
وحريّة القلب أحسن من كل الحسان
والعيش الطيب للمفلسين لحظة واحدة
خيرٌ من عظمة مئة ألف قيصر

(٩٠١)

يا من تراب بابك خيرٌ من ماء الكوثر
وفي طريقك، قلمي خيرٌ من رأسي
وعندما سمع القمر صوت دفّ عشقك
انحنى القمر وقال: «الحلقة خيرٌ»

(٩٠٢)

أيها العشق، أنت جميلٌ، وما الجمال؟! أنت أحسن من الجمال
أحرقني ؛ إن النار أحسن لي

الجهات الست كلها صارت عامرةً من العشق
وبرغم ذلك فإن الخروج من الجهات الست أحسن

(٩٠٣)

يا من ظلك خيرٌ من ظل طوبى
ويا من ألمك خيرٌ من راحة العقبى
كنت عبداً للمعنى قبل أن أرى وجهك
يا من صورتك خيرٌ من ألف معنى

(٩٠٤)

لأن الصّائم هو وجهك، فإن عبادة الصائم أحسن
ولأن الخمرة من كأسك، فإن السكر أحسن
ففي وجود عشقك صرت عبداً
لأن هذا العدم خيرٌ من ألف وجود

(٩٠٥)

أولى لوجهك الشبيه بالقمر أن يكون أمام السراج
وأولى للوجه الحبشي أن يكون موسوماً بالكي
وهذه الحلقة كالبيستان وأنت البابل لنا
وأولى لرقص البابل أن يكون وسط البيستان

(٩٠٦)

لست وسيلة سخرية لك أيها الفاجر
لكي أتى بأفعالٍ عجيبة نادرة تضحكك

سأخبرك على نحيبي
يعجز فيه عن عمارتك كل معمر

(٩٠٧)

يأتي ذئبٌ إلينا وقت السحر
فيختطف السوف السمين والضعيف
إلى متى تشخر في الفراش؟!
رش الماء على وجهك يا من التراب على رأسك

(٩٠٨)

ذاك الساقى للروح يعطي كأساً في النهاية
وهذا الطائر الغريب يتخلص من الفخ في النهاية
ويغدو الفلك السريع مطيعاً لي في النهاية
وتغدو الأيام نادمة على أفعالها في النهاية

(٩٠٩)

كل عملٍ يجعله لك
تتركه ناقصاً وأنت تمضي بدلائك
فإن رأيت في مكانٍ دماً مسكوباً على الدوام
فأعلم أنه ينسكب من أعيننا

(٩١٠)

أيها السماع، كنت طريقاً وياياً للسماء
أيها السماع، كنت رأساً وجناحاً لطائر الروح

أما بحضورك فالسماع شيء آخر
مثل الصلاة خلف الرسول

(٩١١)

يا ابن الساقى، ألا تجاوز الغم
يا نجى روح القدس، تجاوز الوقت
قلت: «فررت من الغم وصرت مسرورا»
من أجل سرور روحك، تجاوز هذه المرحلة أيضا

(٩١٢)

إن كان لديك في الرأس والعين عقل وبصر
فبيع اللسان، واشتر الرأس من السيف
قطع السمك طمعه باللسان الناطق
ولذلك لا يُقطع الرأس عن جسم السمك

(٩١٣)

أيها المعشوق العيار القلب الوافر الجلال،
أنت أجمل من الجمالين جميعا
يامن من سكرك مئنت أفواه الورد بالذهب
ومن هجرك ارتدى النيلوفر ثياب الحديد

(٩١٤)

عندما وجد طبعي الحياة من جوة الفكر
أتى بعروس النظم إلى حجرة الذكر

وظهر في كل بيت ألف فتاة
كل منها مثل مريم حاملا وبكرا

(٩١٥)

لماذا أذابت فكرة الدهر كبداك؟
ألم يعرف طبعك مزاج الدهر؟
تخيل إن الأب لم يلق نطفة
تخيل أن القدر لم يخلق مزبلة

(٩١٦)

تأمل مجموع جسديك وقالبك
ثلة من الثملين، نائم كل منهم على الآخر
إن أردت مؤنسا فأيقظ الآخرين بالصوت
لا تضع قدمك على النائم ولا تترك أحدا نائما

(٩١٧)

إن أردت بساتنا فانظر إلى حلقة السكرى
وإن أردت رأس حمار [الشخص الثقيل] فانظر إلى المعجب بنفسه
والآن فإن رأس الحمار أيضا جاء إلى البستان
وإن لم تكن مؤخرة حمار، فانظر إلى البستان

(٩١٨)

در في الصفف، وانظر إلى الخرابات
وانظر إلى التفاف الثملين من أجل اللقاء

وفي كعبنة العشق انظر إلى الميقات
استمع إلى «هيهات» من الروح، وانظر إلى «هيهات»

(٩١٩)

يا من احتجت إلى القلب، لا تنظر إليه
صبر زاهدًا، وأغمض عينك، وامض
ولكن ماذا تفعل العين؟ ومسكين النظر
مضطرًا إلى عشقه خارجًا وداخلًا

(٩٢٠)

هذه صورة بسـتانٍ لا ثمر فيها
لا تتألم ولا تقسم بلا طائل
قد يكون الأمر مشوشًا وخادعًا وغاشًا
فلا أحد يبحث عنك في هذا الجنس من الخبر

(٩٢١)

قد قرأنا كثيرًا من القصص والسمر
عن العاشق والمعشوق وغمم دم الكبد
عشقك كله ثابت عند علم العشق
فيا أيها المليك، أنت شيء، وعشقك شيء آخر

(٩٢٢)

أحاط السـبيل بخـراب العـرم
وببدأ كأس العمـر بـالامتلاء

كن سعيدًا ؛ لأنه في طرفة عينٍ ذهب
حمال الدّهر بالبضاعة من منزل العمر

(٩٢٣)

ما جئت إلى بسـتانك جامعًا للفواكه
وسأمضي درويشًا فارغ اليد فافتح لي الطريق
وإن أردت أن أخرج فافتح لي الباب
وإذا لم تفتح، فلا تسئ الظنّ

(٩٢٤)

يا من جئت من السماء إلى هذا العالم متأخرًا
وأتييت بأخبار السماوات إلى الأرض،
متى يشبع الإنسان من صـوتك
ياربّ، أعط زئيرًا لمواجهة مخلب الأسد

(٩٢٥)

كن بهمة الباز وهيبة الأسد
وادخل مخزن الروح بعين شـبعة
وامض سريعًا إلى حيث لا مسرّع ولا مبطئ
وامض إلى الأعلى ؛ فإنه ليس في الأعلى وليس في الأسفل

(٩٢٦)

أنا مجنون ومشئت الذهن بسـيبك، فأعني
أنا هائمٌ وحائر بسـيبك، فأعني

وكلل عاجز لذيبيته العيون
وأنا المشوش بسببك فاعني

(٩٢٧)

لن أتحدث عن هذه الدنيا الخائفة
وأنا في طربٍ والعالم كله في ماتم
أنت تأخذ البيدق مئاً، ولكنك لا تأخذ الملك
نحن ووجه الملك، فليكن ثمة ألف بيدق ناقص

(٩٢٨)

قلت: «عيني» قال: «هب أنه فقد سحاباً»
قلت: «دمعي» قال: «حب أنه فقد سراب»
قلت: «قلبي» قال: «هب أنه فقد كباب»
قلت: «جسمي» قال: «هب أنه فقد خراب»

(٩٢٩)

مضى الوقت، مضى الوقت، وهب أن الوقت مضى،
هب أن الشمس دخلت يومًا في تلك البئر،
وفي هذه القافلة قطع قاطع الطريق الطريقَ مئة مرة
وفي هذه الليلة هناك عسسٌ، فإن قطع الطريق، فهب أنه قطع
الطريق

(٩٣٠)

قلت: «قل، ماذا أفعل» - قال: «مُت»
قلت: «فقدت كل شيء» - قال: «مُت»

قلت: «أصير شمعاً وأنا فراشة،
يا من وجهك شمعي المضيء؟» - قال: «مُت»

(٩٣١)

من حاجبك المقوَّس، أيها البدر المنير،
صار القلب زجاجة مليئة بالدم من ضربة سهمك
أقول: «أي شيء هو نظير للقلب والزجاجة والدم؟»
فيأخذ كأس الخمررة ويقول: «خذ»

(٩٣٢)

أنا ذو همّة شماء، فأين يوجد بارٌّ مثلي؟!
لا أعرض طمع وحاجتي على أحد
وفي حجاب السرّ، يكون صيدٌ حيناً،
وقيدٌ حيناً، ودلالٌ حيناً، وطمعٌ حيناً، وكلها سعادة لي

(٩٣٣)

حتى لو قتلت فلن أتحوّل عن عشقك؛
لأنّ الصّوت خرج من ربابنا
يقولون لي: «سنقطع رأسك بالمقصلة»
وسواءٌ لديّ قصر قميص العمر وطولُه

(٩٣٤)

حذار، لا تغترب بجمرة الباز،
لأنّ عنده جناحاً من دولة الباز

أنت طائرٌ، لكنك طائرٌ مسكينٌ وغير حقيقيٍّ
فلا تلعب الشطرنج مع باز الملك

(٩٣٥)

تعال برجولةٍ؛ فإن أمرك ليس وهمياً
وابداً بأنثى سودة لا بدايئة لها،
افتل شاربك، إنك رئيس المدينة
ومهما يكن فإن هذه اللحية الطويلة ليست عبثاً

(٩٣٦)

أيها القلب، ارم البضاعة كلها في هذه الناحية
وألحق على وجهك قميص يوسف
أنت ابن السمك، لا حياة لك من دون الماء
لا تتردد، ألحق بنفسك في هذا النهر

(٩٣٧)

في هذه الليلة التي كشف لنا المعشوق فيها السرّ
أيها الليل، أي ليلٍ أنت؟ أطل الله بقاءك
والزّيغان السود طريبة هذه الليلة
ويطير الروح مع الباز الأبيض

(٩٣٨)

جاء القلب وقال: «عشقه طويلٌ»
وجاء الليل وقال: «طرتة الجميلة طويلة»

وجاء السـرو وقال: «قـده وقامتـه طـويلان»
إنـه عمرنا العـزيز ، فـقل: أطالـه الله

(٩٣٩)

نحن، ووقـت قصـير، وعشـق طـويل
وقـد اسـترحنا في ظـل القـلب طـويلا
نـاظرين صـحراء طـويلا
طولها كطول مئة يومٍ من أيام القيامة، فما أطولها؟

(٩٤٠)

جاء شهر دي [الشتاء] مجنونًا، وجاءت الليالي الطويلة
ونحن، والليل المظلم، والعشـق الطـويل
لا نريد أن ننام، وقـد تـناه القـلب
فاجعل من لـديه قلبـًا، يسـترخ ويهدأ

(٩٤١)

أرني وجهك يا شمع طراز^(١)
لكي أتـدل، لا صـوم عنـدي ولا صـلاة
وما دمت معك، فإن أعلمي المجازية كلها صلاة
وعندما لا أكون معك، فإنّ صلاتي كلها مجاز

(٩٤٢)

كنت الليلة الماضية مع ذلك المعشوق الرافع للروح،
كل ما كان مني كان طلبًا، وكل ما كان منه كان دلالة

(١) اسم مدينة في تركستان مشهور بجمال نسائها ومسكها [المترجم].

انتهى الليل، ولم يصل حديثنا إلى النهاية
فما ذنب الليل؟! كان حديثنا طويلا

(٩٤٣)

إن أردت العيون من الحبيب فصانعه
وإن كان عمك الربح، فصانع المشتري
ومن أجل وصال القمر لا تفر من الليل
ومن أجل الورد وماء الورد، صانع الشوك

(٩٤٤)

لا تذهب اليوم من عندي، أيها الحبيب، وصانعي
يا طاقة الورد ذات المئة ورقة، صانع هذا الشوك
أي بئس الدلال، صانع المشتري
ويا قمر التمام، صانع الليل المظلم

(٩٤٥)

أيها الروح اللطيف، لا تعشق من دون غم العشق
فإن له في كل لحظة ألف صومٍ وصلاة
إن أول العشق الحقيقي والمجازي وآخره ظاهران
ومهما يكن، فإن هذه اللحية الطويلة ليست من دون طائل

(٩٤٦)

يا من صنع من سورة الإنسان ربّابا
الأرواح كلها قوالون لك، من باب الضرورة

يا من ياقوت شفتك غنى طول العمر
فألق إلى القوَال هدية من ذلك الياقوت

(٩٤٧)

أي روح السماع والصّوم والحجّ والصلاة
ويا من صار اللعب والمجاز حقيقة منك،
أنا اليوم مطربك، يا شمع طراز
والنثار والمال الملقى على القوَال من الفك

(٩٤٨)

كنت الليلة الماضية مع ذلك المعشوق الرحيم بعبد
كل ما كان مني كان طلباً، وكل ما كان منه كان دلالة
انتهى الليل، ولم يصل حديثنا إلى النهاية
فما ذنب الليل؟! قد كان حديثنا طويلاً

(٩٤٩)

أقبل مرضك علاجاً من أحد أبداً؟!
أو يفتر منك الممراد أبداً؟!
قلت: «أزرعت غرس الصبر في القلب»
أفترض أنني زرعت، أينموا أبداً؟!!

(٩٥٠)

إن معشوقتنا لا تتبع عدنا أبداً
وشر معنا وسرراجنا لا ينطفئ إن أبداً

إنه، والله، الصورة والمــــرآة
وتلك المرآة لا تصدأ أبداً

(٩٥١)

جاء، جاء، ذلك الذي لم يذهب أبداً
ولا يخلو ذلك الماء من هذا النهر
هو منجم المسك، ونحن جميعاً رائحته
أرأيت الرائحة بعيدةً عن المسك أبداً؟!!

(٩٥٢)

أيها العشق، أنت لا تنام وما نمت أبداً
ولا تقع في أعين النائمين أبداً
بقيت كلمة وأنا لا أقولها
وأنت أيضاً لا تقولها، وما قلتها أبداً

(٩٥٣)

يا عدل السكر، خط عينيك عن الحامضين^(١)
أوقد النار، وأحرق كل ما ليس بعشق
دكان بوائع السكر وحموضة؟!
ثلجٌ وريحان في فصل الحر؟!!

(٩٥٤)

إن لم تنم ليلة مثل النجم حتى الصباح
إذ يضيء مثل هذا القمر المسري عن الروح

(١) يريد المتجهمين المنفرين للأخرين بقسمات وجوههم [المترجم].

إنّ ماء الحياة في الظلمة، فلا تنم
لعلك في إحدى الليالي تأتي فمك في الماء

(٩٥٥)

ذلك الحبيب جذب يدي خفية اليوم
صرت حائزاً، وكسرت القيود اليوم
لست ثملاً واحداً، بل ألف ثمّل اليوم
مجنوناً، وعابداً للمجنون، اليوم

(٩٥٦)

حان الليل، ولا خبر عندي من الليل والنهار
وليلي نهاراً من وجه ذلك الذي يضيء النهار
أيها الليل، إنك ليلاً لأنه لا خبر لك عنه
أيها النهار، امض، وتعلم النهار من نهاره

(٩٥٧)

ألا حان وقت الصبوح، بين الليل والنهار
فأشعل مصباحاً غير القمر والشمس
هات شعلة من تلك النار ذات اللون المائي
وألقها في بيت التفتير، وأحرقه تماماً

(٩٥٨)

نحن وهوى الحبيب القمري الوجه، ليلاً ونهاراً،
مثل السمك العطشان في هذا النهر، ليلاً ونهاراً

كيف يشتتمّ الليل والنهار الرائحة من هذه الأيام والليالي
وأين الليل والنهار في ليالي العاشقين وأيامهم؟!

(٩٥٩)

اجتهد، إن كنت تقبل النصح، لعدة أيام
لكي تموت قبل الموت بعدة أيام
الدينا امرأة عجوز، وما يهم لو أنك
لم تنس بعجوزٍ لعدة أيام؟!

(٩٦٠)

هوس عشقك في رأسي كل يوم
وأنا في عشقك ثملّ وقلق كل يوم
وعند الثملين خمّار يوم واحد،
وأنا ذلك الثمل الذي في خمّاره كل يوم

(٩٦١)

يقول لبي المعشوق المشفق:
«يجب الذهاب ؛ لأن اليوم انتهى»
أيها الليل، لا تخرج من عدم
أيتها الشمس، خيطي نفسك بهذا الفلك

(٩٦٢)

ذلك الضياء الذي أعرفه أنا وأنت، أيها المشفق
أيها الحبيب، أشعله [الضياء] في القلب ليلاً ونهاراً

لا لا، إنني غطيت أيها المعلم للعشيق
عشقك وفتنتك، ثم الليل والنهار!؟

(٩٦٣)

أيها الشقائق، تعالي وتعلمي اللون من وجهي
ويا أيها الزهرة، تعالي، وتعلمي العزف من قلبي
وعندما تعزفين نغم الوصل
يا طالع الأبد، تعالي، وتعلمي النغم

(٩٦٤)

لم أشبع منك، أيها الحبيب، حتى الآن،
ولك علي دين من السكر الكثير حتى الآن
وإن طلعت شوك فـوق ترابي
فإن ذلك الشوك يفتح فمه بعشقك الآن

(٩٦٥)

أيها القساة القلوب، ما لان القلب الآن
أيها الثلجيو الصفات، ما سخن الثلج الآن
لم يدبغ هذا الجلد الآن
لم يخرج ل أحـد من الله الآن

(٩٦٦)

جاء إليّ الليلة الماضية معشوق سريع
حلو الكلام، سكري الشفاه، مثير للفتنة

أيقظني بوجهه مثل شمس
كأنه يقول: إذا رأيت الشمس فانهض

(٩٦٧)

جاء المعشوق وأخذ القنينة بعنف
وشرب بهم، على نحو متوالٍ وسريع
قال له السّاقى: «هنياً لك، لكن
إذا لم تصل إلى مقامك، فجامل [جامل الكأس]

(٩٦٨)

عدت لكي أشعل ناراً قوية
في التوبة والذنوب والجرم والتقوى
جئت بالنار التي تقول:
يا كل شيء سوى الله، غب عن الوجود

(٩٦٩)

نحن وأنات والمنزل خالٍ، فانهض
ليس هذا وقت العناد، أيها الروح فلا تعاند
امتزج بالدمى كالماء والشراب
وإلى أن أصل إلى قاراري، جاملني

(٩٧٠)

أيتها الذرة، أن استطعت الفرار من الشمس ففري
وإن لم تستطعي الفرار، فلا تعاندي

أنت مثل الإبريق، والقضاء كالحجر
فلا تصدمني بالحجر، لا تريقي ماءك

(٩٧١)

قال الحبيب مرة: «لا تهرب إلى أي مكان،
وإذا هربت، فلا تهرب إلا إلينا»
وكلمما خفت من خيال الذئب
فاهرب إلى المدينة، لا تهرب نحو الصحراء

(٩٧٢)

قلت لك مرة: «لا تفر من السكارى،
وضع روحك في أيديهم، وخذها، ولا تفر»،
واسمع مني، إن الفأر يموت
وأن أردت الروح، فلا تفر من حلقة العشق

(٩٧٣)

أيها القلب، لا تفر من جفاء المعشوقين
وإن أردت السرقة، فلا تفر من الحراس
وإن كنت تبحث عن العلامة فلا تفر ممن لا علامة لهم
أعط ألف روح، ولا تفر من ألم المعشوق

(٩٧٤)

يا من صلحك معي مختلط كله بالحرب
إلى متى الحسب المختلط بالعمار؟

إن كنت تتشدد اختلاطني بك
فأدركه في ماء العين المختلط باللون

(٩٧٥)

أنا اليوم مسرورٌ بروحك، وغداً أيضاً
وأنا الماء والجوهر والبحر أيضاً
أنا عمل حبيبٍ مضاعفٍ للعمل أيضاً
وكلمة ادّعى أقول: «نحن أيضاً»

(٩٧٦)

جاء عابساً عابساً، يعني: كفى
أتحسب أنني أخشى العبوس؟!
طائر القلب الذي ليس في قيد القفص
لا تخفه؛ لأنه لا يخشى أحداً

(٩٧٧)

أي يوسف الروح، اسأل عن حال يعقوب
وياروح الكرم، اسأل عن ألم أيوب
ويامن جملة الحسان لعبٌ عندك
اسأل عن حالنا في الهجر القبيح

(٩٧٨)

أيها الروح، اسأل حاجبك عن صفة قدي
واسأل طرتك السوداء، عن اضطرابي

اسأل فمك الضيق عن حال قلبي
واسأل عينك السّاحرة عن مرضي

(٩٧٩)

اسأل الريح كل سحرٍ عن أحوال قلبي
ولكي تسر، اسأل الآخرين عن حزني
صرت توسوس في قتل البريء
فاسأل عن ذلك عينك التي هي ساحرٌ ماهرٌ

(٩٨٠)

انظر إلى وجهي الشبيه بالذهب من أثر الزّمان، ولا تسأل
وانظر إلى تلك الدّمة الشّبيهة بحبة الرمان، ولا تسأل
ولا تسألني عن أحوال داخل البيت
وانظر إلى دم يجري عند العتبة، ولا تسأل

(٩٨١)

بدا المعشوق مشوشاً، فلا تسأل
وبدا هجرانه مليئاً بالنار، فلا تسأل
قلت: «لا تفعل». قال: «لا تفعل لكي لا أفعل»
وقد بدت هذه الكلمة حسنة عندي، فلا تسأل

(٩٨٢)

أنا مشئت من غمه، فلا تسأل
وأنا رهينٌ مضطرب، فلا تسأل

فيما طائر الخيال، مـر به
وعندئذٍ اسأله عني بقدر ما تستطيع

(٩٨٣)

عند قدحٍ من الخمر المحرمة، فلا تسأل
عنده عدوً للروح، وكأسٌ عجيبة، فلا تسأل
وهو يقدم لي شراباً خاماً، فلا تسأل
ويناديني باسمي، فلا تسأل

(٩٨٤)

اخش يوم القيامة الحارق للعالم
واخش سهم الانتقام المفتت للقلب
فيا من غطت في ليل الحرص في نوم عميق
طلوع صبح أجلك، فاخش النهار

(٩٨٥)

اخش هذا العشق المليء بالأفعال الحارق للدنيا
اخش هذا الظريف المانح القباء العاقد النطاق
وعندئذٍ يأتي لك يـوب كالزاهدين
وذلك اليوم الذي تاب فيه، اخشه

(٩٨٦)

إنّ لعطاش العشق شراباً، فلا تخف
وإن صرت بلا ماءٍ، فعندك ماءٌ، فلا تخف

أنت كَنَزٌ، وإن كان البيت خَرَبًا فلا تخف
اصح من الدنِّيا، لأتْهانِ نَومٌ، ولا تخف

(٩٨٧)

إن صرت ثعلبًا لي، فلا تخش الأسد
وعندما أكون إقبالك، فلا تخش الإدبار
وعندما يكون ذلك القمر رفيقك في السماء
إن جاء النهار في وقته وإن تأخر، فلا تخف

(٩٨٨)

امض، اذفع مركب العشق بقوة، ولا تخف
وفي المصحف الأعوج، اقرأ آية الحق، ولا تخف
وإذا سلمت من نفسك ومن غيرك
فاسـتـيقن أن معشـوقك هو أنت، ولا تخف

(٩٨٩)

إذا لم تصر عاشقًا، فامض، واغزل الصوف
فإنك صاحب مئة عملٍ ومئة لونٍ ومئة حرفةٍ، وملون
وعندما لا توجد في رأسك خمرة العشق
فامض إلى مطبخ اللؤماء، والعق الطبق

(٩٩٠)

أيها العاشق، امض، كن مشغولاً بعشـقك
كن مفتونًا بصورة فتنة قلبك

أنت في حربٍ مع ظلك ؛ لأنك سيئ الطبع
إن خصمك هو ظلك، فكن وحيداً

(٩٩١)

برغم أنك ملول، كن معنا لحظة
لا تفر من الأحبة، وكن في هذا الضجيج
أو كن قلببي، والهـا وعاشقـا
أو كن حاضرًا عند العشق من أجل النظر

(٩٩٢)

أن أنتت قال: «لا تكن يعقوب»
وإن صبرت قال: «لا تكن أيوب»
لا يريـدني ضعيفاً، وعندما أعرض
يضربني على رأسي [قائلاً]: لا تعرض ولا تكن جيداً

(٩٩٣)

قلت لقلبي: لا تكن أكثر من الآخرين،
امض وكن مرهم اللطف، ولا تكن كالسم
إن ترد أن لا يصيبك سوءة من أحدٍ
فلا تكن سيئ القول وسيئ العمل، وسيئ الفكر

(٩٩٤)

أنت روح الروح، فتعال، وكن وسط الروح
كن تاجاً لرؤوس الرجال كالعقل والنهي

أنت سعادة وحظ للجميع، في العالمين
فدر في العالم، كالسعادة والحظ

(٩٩٥)

أيها القلب، امض، وكن من المفكرين بالعاقبة
وكن في عالم الغربية من الأقوياء
وإن شئت أن تكون ريح الصبا مركبك
فكن غباراً لقدم مركب الدراويش

(٩٩٦)

ألا أيها القلب الظامئ، كن باحثاً عن النهر
لا تات عاجزاً، تعال مسرعاً دائماً
أست مصدر كل قول في الصدر
من دون فم ولا لسان؟! كن قاتلاً

(٩٩٧)

إن لم تكن معنا، فلا تكن رفيقاً للأوباش؛
لأنهم يعطونك في البدء قدحاً، وفي الآخر غضباً
كن ورداً وفي كل كلمة تريدها اضحك
كن رجلاً خالصاً، وكن في أي مكان تريد

(٩٩٨)

في هذا اليوم أعلن نديم العشق جهاراً:
إن كنت من الأوباش، فلا تكن إلا عندهم

البارحة صار عدماً فلا تفكر في عدميته
والغد الذي لم يأت لا تتشغل به

(٩٩٩)

جاء ذلك العرييد والقاندي سراً وعلائية
فابحث في عيني عن علامة لباطن قدمه
فإما أن يكون هو الحق، وإما أن يكون الحق أرسله
فيما مطرب الروح، كن معنا لحظة واحدة

(١٠٠٠)

على حين غرةٍ مددت يدي إلى جيبه
فصرت ثملاً من لذة مماسته
لم تصل يدي إلى جيبه، ولكن
المننة لله أنني نلت سيبه

(١٠٠١)

إذا لم تضرم النار في كل ما تملكه
فلن تصبح حقيقة وقتك جميلة أبداً
كان للغيارين مفرش من نار
لست عياراً، فانصرف عن العاشقين

(١٠٠٢)

أقسم بذلك الروح أنه [الروح] صار ذليلاً له
أقسم بذلك الرأس أنه [الرأس] صار ثملاً به

أقسم بتلك اللحظة التي رأوني فيها:
إنني أمسك إبريقاً بيدٍ، ويده باليد الأخرى

(١٠٠٣)

من ينظر بعينه الثمالة
العنقه دائماً بسبب الحسد
ومن يشار إلى وجهه بالبنان
إن أسست فستأقطع يده

(١٠٠٤)

أيها العشق، تعالي وأعط سيئ الطباع طبعاً حسناً
أي عماد العالم، أعط لطلاب الحسن وجوهاً جميلة
ماذا سينقص من بستان جمالك؟!
أعط من تفاح الذقون نصيباً

(١٠٠٥)

كل عينٍ عاشقةٍ لروضه
كيف يشغلها رأس كل شوكه؟!
إن نظرت نظراً صحيحاً كان الحبيب في عونها
وإن نظرت نظراً معوجاً فلن يستقيم أمرها

(١٠٠٦)

عندما سرق اللبون من خده
علقته الصبا، مثل قطاع الطرق، على مشنقها

وقد كرر البابل القول، ولكن من دون فائدة:
ليت الصبا تعطي روح الورد الأمان

(١٠٠٧)

بكت على نرجسته [عينه] المخمورة
حتى صرت حائراً من بكائه الكثير
وإن كانت عينه ملطخة بالكحل
فقد صار وجهه ملطخاً بالكحل

(١٠٠٨)

ذهب من لم يكن أحدٌ نظيره في الحسن
من دون أن يشبع قلبي من لقائه
ذهب هو وبقي غمه في قلبي
نعم، يذهب الورد ويبقى شوكه

(١٠٠٩)

عضُّ تلك الشفة التي ذقت سكرها
وفرك اليدين التي احتضنتها
لا يتركهما من يصل ماء الحياة
من أثره إلى روحه وكبه

(١٠١٠)

يا من أضأت الجهات الست بخمس شمعات
يا من أنت أصل الحسن، وكل ما عندك حسنٌ،

إلى متى تقرؤني مثل الفاتحة؟!
أمسك بأذني مثل البقرة واجذبي

(١٠١١)

أضرب الزجاج بقلبه الحجري الجميل
لكي يحارب وأسمع صنجه الجميل
لكي يحرق من الغضب لونه الجميل
لكي يحكمني بمخالبه الجميل

(١٠١٢)

رأيتَه الليلة الماضية جالساً في جماعة
للمأسى تطع أن أحتضنه
وضعت وجهي على وجهه متذرعاً
يعنني أنني أتكلم في أذنه

(١٠١٣)

أي نسيم السحر، امض نحو ذلك المعشوق
وإن كان حسن الحال، فأخبره عن أحوال قلبي،
وإن لم يكن على طبيعته جذاباً
فحذار، كأنك لم ترني، ألزم الصمت

(١٠١٤)

إن يقتلني غمك كل لحظة، فلا تقتلني أنت
دع العالم كله يقتلني، ولا تقتلني أنت

ومـن وضـعته لا تـدس عليه بالقـدم
ومـن أحـييته، لا تـقتله

(١٠١٥)

أيتها العين، تعالي، اغرقني نفسك بالدم
أيها الروح، امض، وانصب رايتهك
وكل من وضع إصبعه على ياقوت شفقتك
لا تخف، أخرك لسناك من قفاه

(١٠١٦)

يا من وجهك شبيهة بالشمس جالبٌ للسرور
ويا من شعرك معطي المال لكل الحبش
أنت وحدك جميلٌ في هذين العالمين
والباقي تبغ لك، وقد صاروا جميعًا جميلين

(١٠١٧)

ما الليل عنـدنا؟ أنـين لحظـة
وعنـد غير العاشق وسادة
وذلك العاشق الناقص الذي هو حديث عهد
لا تسمع أذنه إلا بـرك

(١٠١٨)

كسرت كأس السلطان في مجلسه
لكي يحاربني وأسمع شتمه

والله، لقد وقعت في فخه
لأنني لا أعرف ناضجه من نبيه

(١٠١٩)

لقبت به حيناً خمرةً وحيناً كأساً
حيناً ذهباً صرفاً وحيناً فضةً مغشوشةً
حيناً حبةً، وحيناً صيداً، وحيناً فخاً
وهذه كلها لماذا؟! لكي لا أذكر اسمه

(١٠٢٠)

من خاتمه رسول الحبيب،
سألته عن اسم الحبيب وأمارته
فتح ففاه ليقول شيئاً
ومن شدة غيرتك، لم أسمح له

(١٠٢١)

ذلك القلب الذي خاتمه لي
والله، ما تركته عند أي حبيب
أيها المعشوق، تركني وجاء إليك
فأحسن إليه؛ لأنني أحسن إليه

(١٠٢٢)

قلت: «عيني» قال: «أجعلها جيحون»
قلت: «قلبي» قال: «أجعله مليئاً بالدم»

قلت: «جسـمي» قال: «بعـد أيـام
أفضـحه، وأخرجه من المدينة»

(١٠٢٣)

يعـدني المعشـوق، ولا أقبل منه
ولو حلف بالمصحف لما قبلت منه
يقول: «والله، إن لم تقبل مني، فلن أقبل منك»
يريد أن يخلص بذلك، ولا أقبل منه

(١٠٢٤)

ما اسـتطعت، لا ترتد رداء العشق
وعندما ترتدي، لا تصرخ من كل بلاء
احترق في كل رداء، وكن صامتًا
لأنه بعد الصبر يأتي يوم الفرج

(١٠٢٥)

أيها الحبيب، أنت موافق لي، فطيب الله وقتك
أنت لائق بحال قلبي، فطيب الله وقتك
أطلب بالدعاء أن يكون العاشقون طيبي الحال
وإن تكن أنت أيضًا عاشقًا، فطيب الله وقتك

(١٠٢٦)

قلت: «كيف حالك؟ تعال؛ لأنني طيب مثل اليوم
ومثل اليوم أشفق وأخيط جيدًا

وما دمت أرى وجهك الشبيه بالنار، فأنتني كالعود
أحترق وأحترق، وأحترق بالطيب»

(١٠٢٧)

يا زمان النَّشاط والضياء، طاب زمانك
ويا عالم العيش والأمان، طاب زمانك
أنام لحظة في ظل طرتك
أتوافق أنت للحظة، طاب زمانك

(١٠٢٨)

أعطين نصف دفي للفأر، وهذا كله حسن
ووضعت الباقي في بدني، وهذا كله حسن،
وقد جئنا إلى السماع بـد فمـزق
يا من معك المراد وعدمه، كله حسن

(١٠٢٩)

تلك الطرة المليئة بالمسك التتاري كلها حسنة
وأنت في طلب صيد مثلي، وهذا كله حسن
وأنت في فصل الربيع وجدة الربيع كذلك حسن
وأنت عندي كالسكر وقصب السكر

(١٠٣٠)

تلك اللحظة التي أعطيتني فيها حقي، كلها جميلة
وتلك اللحظة التي حككت فيها رأسي محبة، كلها جميلة

وتلك اللحظة التي تطردني فيها من البيت بشدة، كلها جميلة
وعندما أعزم على الرجوع، وتسمح لي، فإنّ هذا كله جميل

(١٠٣١)

تجتذبي إليّ صدرك، وهذا كله حسن
وتفرض الموت على قطاع الطرق، وهذا كله حسن
وعندما تعطي الموت، تعطي بعد ذلك الرزق
وتخرج من الموت أنواع الحياة، وهذا كله حسن

(١٠٣٢)

أنت قائدةً للروح والقلب والعين، وهذا كله حسن
وكل ما تزرعه في القلب والروح حسنٌ
أنت جميل العين فتان العذار، وكلّك حسنٌ
أنت غياث للروح المتعب، وكلّك حسن

(١٠٣٣)

يا من أنت المعشوق والمحبوب والضيء، وهذا كله حسنٌ،
أنت راحة القلب، والصديق، وهذا كله حسن
إن مررت بنا فأنت سلطانٌ
وإن زدت على ذلك قبلة، فهذا كله حسن

(١٠٣٤)

طرق عشقك باب الجنون الليلية الماضية
وقذف بحر العينين بأموج الدم، الليلية الماضية

حتى وصل جيش خيالك في منتصف الليل
ولولا ذلك لضرب روعي خيمة خارج الجسد الليلة الماضية

(١٠٣٥)

قلت الليلة الماضية لشيخ حكيم في خفاء:
«لا تخف عني كلام سر العالم أبداً»
فهمس في أذني في خفاء:
«هذه مشاهدة»، وليسيت قولاً، اصمت

(١٠٣٦)

أعلم أنك من أجلنا لم تنم الليلة الماضية
على صفة باردة، في رداء خفيف
وذلك أيضاً لا ينسى عندنا
يامن أنت أعز من العين والأذن

(١٠٣٧)

ذهبت الطير إلى سليمان شاكية:
«لماذا لم تفرك أذن هذا البابيل؟!»
فقال البابيل: «لا تسع لسفك دمننا
لأنني أتحدث لثلاثة أشهر وأصمت لتسعة»

(١٠٣٨)

فتح العشق أذنه لكل خجل
فاسع، سواءً أكنت في خير أم في شر

اسمع لأنَّ مرجًا من عشقك في حضني
اسمه الريحان

(١٠٣٩)

عندما يتذكرك القلب يذهب العقل من العقل
متى تغدو الخمرة لذيذة من دون شفتك الحلوة؟!
العين دائماً تنتظر رؤيتك
والأذن دائماً تنتظر سماع صوتك

(١٠٤٠)

فعلت فعلاً ولم أفكر في عواقبه
وكل من يفعل مثل ذلك يواجه ما واجهه
وعندما يمكر القضاء أيها الدرويش
يفسر العقل المدبر إلى البيت

(١٠٤١)

أيها الكنز، تعال سريعاً إلى خرابك
أيتها الطيرة، لا تتشعبي من مشطاك
أيها الطائر، لا تعرض عن حبتك
يا صاحب البيت، ادخل بيتك

(١٠٤٢)

الجوهر فقراً، وسوى الفقير عرض
الفقر شفاءً، وسوى الفقير مرض

العالم كله خداعٌ وغرور
والفقر من العالم كنزٌ وغرض^(١)

(١٠٤٣)

يقذف بحر القلب بمئات الأمواج من ریح السماع
وليس كل قلبٍ قابلاً لحضور السماع
وكل قلبٍ اتصل ببحر القلوب
يجيش من هذه الریح، وينصف السماع

(١٠٤٤)

كل يومٍ يأتي أمير السماع
مثل ریح الصبا، إلى روض السماع
ويشترك في ذلك البغاء والعندليب أيضاً
وتمتلئ كل شجرٍ بثمر السماع

(١٠٤٥)

نحن ضيوفك وضيوف السماع
ياروح المعاشرين، وساطان السماع
أنت بحرٌ للحلاوة ومنجم للسماع
زيّن الله بك ميدان السماع

(١٠٤٦)

اليوم يوم السماع والسماع والسماع
اليوم يوم النور والشعاع والشعاع والشعاع،

(١) هذه الرباعية بالعربية في الأصل [المترجم].

وهذا العشق مشاعً ومشاعً ومشاعً
هو وادغٌ للعقل ووداعٌ ووداع

(١٠٤٧)

العشق مانعٌ من كل ما لا يليق
ولو لم يكن العشق، لما ظهر الصانع
أتعرف أي معنىٍ لحروف العشق؟
العين عابدةٌ، والشين شاكرٌ، والقاف قانع

(١٠٤٨)

يدور العاشق حول الأطلال والرّبوع
ويدور الزاهد حول التسبيح والركوع
هذا [الزاهد] يعمل من أجل الخبز، وذلك [العاشق] يعمل من أجل الماء
إذ لهذا العطش، ولذاك غم الجوع

(١٠٤٩)

قلت: «لا تبك كالسحاب في فراق البستان،
أنالك، فنم أمناً فارغ البال»
أخشى أن تضع السراج تحت الطشت
وعندئذٍ أبحث عنه بمئة عينٍ وسراج

(١٠٥٠)

جاء البابل إلى البستان وتخلصنا من الزاغ
نأتي إلى البستان معك، أيها العين والسراج

ومثل السوسن والورد نخرج من أنفسنا
ومثل الماء الجاري، نمضي من بستانٍ إلى آخر

(١٠٥١)

يا عبد برد الشتاء، مثل الزاغ
ويا أيها المحروم من البابل والروض والبستان
اغتم الفرصة، فإنه إن فاتتك هذه اللحظة
فستظل تطالبها بمئة عينٍ وسراج

(١٠٥٢)

إن كنت أجلس وألغو مع شخصٍ آخر
والله، إنني لا أضع علامة حبٍ أحدٍ في قلبي
ولكن عندما تغيب الشمس عن أحدٍ
يضع سراجًا بدلًا من الشمس

(١٠٥٣)

لو بكت الكأس في مجلسٍ كذبًا
فلا تنظر إلى كذبها، وانظر إلى ضوئها
وأي دماءٍ تجيش من دمها الكاذب!
أصابها جيشان العشق، وما أشده من جيشان

(١٠٥٤)

يقال: «العشق صوتٌ واسمٌ» وهذا كذبٌ
يقال: «أمل العشق خالمٌ» وهذا كذبٌ

إن فلـك السـعادة عنـدنا، فيـ الـروح
وهم يقولون: «إنه فوق الأفلاك السبعة» وهذا كذب

(١٠٥٥)

يقال: «لا وفاء للحبيب» وهذا كذب
ويقال: «ليس بعد الهجر لقاء» وهذا كذب
ويقال: «الشراب لا يزيد العمر» وهذا كذب
ويقال: «لا عهد علينا في هذا» وهذا كذب

(١٠٥٦)

ليست ضـيافتك لعدـة أيـام فقـط
وقد بسط سـماتك من جـبل قاف إلى جـبل قاف
ولو فتن شـخصٌ بك لكان معافى مُعافى
إن الفراشة تطـوف دائـما بالشـمع

(١٠٥٧)

يقولون لـي: «لماذا تضحك جزافاً؟!
عملك كله عشرة، وقولك كله لغو»
أيها الخصم الشبيه بالعنكبوت، انسج الصفراء [الغضب]
إن العنقاء الطريفة تعرف جبل قاف

(١٠٥٨)

كن فقيراً في الفقر، صافياً في الصفاء
فاتجه نحو القتال بالفقر والصفاء

ولو امتشق خصمك مئة سيفٍ من اللغو
عندما لا يرى أبداً، كيف يضرب بالسيف؟!

(١٠٥٩)

عندما حاربت زنجيٍّ هذه الليالي
شقق صدر الليلى بصل صدرك
طفف حول كعبنة العشاق
وأدرك أن الكعبنة تطوف معك

(١٠٦٠)

من القلب نحو المعشوق طريق، طريق
ومن لا يعرف ذلك معافى مُعافى
كل يومٍ في هذه الحلقة حربٌ، حربٌ
وتحسب أن هذا جزافٌ، جزاف

(١٠٦١)

اليوم يوم الطواف، والطواف، والطواف
والمجنون معافى، مُعافى، معافى
لا حرب، ولا قتال، ولا قتال، ولا قتال
بل وصل، وزفافٌ، وزفافٌ، وزفاف

(١٠٦٢)

ذلك الفرد الذي ليس زوجه في الأفق
لعب معي لعبة الزوج والفرد، بوفاق

وبعدئذ قال لي: «أتريد فردًا أو زوجًا»
قلت: «أما معك فزوجًا، وأما من العالم كله ففردًا»

(١٠٦٣)

من رآك يـاسـي الأـخـلاق
في الحال، طلق الكون والمكان ثلاثًا
أية طرارة للقمر؟! وأي محل لزحل؟!
مع طلوع شمسك في الأفق

(١٠٦٤)

يا دواء السمن، وروح العاشق
يكون روح العاشق سمينًا من خيالك
ويغدو فم العاشق حلوا من فمك
أنت روحني، أي معشوق العاشق ومحبوبه

(١٠٦٥)

كل يوم يطلع من جديد هذا المعشوق للعشق
فيضع في أعناقنا دفترا العشق
وقد وضع الحق هذه الشوكة على باب العشق
لكي يبتعد كل من لا عشق لديه

(١٠٦٦)

من لديه تمكيني وثباتي في العشق؟!
من لديه سكري وخماري في العشق!؟

أنا في طلب الماء ومعشوقي مثل الريح
فمن لديه في مذهب العشق قلمي وحببي؟!

(١٠٦٧)

عندما غدت طينة جسم آدم مستعدة
امتزج الجوهر الخالص بالتراب
وعندما كسرت الأفلاك ذلك الجسم الطيني
ذهب التراب إلى التراب، والخالص إلى الخالص

(١٠٦٨)

حاش أن يصبح صدر العاشق مغتما
أو يصبح ذيله ممزقا إلا من العشق
حاش أن ينام العاشق في التراب
هو خالص فأين يذهب؟ إلى ذلك العالم الخالص

(١٠٦٩)

ضحك الفرح، لكي تفرح
ودار القدر، لكي تفرح
أظهر لك حاجبي من تحت النقاب
مثل قوس قزح، لكي تفرح

(١٠٧٠)

ذبت في يَمّ الصفاء كالمح
لم يبق كفرٌ ولا إيمان ولا يقين ولا شك

وقد طلعت في قلبي نجمة
وقد تاهت في هذه النجمة الأفلاك السبعة كلها

(١٠٧١)

ضمني إلى صدرك بقوة مثل صنجك
واعزف لي من لحن العشاق
وإن شئت أن يرمى الزجاج بالحجر
أجئ لخدمتك، فهذا أنذا والحجر

(١٠٧٢)

حيث توجد العناية، أي مكان للصلح والحرب
وحيث يوجد العكس، أي مكان للتسبيح والتمسك
وعند من هو مقبول، أية قيمة لأن يكون رومياً أو زنجياً
فلا بد إذا من التسليم والرضى، وإلا فالرأس والحجر

(١٠٧٣)

أيها العاشق، تمسك بأذيال العشاق
فإن الفاكهة تعلق نفسها على الشجر
يميل الرومي إلى الروم، والزنجي إلى الزنج
والعنب يأخذ دائماً اللون من العنب

(١٠٧٤)

يتغير وجه العالم من لون إلى لون
وينظر إلى المعشوقة الظرفية من وراء الحجب

وارتجاف القلوب كله من العشق
لأنه من عشقه، الأفلاك التسعة حائرة، مثلنا

(١٠٧٥)

بقينا وقتنا وسط الناس
فلم نجد لديهم رائحة للوفاء ولا لونا
وإن نتوار عن أعين الناس فهذا خير لنا
مثل الماء في الحديد، والنار في الحجر

(١٠٧٦)

ارم إبريق صحبة الجاهلين بالحجر
وتمسكك بأذيال أذكىء العالم
ولا تبق لحظة واحدة مع من ليسوا أهلاً
فإنك عندما تضع المرأة في الماء يصيبها الصداً

(١٠٧٧)

كن بهمة الباز وكبر النمر
جميلاً عند الصيد، منتصراً عند الحرب
ولا تمكث عند العنديل والطاووس
فهناك كل آفة، وهنا كل لون

(١٠٧٨)

تلك الخمرة التي تطلق لطائر الروح الجناح
حررت الروح من الشبع والملال

العشيق هو الساقى، والعاشقون هم المرتوون
وهذا مقبولٌ من العشيق وحلالٌ لنا

(١٠٧٩)

أيها الرجل، لا تجل إلا قرب الرجال
فما أحسن المرأة عند الصقال
يارب، أي سرورٍ للروح قرب الروح!
فما وقع قرب الفخار هو الحجر

(١٠٨٠)

عندي عشقٌ أصفى من الماء الزلال
وهذه المزاولة للعشيق لدي من الحلال
إن عشق الأغيار ينقلب من حال إلى حال
أما عشقي ومعشوقي فليس لهما زوال

(١٠٨١)

هذا العالم مملوءٌ بأمثال عيسى
فكيف يتسع العالم لقماش الدجال؟
والماء المرّ العكر القلب، أين يجد مكاناً يتسع له؟
عندما يكون جلد العالم مملوءاً بالماء الزلال

(١٠٨٢)

عشق في غاية الكمال، وجاذبية في غاية الجمال
وقلبٌ مفعمٌ بالمقال، ولسان أخرس عن المقال

فأية حالٍ أعجب من هذه الحال
أنا ظمآن ويجري أمامي الماء الزلال

(١٠٨٣)

هذا العشق كمال، وكمال، وكمال
وهذه النفس خيال، وخيال، وخيال
وهذا النور جلال، وجلال، وجلال
واليوم وصال، وصال، وصال

(١٠٨٤)

أشدد الصوت يئن صائخًا ؛
لأن الحبيب سامع، وعليم بالحال
الصوت الصدادح والخلق المتعجب
شاكيان من زوالهما عند الكمال

(١٠٨٥)

أسرار الحقيقة لا تكشف بالسؤال
ولا تكشف أيضًا بئذ الجاه والمال
وإذا لم تدم العين والقلب لخمسين عامًا
فلن تكون لك سبيل من القال إلى الحال

(١٠٨٦)

تصنع الحريرة في يوم الثلج والوحل
أتعرف لم هذا الرسم وهذا العمل؟

معناه أنه إذا كانت الندوة هي الحاكمة في الظاهر
فإن السكر والحريرة والعسل هي الحاكمة، على الحقيقة

(١٠٨٧)

ظلل القلب دائراً بسبب العشق العمر كله
حتى صار القلب حرمًا للروح المشفق
وفي النهاية مضى، وضحى بنفسه تمامًا
فأنصف ؛ لأن القلب صار عاشقًا بطهر

(١٠٨٨)

أنت فتانٌ في العين وفتانٌ في القلب
يا من العين والقلب من نور وجهك خجلان
يقولون: «ماذا جنبيه من هذين الاثنين؟»
جاء من ينشد الفائدة عند العشاق

(١٠٨٩)

مسحيتُ أن أبيت أسباب مودتك
ومن الخير لي أن أودع قلبي عند عشقك
وإن لم أودع القلب عند غم عشقك
فماذا أفعل بالقلب؟! ولم يكون عندي قلب؟!!

(١٠٩٠)

حاش أن يتخذ قلبي منزلًا آخر
وهيهات أن يغدو قلبي خجلًا من العشق

وعندما تفتحت عيني لم تشرب سوى مائك
وأنت كحل العين وقوة القلب

(١٠٩١)

سألتني الذهب والقلب، يا قاطع الحب
والحق أنني لا أملك هذا، وليس ذلك بحاصل
أين الذهب؟ متى الذهب؟ من أين الذهب؟ مفلسٌ وذهبٌ؟
أين القلب؟ متى القلب؟ من أين القلب؟ عاشقٌ وقلبٌ؟

(١٠٩٢)

في العشق، يترنم الجزء أولاً، ثم الكل
وفي البستان، يكون الجِصرم أولاً، ثم الشراب
أيها القلب، هذه قاعدةٌ في فصل الربيع:
تصيح القطاة أولاً، ثم يترنم البابل

(١٠٩٣)

اسمع مني نكتة، أيها الفتان
برغم أنه ثمة طريقٌ من القلب إلى القلب
لست في عينيكَ، بل أنت في عيني
أنت إنسان العين، وأنا إنسان الطين

(١٠٩٤)

من رآك ولم يضحك مثل الورد
خلو من الروح والعقل مثل الطبل

وإنك لمن تظفر لدى الفلك بعلامة العاشق
فادخل في الدوران بعلامات الرحيل

(١٠٩٩)

الخمير من الزق تناديك: تعال
واقطع لوصالنا جميع الأثغال
فزننا ووصونا وسبقنا الأحوال
ككي نعتسق بالنجدة روح العامل

(١١٠٠)

يامن هو سيدي وأعلى وأجل
يامن أنا عبده وأدنى وأقل
حاشاك تملني ويوشيك تمل
إن لم يكن الوابل بالوصل، فطل

(١١٠١)

عندي جميل من اشش تياق وفصول
لا يمكن شرحها بكتب ورسول
بل أنتظر الزمان والحال يحول
أن يجمع بيننا ما فتصغي وأقول^(١)

(١١٠٢)

أنا كمن ركاب مهرا
في صحراء، وقد قطع المهرا اللجام

(١) هذه الرباعية واللذان سبقتاها بالعربية في الأصل [المترجم].

ينطلق كطائرٍ تخلص من الفخ
فدعنا ننتظر أين منزل هذا المهر، أين؟

(١١٠٣)

من أجل مشاهدة واحدٍ، جاشت جماعة من الرعاع
جيششان القنينة والكأس
فإذا لم تات وفررت من الزحام
فأظهر رأسك من نافذة السقف، أيها القمر

(١١٠٤)

هذه الليلة، إذ غم العشق مدام، مدام
والكأس والخمرة الياقوتية ذات القوام
دم الغم والفكر حلال، حلال
والنوم وهوس النوم حرام، حرام

(١١٠٥)

هذه الليلة، إذ شراب الروح مدام مدام
والساقى هو الماك، والخمرة ذات القوام
اكتملت أسباب الطرب تماماً تمام
فيا أيها العشاق، النوم حرام، حرام

(١١٠٦)

كل شيءٍ طيبٍ منهي عنه على الدوام
لكي لا تغدو الخمرة دليلاً لهؤلاء العوام

وإلا صارت الخمرة والصنح والصورة الجميلة والسماع
حلالاً للخاصّة، حراماً على العوام

(١١٠٧)

تلك الخمرة التي هي حرامٌ على الخلق حرام
هي مدامٌ لروح الفلندري^(١) على الدوام
ألا أيها الساقى، لا تقل: «كفى، الأمر تمام، تمام»
فأين منّا البداء، وأين منّا التمام

(١١٠٨)

من تلك الخمرة التي هي حرامٌ على الخلق حرام
وهي لأرواح المجردين مدامٌ على الدوام
اسكب، ولا تقل: «هذا تمام، تمام»
فأين منّا البداء، وأين منّا التمام

(١١٠٩)

تلك الخمرة التي هي حرامٌ على الجسد حرام
وهي مدامٌ لأرواح المجردين على الدوام
صَبِّها، ولا تقل: «هذا تمام تمام»
فأين البداء منّا، وأين التمام؟

(١١١٠)

هذه الليلة، إذ يصل من المعشوق سلام
والنوم فيها على العين والقلب حرام، حرام

(١) درويش متجردٌ وجوالٌ ، ولا ينتسب إلى طريقة [المترجم] .

مثل طرتك، فإنه بسبب رائحتك الطيبة،
يؤتى بالعطار خائفًا من الباب والسقف

(١١١١)

هذه الليلة إذ قمر العشق تمام تمام
وأنزل المعشوق رأسه من زاوية السقف
هي ليلة الخمرة والسجود والقيام
لأنّ الخمرة عند النّوم حرام، حرام

(١١١٢)

إن جرعة واحدً من كأسك تمام، تمام
وأي شيء في قلبي سوى عشقك، أي شيء؟
وفي عشقك، دم القلب حلال، حلال
والراحة في العشق حرام، حرام

(١١١٣)

منذ أن عرفت نار العشق وماءه
ذبت في نار القلب، مثل الماء
وأفرغت قلبي، مثل الرباب
وصانعت مضراب ألهم العشق

(١١١٤)

منذ أن عرفتك بالعشق
ما أكثر ما لعبت معك النرد بالخفاء

فتعال إلى سررداق قلبي ثملاً
فقد أخليت سررداق قلبي من أجلك

(١١١٥)

من عينيك تعلمت السحر المطلق
ومن حسنك أشعلت شممع الروح
أعمى الله أعين الحاسدين عن حالي
لأن عيني قد تعلقت بوجهك

(١١١٦)

لا تحسب أنني فتررت منك
أو تعلقت بأحد ديسواك
ولست مدعيًا، بل مندفعًا من الأعماق
وقد اندفعت إلى يَمِّ الحبيب كالسيل

(١١١٧)

منذ أن أردت، أردتُك من نفسك
وزينت بعشقتك سماط العشق
وفي الليلة الماضية رأيت حلمًا، ثم نسيتَه
وما أعرفه أنني نهضت ثملاً

(١١١٨)

من غيرة العشق، صرت ذا وجهٍ وقح
صرت سافكا للدم، وملولاً، وفضلاً، وسيئ الطبع

لا لا، إنني من العشق، وعاشق للعشق
فوا عجباً، صرت غزالا لأسدي

(١١١٩)

كنت أسرع في طلب الحبيب
وقد وصل عمري إلى نهايته، وأنا في نوم عميق
مفترضاً أنني سأظفر بوصال الحبيب
فأين أظفر بهذا العمر الماضي؟

(١١٢٠)

أنا غريق في لـج بحر الخيال
لا، بل إن السيل يجذبني إلى البحر
فيا أيها العين نصف النائمة، أنا عبدٌ
لذلك الذي هو نائمٌ؛ لأنني نائم

(١١٢١)

أيها النرجس [العين] الناعس، اختطف النوم من عيني
أيها الشقائق المخللة [الخد] أذهبت قدري واعتباري
أيها السنبل المجمعد [الطيرة] أنا مغتم منك
أيها الجواهر النادر [الحبيب] متى أظفر بك؟

(١١٢٢)

ذلك الذي حرمننا النوم ظلماً وعدواناً
يا رب، احرمه النوم، تكرماً

لكي يفهم ممرارة السهاد
ويفكر ملياً [بمعنى الحديث]: «ارحم ترحم»

(١١٢٣)

إن تصفق يداي فوق رأسي
فلا تعب عليّ ذلك، أيها المعشوق، لأنني ثملٌ
وقد خرجت من طوق الزمان
وتحررت من الحسن والقبيح والنفع والضرر

(١١٢٤)

تخال أنني تحررت من غموك
أو أنني في غيابك صرت صبوراً وجلست مطمئن البال
يارب، لا توصل يدي إلى سرور أبداً
إن خلوت من همك لحظة واحدة

(١١٢٥)

لا تحسب أنني تحررت من غموك
أو أنني في غيابك صرت صبوراً وجلست مطمئن البال
وقد شربت شراب عشقك
لكي أظل ثملاً من الأزل إلى الأبد

(١١٢٦)

قلبي الثمل ملازمٌ للحانة
وقد جعلت روحي مشرباً لكأس الخمرة

وعندما علقت روحني وقلبي بالخمرة
أعطيته هذين الاثنين، وتحررت من الغم

(١١٢٧)

عرفت ذاتك بريئة من العيوب
عرفتها موصوفة بعظمة الكبرياء
وماذا أفعل بالقلب؟! فعندما عرفت نفسي
حقاً وقيئاً عرفتك

(١١٢٨)

المنة لله، أنني اتصلت بك
وتحررت من سلسلة قيود فراقك
وقد شربت شراب الفناء
لكي أظل ثملاً من الأزل إلى الأبد

(١١٢٩)

ياراحتني ومثواي الدائمين
منذ أن رأيت وجهك تحررت من الحوادث
ولو كسرت في مجلسك قدحي
لاشتريت مئة كأس ذهبية، وأرسلتها

(١١٣٠)

عندما أقع في جهة من أجل رؤيتك
أنتشتت في مئة ناحية من الوسوسة والتفكير

وأنا دائرٌ من أجل رؤية وجهك
حتى إنني من أجل حركة شعرةٍ واحدة من شعرك أقع على وجهي

(١١٣١)

سررت عندما صار ذلك الجوهر قرينًا لي
وأنا هائجٌ كالموج المتلاطم
أدعت سر البحر هائجًا كالرعد
ونمت عند شاطئ البحر كالجهام

(١١٣٢)

البستان الذي تفتحت من ربيعته
أزهر وأظهر كل ما كنت أقوله
وعندما جعلني قرين كأس الإقبال
سكرت، فوضعت رأسي، ثم نمت

(١١٣٣)

أغلقت شفتي، وقلت لك مئة كلمةٍ وأنا صامت
قلتها في أذن قلبك البائع للدلال
أحفظ ذلك الذي قلته في أذنك في رأسي
وغدا أظهر ما قلته لك الليلة الماضية

(١١٣٤)

الليلة الماضية، كنت أشتم الفراق
كنت أحارب الدهر المحترف للفراق

رأيت نفسي قريباً لخيالك
فمضيت في صحبة خيالك، ونمت

(١١٣٥)

ألتف كالحية من تعويذة إنسان
فأنا مجعد كطرة الحبيب المجعدة
والله، إنني أجعل طبيعة هذا التجعد
وأعرف أنني عندما لا أتجدد لا أكون شيئاً

(١١٣٦)

الليلة الماضية، خمش وجهي بتأثير السكر
عندما كان وجهي يقتطف الشقائق من وجهه
قلت: لا تخمسه؛ لأنه من أن ولد
لم ينحرف عن قبالة وجهك

(١١٣٧)

الروح الذي أعطيته حجرة في هذا المنزل
وكان القلب عندك، خادعتك
وعندما جلست سيدة الروح أمداً بعيداً
ووصل عشقك، طلقته [الروح] ثلاثاً

(١١٣٨)

أنا سعيد، لأنني متحرراً من سعادة العالم
وأنا ثمل، لأنني إذا لم أشرب الخمرة أكون مسروراً

وليس بي حاجة إلى حال أحدٍ
فبارك الله لي بهذه الدببة الخفيفة

(١١٣٩)

أنا الذي عندما اغتم أغدوا مسرورًا
وعندما أغدو خرببًا أكون عامرًا
وعندما أكون ساكنًا وصامتًا كالارض
يصل صياحي إلى السماء كالرعد

(١١٤٠)

انقضى الوقت، وأنا مسرورٌ بانقضائه
ففي هذه الليلة يكون ضيفي حبيبي المبارك
إن لي نهارًا وليلًا آخرين في العشق
وقد خرجت من هذا الليل وهذا النهار

(١١٤١)

أنا ميتٌ من غم العشق، فانفخ علي لحظة
لكي أغدو حيًا خالدًا من تلك النفخة
قلت: «أنا نجيبك في الوصال»
أين؟ مع من؟ ألا تخجل أيها النجيب؟

(١١٤٢)

أنا مثلك أيضًا، كنت عاقلاً وصاحياً
وكنيت أنكسر العاشقين جميعاً

فصرت مجنوناً وثماناً وصائناً
 كأنني كنت في هذا العمل طوال العمر

(١١٤٣)

كنت صامتاً، فجعلتك راوياً
 كنت زاهداً، فجعلتك منشداً
 لا اسم لك في العالم ولا علامة
 فأجسستك، وجعلتك ذا علامة

(١١٤٤)

أيها المعشوق، والمحبوب، أضعت الروح والذنيا
 أيها القمر، أضعت الأرض والسماء
 لا تضع الخمرة في يدي، بل ضعها في فمي
 لأنني من سكرك أضعت طريق فمي

(١١٤٥)

لو مددت يدي إليك
 لفعلت ذلك، والله، حقيقة لا مجازاً
 وقد وجدت قلبي في طرتك
 فأنما مارس العشق مع قلبي

(١١٤٦)

كنت مازاً يوماً بالخرابات [الحانات]
 فألقيت هذا الدلق الذي خاطه البشر عند الباب

كان كل إنسان ينظر إلى ناحية واحدة
أما أنا فقد كنت أنظر إلى نظري

(١١٤٧)

تلك الأعمال كنت أعملها في حضرة الحبيب
كنت أصفق كالثملين السويين
وإن تبسم هو على جهة اللطف
فلماذا أفعل أنا مثل هذه الأفعال؟

(١١٤٨)

حتام أبقى دائرًا بلا طائل كالغبار؟!
أدور حينًا فوق الجبل وحينًا نحو الغار؟!
حتام أدور كالطفل حول الدمية؟!
عليّ أن أدور ممدّة حول الحبيب

(١١٤٩)

من شرفك صرت مديد القامة
ومن عشقك صرت واحدًا يعدل مئة
كنت أدور حولك ما دمت موجودًا
وعندما صرت أنا إياك، ها أنذا أدور حول نفسي

(١١٥٠)

من عشقك، صرت مديد القامة
ومن الشوق إليك صرت واحدًا بمئة

يقولون لبي: «تدور حولي؟»
أيها المغفلون، إنني أدور حول نفسي

(١١٥١)

أنا عندي، وأدور تحت الأقدام
أدور إلى حيث يجذبني العاشق
قلت: «لماذا تدور حولي؟»
لا أدور حولك، أدور حول نفسي

(١١٥٢)

شربت ماءً من نهر الحبيب العذب
فعملت عملاً حسناً، وشربت شرباً حسناً، وأتيت بما هو حسن
جعلت نفسي طاحوناً على نهر
فماذا دام ماء الحياة يدور، أظن أدور

(١١٥٣)

شربت يوماً الخمرة في خراباتك [حاناتك]
فخلعت خرقة الماء والطين
رأيت العالم معموراً من حاناتك
ولذلك أغدوا معموراً وخرّبوا

(١١٥٤)

طأوا عني القابلي، فضربت المعشوق
ضربت من عطف عليّ

هو الروح الذي به أكون حيًا وضاحكًا
صرت مجنونًا، وهكذا ضربت الروح

(١١٥٥)

من الفتنة والجنون ضربت من هو محسود أهل الجنان
ومن اضطراب القلب، ضربت راحة الروح
طأوعني القلب فضربت المعشوق
ضربت من عطف عليّ

(١١٥٦)

من مطبخ غمومه يصل إلى البلاء
يصل كل لحظة بمئة لونٍ جديد
فمن أين تصل إلى رائحة الكبد المحترقة
كل لحظة على مائدة الغم؟

(١١٥٧)

يصل إليّ صوت إسرافيل الطرب
فيصعد بي من تراب الفناء إلى السماء
ولا يعرف أحد ما يصل إليّ
الذي يصل إليّ من ذلك العالم على حين غرة

(١١٥٨)

منذ أن رأيت وجهك اشمازرت من العالم
كنت ثعلبًا، فصرت من عظمتك أسدًا

فيا من وضعت قدمك فوق الخلق كبراً
تصور أيضاً أنني صرت تحت قدمك

(١١٥٩)

أمسكك عشقك بكمي يجذبني
يجذبني إلى حبيبٍ حقيقٍ
وعندئذٍ تقول: «إلى متى أنت متراخ؟!»
فقل ذلك للعشق؛ لأنه هكذا يجذبني

(١١٦٠)

صرت شيخاً، لم أصر شيخاً من الأيام
بل من دلال المعشوقة المعجبة بنفسها
صرت ناضجاً ونيئاً في كل لحظة
صرت حباً وفخاً في كل لحظة

(١١٦١)

منذ أن اشتعل شمعك صرت مجنوناً
وبالصبر عن رؤيتك صرت غريباً
صار إنسان عيني من دون قرار بسبب رؤية وجهك
أي أنني رأيت جنياً، فجننت

(١١٦٢)

أنا راضٍ بالفناء، إلى حد بعيد
فلماذا يكثرون نصحي من أجل الدنيا؟!

وعندما يقاتلوني بسيف الفناء
من يبكي عليّ؟! إنني أضحك عليه

(١١٦٣)

أمل التحرر من نفسي
أمل أن أجلس حراً
كنت في قيد المقامات حيناً
وأمل تحطيم ذلك القيد

(١١٦٤)

لست مجنوناً، لكنهم يسمونني بهذا الاسم
لست غريباً، لكنهم يطردونني
وهم كالعسس ثملون بشدة في منتصف الليل
لكنهم يعرفونني كأنهم

(١١٦٥)

أيها الساقى، كنت اليوم في خمارك
وقد كنت في انتظارك، والله، حتى الليل
أعطني المدام، وحررتني من فخ الدنيا
وفي هذه الليلة كنت صيدك، مثلما أنا في النهار

(١١٦٦)

من وجهك كنت دائماً كالروض
ومن رؤيتك كانت عيناى مبصرتين

كنت أقول: «أبعد الله عين الحسد عن وجهك»
أيها الحبيب، لعلني كنت عين الحسد التي تحسدك؟

(١١٦٧)

تظن أنني ممسكٌ بزمام أموري
أو أنني مالكٌ لنفسي لحظة أو نصف لحظة
أنا كالقلم في يد من يحرك القلم
أنا كالكرة، أسير أمير لاعبي الصولجان

(١١٦٨)

عندما سمعت أول مرة حديث العشيق
أتلقت الروح والقلب والعين في طريقه
قلت: «لعلّ العاشق والمعشوق اثنان»
لا، فالأثنان كانا واحداً، كنت أنا أحول

(١١٦٩)

ذهبت صباحاً إلى البستان وقطعت الورد
وكنيت أخشى رؤية البستاناني
سمعت كلاماً حلوًا من البستاناني
أية قيمة للورد؟! وهبنت البستانان

(١١٧٠)

سُرقت هذا التّطواف من روحي
وقد طفئت هذا الطواف بروحي قبل القلب

يقولون لي: «الصبر والسكون أولى لك»
أعطيتكم هذا الصبر وهذا السكون

(١١٧١)

رأيت معشوقا في ناحية الخرابات [الحانات]
فأشترت عشقه بألف روح وقلب
أشتمت رائحة طريته
فقطعت يدي الطمع بالعالمين

(١١٧٢)

إن خاصمت عناد العشق
والله، إن لي رؤسا كثيرا كثيرة
وعندما تعلقني على المشنقة مثل منصور [الحلاج]
تأتيني المشنقة كل لحظة بخبر عن ذلك الرأس

(١١٧٣)

أنا عبدا للقران ما دمت حيا
أنا غبار طريق محمد المختار
وأن روى أحد عنى كلاما غير هذا
فأنا برئ منه، وبرئ من هذا الكلام

(١١٧٤)

أجعل عشقك في موضع الإيمان
وإن روعي لا يصبر عن العشق ما دمت حيا

قلت: «أخفف عنك إزعاجي عِدَّة أيام»
 ما استطعت، فلم أخفي عنك ذلك؟

(١١٧٥)

يا صوت الرباب، إن لي منك صبرًا وتحملًا
 أنا أيضًا لذي ربابٍ داخل القلب
 لا تتجاوز، ادخل ساعة ثم اجلس
 صر ضيقًا، إن لذي زاوية خراب

(١١٧٦)

الصباح عشق، وأنا صباح بسببه
 الربيع عشق وأنا روضٌ بسببه
 يقسم بالعشق الذي هو عدو للعمل:
 إن اليوم الذي لا أكون فيه عاطلاً عن العمل،
 أكون فيه عاطلاً عن العمل

(١١٧٧)

إن لي مرادًا، هو خارج الكونين
 ومن دون سرور، لي روحٌ مسرور
 افتح شفتيك بالضحك
 لأنه بفتحهما، لي فتحٌ وسرور

(١١٧٨)

أيها الحبيب، أنا صيدٌ، وعندني صيد
 أنا عاطلٌ، وعندني عملٌ عجيب جدًا

قلت: «أنت تقصد قطع رأسي»
نعم، لدي قصدٌ، أيها المعشوق! نعم لديّ قصد

(١١٧٩)

أنا جائعٌ، ولدي علامة الشبع
أنا ثعلبٌ، ولدي سمعة الأسد
عندي نفسٌ تفر من الخيال
فلا تنظر إليهما، إن عندي روحاً مقدماً

(١١٨٠)

لست ملائمة؛ لأن لديّ مصانعة
أناسيئُ الطبع، لأن لديّ دلالة
لدي بازٌ ملكي في صورة بوم
ولدي عمرٌ طويلٌ في عين الفناء

(١١٨١)

قلت: «أقضي مدةً في الفراق
لعل ذلك المعشوق يندم»
فتجرت كثيرًا من الصبر، وسعيت كثيرًا
ما استطعت، فلم أخفي عنك ذلك؟

(١١٨٢)

صار القبول عاشقًا لأسراري
فكيف أحفظ الطائر الذي طار؟!

أيها البابل الثمل بـخـمـار المـرـج
تـحـدّثت كـثيـرًا حـتـى صـار قـولـي ثـمـلا

(١١٨٣)

صرت من دون عملٍ، يا من غم عشقك عملي
أزرع ففي التعطل بـذر الوفاء
أصنع صورة الوصل لـيلا ونهارًا
بخاطرٍ شبيهٍ بالمطرقة، لعلني أكون نجارًا؟!!

(١١٨٤)

أنا يرغوش بك، وقيبر بك، وقائد الجيش
عندي النصرة والهمة والافتـاد
ولو نهض جبل أحد لمخاضمتي
لاقتلعت الجبل من أساسه برأس سناني

(١١٨٥)

تقول: «إنني بعيدٌ عن الحبيب جسمًا وقريبٌ منه قلبًا»
حذار، لا تظن، إنني معشوق
لو رأيت صورة خيالك يومًا
لصرخت: إنني برئ من القلب

(١١٨٦)

جاء حبيبي الليلة الماضية لطفًا منه
فقلت لليـل: «لا تفشش أسرارِي»

فقال الليل: «انظر وراءك وأمامك
إن عندك الشمس، فمن أين أتى بالصبح؟»

(١١٨٧)

لو بذلت في عشقك قلبي لاحتفظت بروحي
وكل ما أبدله أخذ مقابله ألف مرة
ولوظفرت بصـولجان طرتك
لظفرت من جملة الدنيا بالكرة في الميدان

(١١٨٨)

تقول إنني خبيرٌ بكلّ الفنون
وحسبك جهلاً أن تكون جاهلاً لنفسك
ومما دمت لم تخلص من نفسك
فلن تغدو نديماً ونجياً لهؤلاء الملائكة

(١١٨٩)

لو مررت بباب بيتك قليلاً
لكان حذري خوفاً من الغيورين عليك
أنت في قلبي كالفكرة ليلاً ونهاراً
وكلمما طلبك نظرت إلى القلب

(١١٩٠)

قلت: «أنا منزعجٌ من أعين الناس»
ولكي أخفف انزعاجي من أعين الناس

دخل كالخيال جسمي الضعيف كالخيال
أي: إنني أبعد الآن عن الأعين

(١١٩١)

اليوم كان الحبيب قبالة ناظري اليوم كله
وبسبب ذلك أنا خربٌ ومضطرب الأحوال
وأنا مهجورٌ بسبب حضوره الكبير
ومن قوة ذلك العلم أنا جاهلٌ

(١١٩٢)

قلت أولاً: أعطه عشرة دنانير، تكرمًا
وبعدئذٍ استرجعت ثلاثة منها بالكتابة
وإذا لم تعط الآن أيضًا اثنين من تلك السبعة
فلم أنقصت ثلاثة دنانير من الخمسة؟!

(١١٩٣)

أضع أنا رأسي، فلا تضع أنت رأسك، يا معدن الكرم
لأنني اليوم أكثر سكرًا منك، أيها المعشوق
أقسم، إذا لستم تصدق
لماذا أقسم؟ لِم لا أشرب الخمر؟

(١١٩٤)

لو صرت قمرًا لنظرت إلى السماء قليلاً
ولو صرت سعادةً لمارحلت إلى ناحيتك

ولو اشتريتك بأكثر من فلسٍ واحدٍ
فأمر بأن يـداس رأسي كالحيـة

(١١٩٥)

من محبتك، أشرب دم الكبد
وأتحمل هذه المظلمة إلى يوم القيامة
وغداً عندما تغدو القيامة عياناً
تطلب أنت الدمّ، وأنظر أنا إلى وجهك

(١١٩٦)

إلى متى أتحمّل، كالدّف، يد ظلمك؟!
أو أتحمّل، كالريـاب، ضرب غمك؟
قلت: «أعزف عليك كالصنج، في صدري»
أنا لست نايك، لكي أستنشق أنفاسك

(١١٩٧)

من كثرة قربك مني، أنا بعيد
ومن غاية امتزاجك بي، أنا مهجور
ومن كثرة الظهور، أنا مخفي
ومن كثرة الصّحة أنا مريض

(١١٩٨)

لأنك تعرف أنني بعيد عن الخيال
إن أفرّ من الحسان، فأنا معذور

هو مثل رفيق الأعمى، وأنا الأعمى
لا أخطو خطوة واحدة بإرادتي، أنا مأمور

(١١٩٩)

لو ملأت الفلك بالأنين لكنت معذورا
ولو ملأت الصحراء المترامية الأطراف بالندى [الدموع] لكنت معذورا
أنت روعي، وأنا أجري وراءك
وعندما ألحق الروح، أكون معذورا

(١٢٠٠)

أنا لا أشبع، لكنني أكثر شبعاً من الشبعين
وعلى تراب بابك ارتويت من ماء الحياة
أمنت بك، وأعرضت عن الروح
ومثل الملاحدة، أنا شبع ومشمنز من الروح

(١٢٠١)

عندما أمسك بالناي أعزف من أجلك
وعندما أواصل السير أمر بناحيتك
ما أكثر الكرم واللطف الذي عاملتني به
فمتى أنزع قلبي منك في العالمين

(١٢٠٢)

لو أعطاني الما لجعلته مكان السعادة
ولو وضع قيذاً لجعلته مكان السرير

وهو يدل كَثِيرًا ؛ لأنه عندما يرجع
أتمسك به بقوة، أتمسك به بقوة

(١٢٠٣)

إن خصم، جعلت الصّنج مكان الخصومة
وإن أهان، جعلت السمعة والشهرة مكان الإذلال
أتعرف لماذا يضيق عليّ؟
لكي أضمه بقوة عندما يرجع إليّ

(١٢٠٤)

لو بذلت الروح في سبيك لمت سعيدًا
ولو كنت عبدًا لعبدك لكنت أحسن الأمراء
أنا مجنون بتلكما الطرتين الشبيهتين بالسلسلة
مندهش من تلكما العينين الساحرتين الكشميريتين

(١٢٠٥)

قلت: «أقضي مدةً في الفراق
لعل ذلك المعشوق يندم»
فتجرت كثيرًا من الصبر، وسعيت كثيرًا
ما استطعت، فلم أخفي عنك ذلك؟^(١)

(١٢٠٦)

أتعلم العشق من كمالك
وأتعلم الشعر والغزل من جمالك

(١) هذه الرباعية تكرر بالنص للرباعية (١٨١١) [المترجم].

وتحت حجاب القلب يرقص خالك
فأتعلم أنا الرقص أيضاً من خيالك

(١٢٠٧)

إذا أعطيت القلب وتخليت عن الروح
فإنني أضحي بنفسي، وأنفض يدي من العالمين كليهما
أنا عبداً لا أستطيع أن أعيش بمزاجك
فما مقصودك؟! حتى أتخلي عن ذلك

(١٢٠٨)

أريد من أجل عشقك أن أتخلي عن الروح
ومن أجلك أن أتخلي عن العالمين كليهما
أريد لشمسك أن تصل إلي المطر
وأن أقفز أمامك مثل السحاب

(١٢٠٩)

ها قد قبلت أنت، وأخشى الرد
وأخشى في خدتك عين السوء
ومن خشية زوال شمس حسرتك
حقاً إنني أخشى ظلي

(١٢١٠)

على ذكرى شفقتك أقبل فص الياقوت
وعندما لا أجود ذلك أقبل هذا

وعندما لا تصل يدي إلى سمائك
أسجد وأقبل الأرض

(١٢١١)

على أمل الوفاء، أنا متمسك بك
وفي وقت الجفاء، أكون عاضاً على الأصابع ندماً
وبرغم ذلك كله، أنا مفكر فيك
منتظراً ما يكون حكمك ؛ لآكون فوقه

(١٢١٢)

حيثما أكون على الحجر من غم المعشوقين
وحيثما أكون مشوشاً من أجل المحبوبين
وأخيراً بأية سعادة أقطع طريق النشاط؟!
أخيراً بأي سرور أكون مسروراً؟!

(١٢١٣)

أصعد من الصانع إلى الصانع
حاشي أن أكون خاضعاً لأي ممانع
ولأن مطبخ الحق مليء بأطياب الطعام
كيف أكون قانعاً بالماء الحار؟!

(١٢١٤)

جاء العشق وأمرني أن أكون عنده
فأخدش وجهه العقل والروح

كان يأتني، وكنيت آتبي معه حتّى الآن
وهذه المرة لم يأت لكى أكون معه

(١٢١٥)

حيّنا أكون مصفقاً من الهوس
وحيّنا أكون عاضاً اليد ندمًا
أضع اليد في الماء لكى أمسك بالقمر
فيقول القمر: «أنا فى السماء»

(١٢١٦)

رأى كل منها وجه الآخر بعين الظاهر أمداً طويلاً
واليوم إذا رأى كل منا الآخر بعين القلب
شرحنا أحوال قلوبنا خشية الرقيب
بالحاجب، وسمعنا بالعين

(١٢١٧)

فى عين ماء القلب، رأينا قمرًا بالعين
فأجرينا من تلك العين ماءً كثيرًا بالعين
ومنذ ذلك اليوم، كنا نجري حول عين ماء القلب
تلك، كالقالب، بالعين

(١٢١٨)

من أجلك أحمّل مئة مرّة أنواع الملامة
ولو نقضت هذا العهد، لتحملت الغرامة

ولو وفي العمـر لكانت نيتي أن
أتممّ ل جفـاءك حتّى القيامة

(١٢١٩)

أنا في قبضتك، أيها المعشوق، وأنا مسرورٌ بتلك القبضة
وإن خاصمتي فخاصم ؛ فإنني مسرورٌ بتلك الخصومة
الملاممة في طريق العشق عارٌ عليك
ها قدر هنت الشهرة، وأنا سعيدٌ بالعار

(١٢٢٠)

أحلب حليب الوفاء من ثور الفلك
بـرغم أنني أصرخ من قبضته
وبرغم أن الحلقة كانت في أذني الليلة الماضية
فإن هذه الليلة، والله، خيرٌ عندي من الليلة الماضية

(١٢٢١)

أنا نايك، أشرب من شفتك
وإذا أنت لم تشك، فإنني لن أشكو أبدًا
وعندما أكون صامتًا فإنني صامتٌ
لكي لا أبيع قصب سكرك لكل خسيس

(١٢٢٢)

ما دام طبق لبني أمامي
والله، إنني لا أفكر في غسل أحد

وإن جـذب الفقـر أذني إلى الموت
فلعن أبيع الحريـة بالعبودية

(١٢٢٣)

جاء معشوقـي الحسن العريـدة بخمرة الدين
فجلس أمامي مثل عدل السكر
ووضع على صدره البربط والأوتار
فعزف هذه النغمة، فصرت مسرورا وغائبا عن نفسي

(١٢٢٤)

ذلك الذي أجلسه هذا الغم في الخوة
يخرج رأسه من صبغة آدم
عجبُ أمر الروح، لا طالبٌ ولا مظلوم
من نجيه الذي قطع نفسه؟!

(١٢٢٥)

العشق قدحٌ، وأنا مسرورٌ من قدحه
ولله عرسٌ، وأنا طبّالُه
يقسم بذلك العشق أنه [العشق] يجعل الناس بطالين
وإنني عندما لا أكون طبّالا لا أكون بطالا

(١٢٢٦)

من عشقك صـرت مزمار العالم
ومن عزفك صارت أحوالي منكشفة

صارت أشكالي كاهي كالمصنوج
وكل نعمة تعزفها عليّ أتأوه منها

(١٢٢٧)

يا من بسببك مكان قلبي خارج البيوت
ويا من مرارة الأملك حلوى لقلبي
ليس لنا شكوى من غمك ولكن
يسرّك أن تسامع أهوات قلبي

(١٢٢٨)

صار روض وجهك متنزهًا لقلبي
وصارت مرارة جورك حلوى لقلبي
ليس لنا شكوى من غمك ولكن
رائع أن تسامع أهوات قلبي

(١٢٢٩)

أرى وجهك، فأعدّه بصدرا
والمكان الذي تكون فيه أعدّه صدرا
والليلة التي أراك فيها، يارونق العيد
أعدّها بين ليالي العمر، ليلة القدر

(١٢٣٠)

في حارتك أدير الكمّ [أوشر مناديًا]
فتظنّ أننت أننت أناديك

لا لا، امض، امض، أنا أعرفك
إن عاداتي والرسم عندي أن أحرك الكم

(١٢٣١)

أعرف عادات ذلك المعشوق وطباعه
أعرف أنه كالنار، وأنني كالزيت
ومن نوره اللطيف يرى الروح
أعرف أن ذلك الدخان الذي حوله هو أنا

(١٢٣٢)

الروح الذي أعرف أن فيه مثلي عالم
تقول: «إنه فلان وفلان» وأنا أعرف،
إنه حسناء الحضرة، والحق شديد الغيرة
وكل عين أغمضت أعرفها منه [الحق]

(١٢٣٣)

يقول الليل: أنا مؤنس شراب الخمر
أنا روح لصاحب الكبد المحترقة
والذين لا نصيب لهم من العشق
أكون كل ليلة ملك الموت عند أبوابهم

(١٢٣٤)

قلت: «لعمل غمك يكون علاجي»
متى عرفت أنني عاجز في مواجهة غمك؟

قال من اللطف: «ما علاجك؟»
قلت: «وصالك» قال: «أنا علاج لهذا»

(١٢٣٥)

قلت: «أنزع قلبي منك» فما استطعت
أو: أعيش لحظة من دون غمك فما استطعت
قلت: «أخرج من قلبي حبك»
أيها السيد، لو كنت رجلاً استطعت

(١٢٣٦)

لا أستطيع التخلي عن الأسرار
ولا أستطيع الحديث عنه كما ينبغي
في داخلي شيء يجعلني مسروراً
ولا أستطيع الإشارة إليه

(١٢٣٧)

أنا روحٌ واحدٌ في آلاف الأجساد
ولأنني الكل، لا أتحدث عن غيري
رفعت رأسي من جسدي كال موج
انظر جيداً: أيكون رأسي عين جسدي؟!

(١٢٣٨)

أنا روحٌ واحدٌ في آلاف الأجساد
ما شأن الروح وما شأن البدن؟ فأنا كلاهما

جعلت نفسي شخصاً آخر تكلفاً
لكي يسرّ ذلك الآخر أنه هو

(١٢٣٩)

أنا روحٌ واحدٌ في آلاف الأجساد
لكن ماذا أفعل والقييد على فمي؟
رأيت ألفين من الناس الذين كنت إليهم
ولم أرَ منهم أحداً هو أنا

(١٢٤٠)

فنييت، وطارت أجزاء جسمي إلى الفلك
لأنّ وطني في البدء كان الفلك
وكلها [أجزاء جسمي] ثملة ومسرورة وهائمة بالخمرة
وفي غيبٍ عن هذه الوحشة، وهذا السجن الذي أنا فيه

(١٢٤١)

أضرب على يد ناقض العهد بنقض عهده
وبسبب الخداع أقطع طريق طالب الدلال
واليوم إذ جاءت الأرواح راقصة
أدع الاحتشام وأصفق

(١٢٤٢)

هذه الليلة على امتدادها، أنا جالسٌ مستغرقاً في أحزاني
وغداً أمضي، وأضرب المئذنة بالسكّين

والمعشوق غاضبٌ، برغم أنه معنا
وقد وقعت في البئر، ولكن من دون حبلٍ

(١٢٤٣)

لو درت لـدرت حول شمسك
ولو قرعت الطبل، لقرعت نوبة خالدة
وعندما أغدو الحارس الضارب بالعصا فوق سقفاك
سأضرب بالعصا مفرق الزهرة

(١٢٤٤)

عندما يناول السّاقى الخمرة الحمراء، ماذا أفعل؟!
وعندما يطلب الفائق على القمر قبلة، ماذا أفعل؟!
واليوم إذ إقبال الوصال حاضراً
ماذا أفعل بحديث غدٍ [القيامة] إن لم أكن أحق؟!

(١٢٤٥)

لا مختار عندي إلا أنت، فماذا أفعل؟!
ولا علاج عندي للقلب الحزين، فماذا أفعل؟!
تقول: «إلى متى نـدور؟!»
ولا عمل لي غير هذا، فماذا أفعل؟!

(١٢٤٦)

أنا عاشقٌ لوجهك، أي معشوقي، فماذا أفعل؟
أنا خجلٌ من عينك الجميلة، فماذا أفعل؟

ففي كل لحظةٍ تأتيني فتنة، فماذا أفعل؟
والله، بالله، لا أعلم لبي، فماذا أفعل؟

(١٢٤٧)

ليلي لا يغدو نهـاراً، فماذا أفعل؟!
وحظي لا يجري إلي، فماذا أفعل؟!
قلت: «أحصل على الدنيا بسعادة»
وعندما لا يسعف الحظ، فماذا أفعل؟!

(١٢٤٨)

وقع لي صيدٌ عجيبٌ، فماذا أفعل
وألقي الخمار في رأسي، فماذا أفعل؟
أنا منافقٌ وزاهدٌ، ولكن في الطريق
لو أعطاني المعشوق قبلة، فماذا أفعل؟

(١٢٤٩)

قلت: «لعلِّي أجعل كلب النفس عجوزاً
وأضع في عنقه قيلاً من التوبة»
وعندما يرى الجيفة يغدو ممزقاً القييد
فماذا أدبر في شأن كلب النفس هذا؟

(١٢٥٠)

عندما أجيش في ناري لحظة
أرد أن أنسـاك لحظة

أمسك كأسًا تذهب بالعقل
وأنت تدخل في كأس، فأشربك

(١٢٥١)

أكسر قاع دة الأليم والدواء
أكسر قاع دة الجور والجفاء
رأيت أنني كنت أتوب صادقًا
فانظر كيف أكسر التوبة

(١٢٥٢)

للم لا أتكبّر بامتلاك غمك؟!
ولم لا أملاً العالم بضجك؟!
إذا كان البحر يندأ أمام كرم كفاك
فلم لا أملاً قعره بالتر من كفاك؟!

(١٢٥٣)

أطلق سراح القلب من وثاق الصدر
وأضرب إبريقني بالحجر وأكسره
وإن كسرت ألف جوهر من غمك
فسأجرها يومًا من ياقوتك

(١٢٥٤)

اليوم أدور دورة ثمانية
وأجعل من قصعة الرأس كأسًا وكوبًا

اليوم أدور في هذه المدينة ثملاً
أبحث عن عاقلٍ، لكي أجعله مجنوناً

(١٢٥٥)

دار ألمك ؛ فإني دواؤك
لا تنظر إليّ أحدي، فإني قريبك
وإذا قتلت فلا تقل: «قتلت»
ادفع الفدية، لأنني ثمن دمك

(١٢٥٦)

إلى متى أرى في الزمان آثار الحبيب؟!
فقد حان الوقت أن أرى ذلك اللطيف الطبع
عندما أنظر إليه أرى خيالي
وعندما أنظر إلى نفسي أرى خياله

(١٢٥٧)

إن طلبت القلب رأيتَه في حيك
وإن طلبت الروح رأيتَه في شعرك
ولو أنني شربت الماء وأنا في غاية الظمأ
لرأيت في الماء خيال وجهك كله

(١٢٥٨)

لا تحسب أنني أراك قلباً
فإني من دون إتعاب العين أراك كل لحظة

ولا يدرك الوهم ولا تحيط الصفة
بأنواع السرور التي أراها في غمك

(١٢٥٩)

أرى عينك مغمضة بحة
ومما إذا أفعل الآن إذ أرى مثل هذا
لا تقل عن الشمس أنها في الفلك
وانظر إلى الشمس التي أراها في الأرض

(١٢٦٠)

أرى ذهبي وإيبي إلي حيّك
أرى ميل قلبي وعيني إليك
أقرض أنني اقترفت أثام الدنيا جميعاً
ألسنت أرى أخيراً الدنيا في وجهك!؟

(١٢٦١)

كلما أنعمت النظر في أمري
أرى فقد بصري شيئاً جميلاً
ولمّا إذا أوثر إتعاب عيني
عندما أرى العالم بعينه!؟

(١٢٦٢)

أرى قمراً مستغنياً عن حال التمام
ومن دون عين أرى الطريق إلى القمر

قلت: «صار العالم كله ماءً بسببه»
فوا عجبًا! أي قمرٍ أرى في هذا الماء

(١٢٦٣)

أرى فـي كـل فـلـك إنـسـانًا
وأرى كـل أناسـه مـلأئـة
فيا أيها الأحول، إذا كنت ترى الواحد اثنين
أنا على خلافك، أرى الاثنين واحدًا

(١٢٦٤)

لا تظن أنني أرى الواحد اثنين
فـي كـل لـحـظـةٍ أرى فـتـحـًا جـديـدًا
أعرف أن روحي وقلبي كليهما هما أنت
وأرى أن عيني ورأسي كليهما هما أنت

(١٢٦٥)

عندما رأني المعشوق متعبًا وحزينًا
جاء ضاحكًا فجلس على وسادتي
حك رأسي وقال: «أي مسكيني،
لا يرضى قلبي أن أراك على هذه الحال»

(١٢٦٦)

لو جملت وجهي لكنت جميلًا لك
ولو جعلتني كالخشب ربابًا لكنت أيضًا خشبًا

ولو مزقتني من الألم لكنت أيوبك
يا يوسف الزمان، أنا يعقوبك

(١٢٦٧)

لو أصابني الكبر لأنني ثمل بك
فلا تسرع إلى قلبي، لأنني في يدك
قلت: «إن أرض الله واسعة، واسعة»
أيها الروح، إلى أين أذهب؟ وأنا أسيرُ عندك

(١٢٦٨)

لا تقرر منّي ؛ لأنني شارب لك
وانظر إليّ ؛ لأنني نور رؤيتك
وادخل إلى عالمي ؛ لأنني زينة أمرك
ولا تشتمن منّي ؛ لأنني سواقك

(١٢٦٩)

اشتمني فإني ثمل بسبابك
ثمل بسبابك الجميل العذب
وهات السم لك أي أشربه كالسكر
فأنا أنيسك، أنيسك، أنيسك

(١٢٧٠)

أنا ثمل، وأنا خمر للثملين بك
وأنا أيضًا أفة لأرواح مريدك

وعندما فنيت صرت الآن من الموجدين بك
قلت: «ألسنت»^(١)، فصرت من معاهديك

(١٢٧١)

ما دمت حيا، أنا عبدٌ لشفتك الياقوتية
وقلبي مجتمع الشمل من طرتك الشعثاء
أيها الناس، إن فأننا ثملٌ بأنينك
أيها الصنخ، لا تصمت، فأننا ضيفٌ لك

(١٢٧٢)

يا شبيه القمر، أنا ذائبٌ بك
ألا تأتي إليّ ليلاً وأنا ضيفك؟
تقول: «اعلم يقيناً أنني لك،
والآن أحبيبك لأنني روحيك»

(١٢٧٣)

إن تكن بحراً، فأننا سمك بحرك
وإن تكن صحراء، فأننا غزال صحرائك
انفخ فيّ، فأننا عبد أنفاسك
أنا مزمارك، مزمارك، مزمارك

(١) إشارة إلى الميثاق الأزلي بين الحق ، سبحانه ، والخلق ، حين خاطب ذرية بني آدم قائلاً : (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ) فقالوا : « بلى » . يقول سبحانه : (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) [الأعراف : ١٧٢ / ٧] .

(١٢٧٤)

قـوْمٌ لهُم قـدومٌ كقـدوم الشـمس
 وهم في الصدق كالحديد، وفي اللطف كالشمع
 وعندما يفتحون مخالِبهم الشـبيهة بمخالِب الأسد
 لا يبقون حجابًا ولا نقشًا ولا رسماً

(١٢٧٥)

لست زنبورًا أصـرف بالـدخان
 أو كـالجن أصـرف برائحة العود
 أو سـيلاً جارياً أنـدفع إلى النهر
 أو حرصاً أنـقـاد بإغراء النفـع

(١٢٧٦)

نهـاجم ملك الحـبش وقيصر الروم
 ونخط على جبهة الأسد رقومًا
 نحن حديد جـيش سـليماننا
 لا نصـير شـمعاً إلا في كـف داود

(١٢٧٧)

أسمع صوتك، فأغدو طيب السـمعة
 أغدو كاطف الله، بلا حد ولا مقدار
 وقد اشـتريتني مئة مرة وأنا ملكك
 فاشـترني مرة أخرى، لكي أغدو جيداً

(١٢٧٨)

أسمع رائحة فمك من المـرج
 أسمع لونك من الشـقائق والياسـمين
 وعندما لا يكون لي ذلك أفـتح شفـتي
 لكي تذكر اسمك، وأنا أسمع

(١٢٧٩)

أسمع رسـالته كلـها من الـريـح
 وأسمع اسمه من البـابل الثـمـل
 وهذا النـقش العـجيب الـذي رأيتـه عـند بـاب القـلب
 أسمع صـوته من سـقفه

(١٢٨٠)

أسمع من البـابل الثـمـل نـغمة
 وأسمع من الـريـح سـمـاعاً جـذاباً
 وأرى في المـاء خـيال الحـبيب كلـه
 وأسمع من الـورد رائحة القـرب كلـها

(١٢٨١)

صـحت، فقـال: «أريـدك صـامتاً»
 صـمت، فقـال: «أريـدك صـائحاً»
 جاشـت نـفسي فقـال: «لا، اسـكن»
 سـكنت فقـال: «أريـدك جاشـتاً»

(١٢٨٢)

أنا دوارٌ، أنشد مطرباً دواراً
 أنشد زهرةً دواراً مثل زحل
 أنا روحٌ، أنا روحٌ، أنشد صورةً للروح
 لست يوماً لكي أنشد مدينة خربة

(١٢٨٣)

تلك الأقوال الجميلة التي قلناها معاً
 يخفيها هذا الفلك المقوس في قلبه
 وسيفشها يوماً مثل المطر
 فينموسرنا في صحن العالم

(١٢٨٤)

عمامي وجيتي ورأسي، الثلاثة مجتمعة
 لا تساوي درهمًا واحدًا
 أما سمعت اسمي في العالم؟
 أنا لست شيئاً، لست شيئاً، لست شيئاً

(١٢٨٥)

لا أبذل ترابك بالفلك الأعظم
 ولا أبذل غمومك بالعالمين كليهما
 وضعت صورتني في طريق الناس
 ومن أجل صورتك لا أعطي الماء لأبناء آدم

(١٢٨٦)

لا أبـد داءك بـدأ أيّ دواء
ولا أبـدل شعرةً منك بالعالمين كليهما
قلت: «لا أعطي الروح لحبيب حميم»
أعطي أكثر مما قلت، لا أعطي أقل

(١٢٨٧)

إذا لم تتـرك قلبك، فلن أعطي
وإذا لم تقبل ما قلته لك فلن أعطي
دع الحيلة، لا تمتـت نفسك
أقسم بروحك ورأسك: إذا لم تمت فلن أعطي

(١٢٨٨)

أضع حبك فوق مفرق الأفلاك
أضع يدك ظلمك على قلبي الحزين
وحيثما تضع قدمًا على وجه الأرض
أمضي في خفاء، وأضع عيني على ذلك التراب

(١٢٨٩)

أضع رأسي على تراب عتبك
وأضع قلبي في ثنية طرتك الفتانة
جاء روعي إلى شفقتي، فأنت بشفتك إليّ
لكي أضع الروح في فمك بهذه الطريقة

(١٢٩٠)

إن رأيتك مسرورًا وضعتك على هذه العين
ومن العين أضعتك على هذا الوجه الجميل
لبي طوافًا حول سرورك الجميل
لو أنني وضعت وجهي على طرتك المجعدة الشعثاء

(١٢٩١)

أنا كالقلم، أسود وأعمالي بيض
ولو بريت رأسي كالقلم لتقبلت ذاك
وعندما أريد السر سأترك رأسي
لأنني برأسي أشرح سره

(١٢٩٢)

منذ أن عرفنا نغمة العشق
أمطنا اللثام عن وجهه الطرب
وقد تمسكنا بمطرب العشق،
كالذف والنباي، توافقنا

(١٢٩٣)

أحرقنا العمل والكدان والحرفة
وتعلمنا الشعر والغزل والدوييت
وفي العشق، الذي هو روحنا وقلبنا وعيننا،
أحرقنا الروح والقلب والعين جميعا

(١٢٩٤)

أيها القلب، لم تخشى أهل الدنيا؟
 إن الحق محسنٌ ومنعمٌ وكريمٌ ورحيمٌ
 وسهم كرمه المنطلق من قوس الإحسان القديم
 يشطر الشعرة نصفين في حاجة العبد

(١٢٩٥)

ففي عشقك رأينا المعرفة خطأ
 فما العشق؟! وما المعرفة؟! من عرفنا؟!
 حصوله مرةً واحد مبعث شكوى الكونين
 هذا هو، وليس من قبيل المعرفة التي عرفناها

(١٢٩٦)

نحن الذين سلمنا الفرو إلى القصار
 ونحن مسرورون بتسليم الفرو للقصار
 جننا لنشاهد اللبن الذي لا ساحل له ولا قعر
 فوقعنا فافي الحضيض

(١٢٩٧)

يكفيننا، يكفيننا، اكتفيننا
 أعرضنا عن الحبيب المهيمن
 وفي قبلك صلبنا لغير القبلة
 وجعلنا الجيف كلها فداءً للنسر

(١٢٩٨)

جئنا بالخمرة من الحبيب الفتان
جئنا بنار العشق المحرقة للعشق
وإلى الأبد، لن يرى العالم في منامه
تلك الليالي التي جئنا بها في النهار

(١٢٩٩)

بدلنا مئة شهرة عازا بذكر الحبيب
وأعطينا مئة عدل من السكر لهذا القلب الكئيب
فيا زهرة الساقى، لم يبق لك لغو
لأننا ضربنا ضربتك بالحجر في الوليمة

(١٣٠٠)

الليلة الماضية، برغم أننا بدلنا ألف شهرة عازا
تمسكنا بأذيال ذلك المخمل بالعهد
وضعت قلبي على قلبه وقلت:
ففي النهاية، ضربنا الزجاج بالحجر

(١٣٠١)

الليلة الماضية، من الطرب ذهبنا إلى الأصحاب
ذهبنا من بائعي الحصرم إلى حصير العنب
ومن ليالي الصفات إلى ضياء القمر
ونمنا عن أنفسنا مع الصحاة

(١٣٠٢)

علاضياء القمر، وانحدرنا
وقد صحت المعشوقة وسكرنا
أيها المعشوق والمحبوب، كل ما تعتقد أننا عليه بعد الآن
لا تعول عليه؛ لأننا غير ذلك

(١٣٠٣)

ذهبتا مدةً في عهد الطفولة إلى أستاذ
وسررنا مدةً بوجه الأبهة
فاسمع ما آلت إليه نهاية حديثنا:
جئنا كالسحاب، وذهبتا كالريح

(١٣٠٤)

ربطنا القلب بكرم الكريم ومضينا
قطعنا حبال المودة مع العالمين ومضينا
الروح في قفص، وكان القفص متعباً
وقد كسرنا القفص أيضاً

(١٣٠٥)

منذ أن صرنا عبيداً لطرقتك من أعماق الروح والقلب
صرنا مثل طرقتك مجتمعين ومتفرقين
تقول الأرواح لك وهي ساجدة:
«عندما متنا أمامك، صرنا جميعاً أحياء»

(١٣٠٦)

خلعنا على العدم رداء الوجود
كفسخرنا من الوجود والعدم المزور
وقطعنا الحبال بالعقب
حتى قوضنا خيمة الصبر عن الفلك

(١٣٠٧)

الروح الذي الحق نديمه في الليل والنهار
ندمه مقمّم خراج الليل والنهار
هو ساقى «سقايم»^(١) ومعشوق كريم
والساقى والكأس والخمرة كلهم من القديم

(١٣٠٨)

نحن الذين اقتلعنا القلب من الجسم والجوهر
اقتلعنا الحب من الفلك والكرة الغبراء
العالم يفتل شارب به تيهًا
ومن دولة القلب، نتفنا شارب [العالم]

(١٣٠٩)

عندما ألقينا تاج الغرور عن رؤوسنا
هنا نحن نعقد نطاق خدمتك
بكيننا كثيرًا، وضحك الهجران
وهذا أوان أن يبكي هو ونضحك نحن

(١) إشارة إلى قوله تعالى: (وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا).

(١٣١٠)

مضى الليل، ونحن الآن عند خمارنا
 ونحن في سعادتك منشغلون دائماً بأمرنا
 عاشقون لأنفسنا، وهائمون بها، ومعشوقون لها
 ونحن المجلس والبابل والروض لأنفسنا

(١٣١١)

نسلم عاشقنا إلى العود
 ونحن ملحدون، وسافكون للدماء، وعيارون
 فأسألنا للشحنة ؛ لأننا سراق
 فلا تقبل حيلتنا ؛ لأننا مكارون

(١٣١٢)

لدينا خرقة من ديباج «ألسيت» الحبيب
 وقلوبنا في يده مثل الخرز
 وندين بذهب عينه الغنجة الثمالة
 وبدين طرته الهائمة في محراب الجمال

(١٣١٣)

ندين بذهب عينه الغنجة الثمالة
 وبدين طرته الهائمة في محراب الجمال
 يقال: «الدين الصحيح غير هذين»
 إن لدينا من الدين الصحيح ناقصه

(١٣١٤)

نذهب بـمـذهب عينـه الغنـجـة
مذهب طرته الهائمة في محراب الجمال
وبرغم أن غضب الحبيب يكسر القلوب
لدينا أيضاً قلوباً وأرواحاً من أجل غضبه

(١٣١٥)

هذه الليلة، إذ نحن نـدامي المعشوق،
الله يعلم ما يمر في قلوبنا ورؤوسنا
لحظة ننثر الورد من المـرج
ولحظة نزرع السكر في مقصبة السكر

(١٣١٦)

نحن الذين نعد حبيبتنا عدواً
نحن أعداء لكل عاشقٍ ولكل صاحٍ
نحن أحبباء لأعدائنا عن قصد
أذياننا مدنسة دائماً بالدماء

(١٣١٧)

لسنا ملائمة؛ لأن لدينا مصانعة
وسيو الطبـاع لأن لدينا دلالة
لدينا بازّ ملكي في صورة بوم
ولدينا عمرٌ طويل في عين الفناء

(١٣١٨)

لو صـبـرت لمزقنا حجاب صـبـرك
ولو نـمـت لأزـلنا النـوم مـن عـيـنك
ولو كـنت جـبـلاً لأذـبـناك فـي النـار
ولو كـنت بـحـراً لثـرنا مـاءك كـلـه

(١٣١٩)

يقول القلب: «نحن الآن في هذا البستان
رعيـنا فـي النـهار، ونرعى فـي اللـيل أـيـضاً»
يعضّ العقل شفـته [مشـيراً إلـيه] لا تتـواقـح
بـرغم أنه باب الرحمة، فلنخفف عليه

(١٣٢٠)

بقينا اليوم خارج الباب، مثل الحلقة
صـرنا مـلازمـين للحـلقة، كالنـطاق
وإن لـازمنا النـظر كحـلقة العـين
فعلينا أن نـمرّ مـن حـلقة البـاب هـذه

(١٣٢١)

رحلت، ومـن رحيـاك أبـكى دـمـا
ومـن غصـتك المـفرطة، أفرط فـي البـكاء
لا، بـل عـندما رـحلت رـحلت عـيني ورائـك
وعـندما رـحلت عـيني، كـيف أبـكى بـعد غـيابها

(١٣٢٢)

لا تات إينا من دون دف ؛ لأننا في حفل
فانهض واقرع الطبل، لأننا منصورون^(١)
نحن سكارى لا من خمرة العنب
وبعيدون عن كل ما تخيلت

(١٣٢٣)

حمان وقتت أن ننشغل بك
ونجعل روحك بيئاً لل نار
أنت منجم للذهب متوارٍ وسط الروح
وابتغاء أن تصفو نلقبك في النار

(١٣٢٤)

حاشى أن نخشى ضرب السهم والخنجر
ونخشى الأسر وقطع الرأس
نحن المسرعون المكابدون للآلام
لا نخشى أقاويل الخلق

(١٣٢٥)

أين عقل العاشق؟ - مع النسيم
أين عقل العاقل؟ - مع الذهب والفضة [سيم - بالفارسية]
أين مكان الورد؟ - البستان والنعيم
أين مكان الحطب؟ - قعر الجيك

(١) أي أمثال الحسين بن منصور الحلاج صاحب القصة الشهيرة في تاريخ التصوف الإسلامي [المترجم
].

(١٣٢٦)

نحن مصنوعون الحق، وصيد الصانع
فكيف نكون مانعين للروح عن مراده؟!
قرب [ذبح] مئة خروف من أجل العبيد
فإلى متى نقنع بالماء الحار؟!

(١٣٢٧)

كيف نمنع أنفسنا من مثل هذا اللطف؟!
ولأننا صنع الحق، فعلياً أن نكون عند الصانع
إن في مطبخ الفلك صخافاً من ذهبٍ
فحاشى أن نقنع بالماء الحار

(١٣٢٨)

عندما ننأى عن تراب بابك
نكون قرناء للبقاء والأنيين
مثل الشمع، لنا شرف بالبقاء،
ومثل الصنج، نكون أغنياء بالآئين

(١٣٢٩)

لسنا سادة القريّة، بل نحن مغمورون
لسنا سادة المجلس، بل نحن أويّاش
لا، بل نحن كالقلم في يد ذلك النقّاش
ولا نعرف أيضاً أيّنا نحن

(١٣٣٤)

العشيق لا أساس له أساساً، وبحرٌ عظيم
بحرٌ معلق، وأسرارٌ قديمة
والأرواح كلها غارقة في البحر مقيمة فيه
قطرة منه أملٌ، والباقي كله خوف

(١٣٣٥)

أنت بحر اللطافة، ونحن كالزبد
وحيثما ذهب الموج، نذهب إلى تلك الناحية
وتلك اليد الملتخنة بدم العشيق
اضربنا بها؛ لأننا في كفك كالدف

(١٣٣٦)

مرة أخرى، تقبل عبيدي
ارحم عجزني وتشئت أحوالي
وإن رأيت مرة أخرى خلافا مني
فلا ترحم عجزني البتة

(١٣٣٧)

نحن عيارون وغيار مبالين
نحن مفتونون منذ أزل الأزال
قد قدّمنا أرواحنا للعشيق، ولدينا رطلٌ مليء
نحتسي الصرف، ونذلك رؤوسنا بالدردي [العكر]

(١٣٣٨)

نحن عيون وغيارون وغيار مبالين
 نحن عبيد عبيد ذلك الإجلال
 قد قدمنا أرواحنا للعشق، ولدينا خمرة وافرة
 نحتسي الصرف، ونذلك رؤوسنا بالتردي

(١٣٣٩)

إن جعلته صديقاً، جعلناه عدواً لك
 نؤلمك كل لحظة بنوع جديد
 وإن صرت شوكة، أخفينا الورد عنك
 وإن صرت ورداً، جعلناك في النار

(١٣٤٠)

نعرف الطبع الملول للحبيب
 ونؤلمه بسبب عشقه المفرط
 الخجل والخائف لا يسلكان طريقاً
 وما دام الطريق حجاباً لنا، فإننا نتقدم

(١٣٤١)

ننطق عندما يغادر ذلك المعشوق
 وعندما تمتلئ الكأس نشربها
 وعندما يمضي هذا الرأس الذي هو في الماء والطين
 ندخل صبح وصال السعادة الضاحكة

(١٣٤٢)

أنا لا أشبع، لا أشبع، لا أشبع
لأنه من إقبالك، ليس لي إقبال
لا أريد الأرنب، ولا أصطاد الغزال
لست سوى عاشق، وطالبٍ لذلك الأسد

(١٣٤٣)

هيا انهضوا، لنستمتع بالليلة المقمرة
ببستان الورد والنرجس الذي لا ينام [الأعين]
أجرينا السفينة لثلاثة أشهر فوق الثلج
وقد حان، أيها الأخوة، أوان أن نمشي فوق الماء

(١٣٤٤)

أمرنا أن نؤدي عملنا بنشاطٍ وهممة
وأن نتمسك به لكي لا يذهب
وعندما أمسكنا بك، كيف لا نصفق
من هذا السرور؟! ألا فانصفق

(١٣٤٥)

لا قدرة لنا على أن نفسك الدماء في القتال
ولا طاقة لنا على أن نثبت على الصبر
لا رحمة عنك، فتأطفب بي
ولا عقل عندي، فأبتعد عنك

(١٣٤٦)

إمّا أن تظهر لنا صورتك، لكي نرسمها
 وإمّا أن نعزم، ونسعد للسير
 إمّا أن تعطني كل واحدٍ منا قبلة
 وإمّا تعطينا قبلة واحدة، لكي نوزعها على الجميع

(١٣٤٧)

إن أخفينا الخمر، فماذا نفعل بالرائحة؟!
 ماذا نفعل بهذا الخمار الظاهر ولون الوجه؟!
 وإن أتينا بالعشيق جافاً مع شفتنا الجافة
 فماذا نفعل بعين العين المتدفقة كالنهر؟!

(١٣٤٨)

نجور في هوى القمر مثل الفلك
 الله يعلم ما نحن عليه في هذا الطريق
 نحن حيارى: لم يكون العاقلون عقلاء؟!
 وهم حيارى: لم نحن مجانين؟!

(١٣٤٩)

أنا بحرٌ كاملٌ، ولسنت قطرة
 لست أحول، ولسنت مغرورًا كالحولان
 تقول كل ذرةٍ بلسان الحال
 وتصرخ: لست ذرةً

(١٣٥٠)

نحن مشتتو الذهن بسببك، مثل طرترك
 ذلك لك، ذلك لك، ونحن لك
 وحيثما نكون، فنحن حول مائدتك
 ضيوفك، ضيوفك، ضيوفك

(١٣٥١)

نحن مائدتك، ونحن ضيوفك
 مجتمعون بسببك، متفرقون بسببك
 اجعل سريرك في زجاجة القلب، واحكم
 يا محسود الملائكة؛ لأن ارواحنا تستحضر عندك

(١٣٥٢)

ذلك الذي أبحث عنه بماء العين [الدموع]
 وأنا جارٍ في البحث عنه مثل الماء،
 جاء اليوم في الوقت المناسب وقال: «استعد للسماع»
 ولم يسمح لي بأن أتوضأ

(١٣٥٣)

السر الذي قاتته، أي معشوقتي السيئ الطبع،
 قلته مرة أخرى؛ لأنني من لطفك أطلب هذا
 قال، فبدأت بالبكاء، فقال ثانية
 أقول مرة أخرى، اصمت، أقول مرة أخرى

(١٣٥٤)

أنت معوج النظر، لكننا نمضي باستقامة
ولا نعوج من أعين معوجي النظر من المنكرين
إن من يأخذ الغلة ومرتب الشهر إلى البيت
مسرورٌ بوجهنا؛ لأننا قمرٌ جديد

(١٣٥٥)

يقول الـدـف: «هيا، اضرب على وجهي
وكلمما ضربت، قلت حديثاً آخر
أنا عاشقٌ، وحسن الطبع، مثل العاشقين
وإن ضربتني، وضربتني، أقل هذا»

(١٣٥٦)

أنا غرس وفاء ذلك القمري الوجهه
وإن شئت النمو، وإن لم أشأه، نموت
هو ماء حياة الأبد، وأنا نهز
وعندما يطلبني الماء أكون نهراً

(١٣٥٧)

لم نذهب إلى السوق من أجل الكسب
ولم نحصد سنابل القمح مثل الحارث
ولم نغد عبيداً للوقف من أجل الوقف
نحن وقفك، نحن وقفك، نحن وقفك

(١٣٥٨)

تركننا العلم من أجل صفتين
 وصرنا أسارى في يد طبعين سيئين
 الأول، أننا صرنا ثملين جدًا به
 الطبع الآخر أننا صرنا متأخرين

(١٣٥٩)

لم نصر مسخرين للفلك الأزرق
 ولم نصر مفتونين بالحسنة القصيرة العمر
 ولأنك رازقنا في الصيام من دون وسيط
 صرنا عبيدًا طائعين للصيام

(١٣٦٠)

لا تحسبوني غريبًا؛ إنني من هذه الناحية
 أبحث عن بيتي في نواحيكم
 لست عدواً، برغم أن وجهي وجهه عدو
 أصلي تركي، برغم أنني أتحدث بالهندي

(١٣٦١)

أحدثك عن قصتي وألمي وحزني
 ولو أغلقت أذنيك، لتحدثت معك في الخفاء
 عرفت أنك سررت من غمي
 ولذلك سأحدثك كثيرًا عن غم قلبي

(١٣٦٢)

ففي هذه الليلة إذ نحن ندامى المشترى والقمر
رفقاء قمريّى الوجوه الشبيهين بالسكر
سكارى شراب مائدة ملك الملوك
ففي هذه الليلة موجود كل ما نريده

(١٣٦٣)

لا نسـتبدل مـماء زمـزم بـترابـك
لا نأخذ السّرور، ولا نعطي هذا الغم
وصورتنا هذه من نصيب بنى آدم
ومن صورتك، لا نعطي نصيباً لبنى آدم

(١٣٦٤)

ها قد عاد، ها قد عاد، فلنفتح الطريق
إنها باحثٌ عن القلب، فلنره القلب
ونحن صائحون ؛ لأننا صائدك
وهو ضاحك ؛ لأننا لك منتظرون

(١٣٦٥)

نحن كنزٌ مخفيٌّ في عالم الطين
نحن أصحاب ملكٍ خالد
وعندما تجاوزنا ظلمات الماء والطين
نحن الخضراء، ونحن ماء الحياة

(١٣٦٦)

نحنن مخزن الأسرار الإلهية
 نحنن بحر الدرر غير المتناهية
 امتلكننا كل ما بين القمر والبحر
 وجلسنا على عرش السلطنة

(١٣٦٧)

لا الفخر بقينية ولا شرب مدمام
 الفخر لمن يطعم في يوم زحام
 من يذل روحه بسيفٍ وسهام
 يستأهل أن يقعد والناس قيام

(١٣٦٨)

قد صدقنا الله بعيش ومدمام
 قد عيدنا العيد ومما ثم صيام
 املا قدحا وهات يا خير غلام
 كي يسكرنا، ثم على الدهر سلام^(١)

(١٣٦٩)

ألا فاتنم العيون بين بحياية
 ابعث التشويش إلى الوجود بهذا الاقتنان
 وألق الرأس بفنّ النوم
 كل لحظة مثل من يدقون قش القمح وعيدانه

(١) هذه الرباعية والتي قبلها بالعربية في الأصل [المترجم].

(١٣٧٠)

يا من الحجر من عشق شفقتك محضلاً بالماء
 أنت تخرج من الحجر ضروب المكر والاحتيال
 وتلك الكأس الشبيهة بالروح التي تمسكها بيدك
 بالله عليك، لا تأخذها من أيدي الثملين

(١٣٧١)

كنت البارحة بتأثيرك كالورد في البستان
 واليوم أنا كذلك، وأكثر من ذلك
 فكيف لا أصفق وأنت مقيد عندي؟!
 وكيف لا أرقص وأنت مصفق؟!

(١٣٧٢)

أيها الحبيب، اقبلني، وخذ روحي
 أسكرني وخذني من العالمين كليهما
 أحرقني، وخذ مني
 كل ما أحبه قلبه بي، سواك

(١٣٧٣)

خذ المهر الملكي من ذلك الذي هو ملك الروح
 وبعدئذٍ خذ ما بين القمر والبحر
 فيما من تتمرغ في الحيرة
 قل: «تبريز» وخذ كل ما تشاء

(١٣٧٤)

يـا مـن تـمـسـكـت بـالـحـيـلـة
 لا تـأخـذ أذـيـال الوـصـال مـن أيـدي الثـمـلـين
 ذلـك الصـيـد الـذي فـرّ مـن فـخ العـاشـقـين
 أنا كـافـرٌ لو أنـه كان مـوجـوداً بـين الكـائـنات

(١٣٧٥)

إذا أضـيئت الشـام والعـراق ولورسـتان
 مـن ذلـك الوجـه الشـبـيـه بالشـمس
 فـصـاحـب مـنـكـرًا ونـكـيـرًا
 لكـي تـصـفـق المـقـابـر وتـرقـص

(١٣٧٦)

صـرت ثـمـلاً مـن هـوس أولئـك الثـمـلـين
 صـرت مـنـدهـشاً مـن انتـصـار ذلـك المـقـدام
 صـرت كـارها للعـقل، صـرت مـجنوناً
 لكـي يـأخـذني العـشـق إلـى دار المـجـانـين

(١٣٧٧)

أنت النـور لـقـابـي، أنت الـراحـة لـروحـي
 أنت المـثـير للفتـنة، أنت المـطفئ لـها
 لو مـنعت عـنك النـوم فـي مـنتـصـف اللـيل
 لا تـسـئـى الظنـن بـالـآخـرين

(١٣٧٨)

أنت النور لقلبي، أنت الراحة لروحي
 أنت المثير للفتنة أنت المطفئ لها
 تسألنا: «أية علامة للحبيب عندكم؟»
 عن علامة الحبيب لدينا أن ليس له علامة

(١٣٧٩)

كل يوم، تأتي من جديد، أي معشوق الروح،
 فتلقني فتنة جديدة في رأس الروح
 أنت المائل كل سحر كأس الروح
 يا من أنت أبو روعي، وأمها

(١٣٨٠)

كل الحيوانات لها أرواحٌ إلا الروح
 وكل طالبي الخبز لديهم خبزٌ إلا الخبز
 وكل ما تقترض أنه جميلٌ في العالم
 له بدلٌ وعوضٌ ما خلا المعشوق

(١٣٨١)

يا من صار عالم القلب بسببك قابلاً للروح
 وحلت صفات ذاتك مشكل الروح
 وحصل الروح بسببك على الفهم والقلب والعقل
 أنت روح الروح، وعقل الروح، وقلب الروح

(١٣٨٢)

يا من وجهك كعبنة القلب وقبلة الروح
 احترقت من الغم كالشمع، يا شعلة الروح
 ارفع الحجاب، وأظهر وجهك للعاشق
 لكي يمزق بيده خرقة الروح

(١٣٨٣)

هَيِّئِ سلاحك، فهذا وقت الحرب، أيها الروح
 ولا تتردد، فالوقت ضيق، أيها الروح
 دع الدنيا، فإنها مظهرٌ خادعٌ، أيها الروح
 وفي كل ركنٍ فازٍ ونمِرٌ، أيها الروح

(١٣٨٤)

أنا ورق مصرر وبغداد، أيها الروح
 امتلأت صراخًا وصياحًا، أيها الروح
 إن ساعة واحدة من العشق تعدل مئة عالم
 جعل الله مئة روحٍ فداءً للعشق، أيها الروح

(١٣٨٥)

كل بيتٍ لا مصباح فيه، أيها الروح
 هو سجنٌ بلا بستانٍ، أيها الروح
 وكل من اتجه نحو الطبل، ولم يعد
 فلا تسمه بازا ؛ لأنه زاغ، أيها الروح

(١٣٨٦)

لا بدّ من الصلوات الكثيرة، أيها الروح
 فقد صار ذلك المسكن والمنزل معمورًا
 أيها البلغاري، اجعل منزلك في بلاد البلغار
 أيها المتكلم بالعربية، امض إلى عبادان

(١٣٨٧)

يا من طبعك في الدنيا الخمرة واللبن، أيها الروح
 لا تسجل على العاشقين أثمهم، أيها الروح
 وإن كسرت اليد فأمسك بالقوس، أيها الروح
 نحن الآن تحت العذاب، أيها الروح

(١٣٨٨)

تبت من التوبة، أيها الروح
 ولا يمكن دفع القضاء، أيها الروح
 لا أفي بالعهد، لكن القسم باسم الحبيب
 شيء طيب، أيها الروح

(١٣٨٩)

هنا بستان، وريح وسرور عالٍ، أيها الروح
 ولن نذهب من هذه الأنحاء، أيها الروح
 اكشف النقاب، وأغلق الباب، أيها الروح
 فليس إلا نحن وأنت، والبيت خالٍ، أيها الروح

(١٣٩٠)

الحياة من دونك حرام، أيها الروح
 ما الحياة من دونك؟! أيها الروح
 أقسم أن الحياة من دونك
 موت، له اسم الحياة، أيها الروح

(١٣٩١)

ألا تقول لم تمضي مضطرباً، أيها الروح
 «تسأل عن علامة لمن ضيعته؟»
 أنا من جذب نطاقك الليالي الماضية
 فحذار أن تسبيء الظن بالآخرين

(١٣٩٢)

جريت كثيراً وراء القلب، من دون روح
 حيث لم أكن أنا ولم يكن كون ولا مكان
 حتى أضعت نفسي وأضعت الزمان
 كأنه عندي، ليس هنا ولا هناك

(١٣٩٣)

اعلم أن معشوقني متوارٍ عن الجميع
 اعلم أنه خارج عن خيال كل خيال
 اعلم أنه موجود عياناً في صدري كالقمر
 اعلم أنه مختلط بجسمي مثل الروح

(١٣٩٤)

كيف أضحك ولا أراك ضاحكاً؟!
 إن روعي عبداً لذلك الضحك من دون خلق وفم
 وأسفاه، إنهم يرون ضحكك،
 وضحكك محجوباً عن أعين الخلق

(١٣٩٥)

اعلم أن الصور كلها مقبولة عند الهيولي
 واعلم أن مصورها هو العلة الأولى
 واللاهوت لا ينزل إلى الناسوت، لكن
 اعلم أن الناسوت متميز تماماً عن اللاهوت

(١٣٩٦)

يا مفخر العاشقين جميعاً وسلاطنهم،
 إنك جالينوس لهؤلاء المرضى
 نجتمع يوم المطر في روضك
 والأحباء رائعون يوم المطر

(١٣٩٧)

من لم يدار ويجار عند لقاء الأحبة
 وقع في مكر السارق وتهديد المحتسب
 كان يقول، ويكفي، ويعضّ إصبعه
 إن صياحي من سيئي الطبع والحمل الثقيل

(١٣٩٨)

من طمّع بالوفاء من الحسان
 عاب نفسه ولم يعاب الحسان
 ولو أنه عاب الحسان
 لعض يده كثيرًا في الهجر من أجل الحسان

(١٣٩٩)

يامن ابتعدت عن الأجابة
 إن صياحك من سيئي الطبع والحمل الثقيل
 إن كنت أسدًا هزيرًا، فلماذا تفر من الأسود؟
 وإن كنت شاريًا للجثث، فامض إلى بائعي الجثث

(١٤٠٠)

يامن أكلت كبدي من أجل الآخرين
 أعرف أنك تفعل ذلك من أجل الآخرين
 كنت ريخًا في الطريق، فأعطيتني الطريق
 وقد تحررت من هذه الواقعة، فويل للآخرين

(١٤٠١)

يامن جورك خيرٌ من وفاء الآخرين
 ويامن كدرك خيرٌ من صفاء الآخرين
 ويامن دلالك خيرٌ من لقاء الآخرين
 إن سبابك خيرٌ من ثناء الآخرين

(١٤٠٢)

يا من جرحك خيرٌ من دواء الآخرين،
 إنَّ إمساكك خيرٌ من عطاء الآخرين
 يا من جورك خيرٌ من وفاء الآخرين
 إن سبابك خيرٌ من ثناء الآخرين

(١٤٠٣)

أيها الحبيب، إنك تنظر إلينا مُنكراً
 لأنك لم تشرب من ذلك الرطل الثقيل
 من سروري صارت الدنيا جنة
 والغم مسخراً لي، وسلطاناً على الآخرين

(١٤٠٤)

يا من الدنيا كلها ناظرة إلى وجهك الفتان
 وأرواح الرجال من عشقك ممزقة الثياب
 وبرغم هذا كله، فإنه عند المبدعين جميعاً
 جنونك خيرٌ من عقل الآخرين

(١٤٠٥)

يا من تنظر إلى العشاق بحيرة
 أنت محيرٌ، والآخرين متحيرين فيك
 يا رب، لم بعض الناس متحير في بعض؟
 والكل بسببك بلا قلبٍ وأكبـاد

(١٤٠٦)

أنت قريبٌ مني، فلا تنظر كالبعداء
انظر إلى الشهد في صورة النحل
لست إبليس، فانظر إلى روح آدم
ولا تنظر إلى رأسه كالعيمان

(١٤٠٧)

جاء الليل، وهمومك كالعسس
وتجد قلبي عند أخيرين
وجاء النهار وأنا أستغيث من ليالك
وصراخي من أيدي المغيثن

(١٤٠٨)

جعل الله روعي عند أولئك القوم الذين هم أرواح
لا يعرفون إلا اللطف، مثل السورد
لكل إنسانٍ حبيبٌ، ولا أحدٌ خالي
وكاننا كالقراضة، وهم المانجم

(١٤٠٩)

صار القلب مشتاقاً لعيديك، مثل رمضان
وصار رمضان من عيديك سعيداً وبهيجاً
رمضان الآن ذو باطنٍ مليءٍ بالنار
وقد أغلق رمضان فاه، فمه المملوء بالدم

(١٤١٠)

جاء العيد، وعيدنا جمال السلطان
ومن رأى عيديّة مثل هذه في العالمين؟!
العيد هذا، وألف عيدٍ، أيها القلب والروح
لأن كنز العالم يظهر من جانب العالم

(١٤١١)

أيها الدّفّ، اقرأ من كتاب المشتاقين
أيها الكف، اضرب على عروق دمائهم
يا صراخ القائل الباحث عن القلب
يا من أنت من الملح، احملني إلى اللامكان

(١٤١٢)

حذار؛ فإنّ الغيلان تمضي في كلّ اتجاه
[حاملة] الحب والفخّ، لصيد الحمقى
ما أسعد المعشوق الممسك بالقلب
ويأخذ العبرة من حال المعزولين

(١٤١٣)

القلوب مثل الرباب، وعشقك مثل القوس
والقلوب حزينة من مجيء هذه الكمانجة وذهابها
ولأنّ عمل القوس مرتبط بوتر الشّعر
لو صارت الفكرة شعرةً لما اتسع لها المكان

(١٤١٤)

من ذا الذي لم يصبح القوس من هذا السهم؟!
ولم يصبح أسيرًا من ضرب مثل هذا السهم؟!
وعندما علم لم يرقص
ولم يصفق ممن هـواه؟!!

(١٤١٥)

ففي عيني حاجبٌ كـالقوس
جعلت روعي ترسًا، وهو الزامي بالسهم
وعندما وصل رميه، كان جرحه ممزقًا
كان مفتوح الصدر، وكنت أنا أنن

(١٤١٦)

أنا عبءٌ للثمل المصفق
بعيدٌ عن هو ثملٍ بالنساء
وعلى الجملة، أنت متعب القلب هكذا، لست كذلك
لا دئس الله خبز العشاق بينان أحدا!

(١٤١٧)

البيت منه، وكذا الثياب والخبز
والجسم منه، وكذا العين والروح
وذلك الشيء الآخر الذي لا يمكن ذكره
لأنه لا بدّ من الزمان والإخوان والمكان

(١٤١٨)

نحن رجال الأسنان، لسنا من أجل بضعة أرغفة من الخبز
نحن مصفقون، ولسنا من نوع النساء
نحن خبراء بالصيد، لا صيد السبيئين
متحررون من القيد، غير مقيدين بقيد الدنيا

(١٤١٩)

أنت عقل، ولا يمكن إثارة غيرك
أنت دين، ولا يمكن النكث بعهدك
أنت علم، ولا يمكن الوصول إلى كنهك،
أنت زهد، ولا يمكن الفرار من فحك

(١٤٢٠)

انتهت الطفولة، ورحل الشباب عن الشاب
ووصل ليوم الشيوخة، فطر من الدنيا
لكل ضيف عهداً لمدة ثلاثة أيام
فيا أيها السيد، انتهت أيامك الثلاثة، فسرع حمارك

(١٤٢١)

كل مطرب لا يقرأ في دفتر القلب
سسمه مطرب الودف
وإن أخفى الشعر والغزل الوجه عنك
فاقرأ في جوهنا، إذا كنت قارئاً الخط

(١٤٢٢)

يا من الشبعون من الدنيا جائعون لوصالك
 وشجعان الدنيا مرتعدو الفرائص من فراقك،
 أي شيء لدى الغزلان بوجود عينك؟!
 يا من طرتك قيداً لأسود الدنيا

(١٤٢٣)

لا أخذ في العالمين مثل مليك العالم
 لا تحت ولا فوق، ولا ظاهراً ولا باطناً
 وكل سهم انطلق، انطلق من ذلك الرامي القوي
 وكل نكتة بدعية إنما صدرت عن ذلك القوي البيان

(١٤٢٤)

يا من محياك بستان العالمين ومرجهما
 ومن روحك انبعثت الحياة في جسد العالمين،
 إن هزيمتك هزيمة للعالمين
 يا من ضعفك خراباً للعالمين

(١٤٢٥)

منذ أن صار وجهك قباتي، أيها المعشوق والمحبوب
 لا خبر عندي عن الكعبة، ولا علامة عندي للقبلة
 ومن دون وجهك لا أستطيع التوجه إلى القبلة
 لأن هذه قبلة القالب، وتلك قبلة الروح

(١٤٢٦)

لا أحد إلا هو في هذين العالمين
لا قبائح ولا حسن، ولا ظواهر ولا باطن
وكل سهم انطلق، انطلق من ذلك الرامي القوي
وكل نكتة بديعة إنما صدرت عن فمه كالشعلة

(١٤٢٧)

يا من قدح واحد من ألمك بحر الدنيا
أضاع العالم بسببك رأسه وقدمه
تريد الدنيا أن تطير فرحاً من عشقك
يا من قيدت غيرتك أجنحة الدنيا

(١٤٢٨)

القلب بسبتان خفي وأشجاره متوارية
بيدي مئة صورة، وهو ضرب واحد
هو بحر محيط لا حد له ولا نهاية
يقذف بمئات الأمواج في كل روح

(١٤٢٩)

في هذه الليلة، أنا وألف صوفي متوارون
كلهم متوارون وظاهرون، مثل الروح
ألا أيها العارف المطرب، لا تقصّر؛
لكي تظفر براقصين على هذه الصفة

(١٤٣٠)

أيها الحبيب، رأيتك الليلة الماضية طالبًا الفراق
 قائلًا بجفاءٍ وحقود: «فراق»
 وهكذا فارقفت اليوم الروح
 غاسلاً وجهي بدم الفراق

(١٤٣١)

وقفت الأجل، عندما يفارق الروح البدن
 يلقي البدن مثل القباء القديم
 يرجع البدن الترابي إلى التراب
 ويصنع [الروح] من نوره القديم بدنا

(١٤٣٢)

تريد أن تجعلنا نقبل العذر
 ولا يمكنك التخلص من فخرنا ونطاقنا
 نظرت إلى الأعلى لأن الوقت قد انتهى
 فلا تترك الدفء عازمًا على الذهاب

(١٤٣٣)

يغدو القلب حائرًا من طلب الجمال
 ومن زيادة طلبه سيغدو بحرًا
 صار القلب دمًا، وهو يشكر؛ لأن كثيرًا
 من القلوب صارت دمًا في اشتياقها إلى أن تغدو دما

(١٤٣٤)

جاء قلبي، ليذكر لي علامة
 قال: «ماذا أستطيع أن أقول من أجله؟!»
 قلت: «قل حرفاً عن تلكما العينين»
 قال: «وماذا أستطيع أن أقول عن العينين?!»

(١٤٣٥)

عند التكلم يغدو عذاره كالتار
 عند التكلم تغدو عينه كالدم
 وبكلمه يأخذ دمننا وصرنا وراحتنا
 فيا أيها العشق المفتق للكلام، اجعله يتكلم

(١٤٣٦)

أي عاشق الكلام وتفاصيل القول
 أي دبوس المتكلمين الموهين،
 إذا لم يكن رزقك علماً جيداً، فامض
 إلى الخطب القديمة، يا بائع الأشياء القديمة

(١٤٣٧)

قلت للقلب: «إذا كان هناك مجال للكلام
 فتحدث لحبيبي عن غمي القديم في أثناء الكلام»
 فقال القلب: «عند وصال الحبيب
 لا قدرة لي على الكلام بسبب المشاهدة»

(١٤٣٨)

كل يوم يكون قطع المنازل جميلا
 مثل الماء الجاري الخلو من التجمد
 مضى أمس، وذهب حديث أمس مثله
 لا بدّ اليوم من حديث جديد

(١٤٣٩)

هذا العبد لا يستطيع المراعاة؛
 لأنّه نزل في الطين حتى عنقه
 وسكرنا هذا ليس مثل سكر السكرى
 إن حدد السكر بالأفيون واضح

(١٤٤٠)

يا من الحياة حرامّ من دونك
 فما الحياة من دونك؟
 أيها الحبيب، الحياة من دون وجهك الجميل
 موت، لسه اسم الحياة

(١٤٤١)

من دون وجهك لا أستطيع شرب الخمر
 ومن دون يدك لا أستطيع حمل قطعة النرد
 تظنّ من بعيدٍ تأمرني بأن أرقص
 ومن دون نغمتك لا أستطيع الرقص

(١٤٤٢)

وا عجبًا، إن عادة العشق هي عين أكل الإيمان
ليست غصة أكل الخبز، وأكل الروح
ولأنّ تلك المائدة خارجة عن النهار والليل
فما الصّوم؟ دعوة إلى الأكل الخفيّ

(١٤٤٣)

يا من طريقة عينك النرجسية إيقاع المرض
يا من مذهبي في غمك الأنين^(١)

(١٤٤٤)

في طريق الفقر يجب أن يكون الإنسان فردا
يجب أن يكون دائماً نديماً للألم
الفرار إلى الوصال ليست رجولة
بل على الإنسان أن يكون رجلاً يوم الفراق

(١٤٤٥)

يجب أن يكون الإنسان في حرب مع العالمين
عليه أن يكون نافرًا من الياقات والأحجار الكريمة
عليه أن يكون رجلاً وذا منزلة
وإلا فعليه الرضى بألف عار

(١) لم نجد ههنا سوى بيت واحد [المترجم].

(١٤٤٦)

إزاء وجود الحسان لا بدّ أن يكون الإنسان جميلاً
 وإزاء مكر الأعداء، لا بدّ أن يكون نمرًا
 عليه أن يكون رجلاً وذا منزلة
 وإلا فعليه الرضى بألف عار

(١٤٤٧)

في عشقك لا بدّ أن يكون الإنسان سعيدًا وظريفًا
 لا بدّ أن يكون رجلاً وذا اعتبار
 لا بدّ أن تكون محاربًا للروحك
 وإلا فإتبه لا بدّ من ألف عار

(١٤٤٨)

في طلب التطهر صرت طاهرًا
 وفي هوس الفناء صرت فانيًا
 فصبرًا لكي يشرح لذة تطهيرك
 ففي العدم كيف يمكن الوجود؟

(١٤٤٩)

أيها الروح المنزه عن غم التطهير،
 أيها الجسم المقدس عن غم الفناء،
 إن نار العشق هذه التي تحترق فيها
 ستكون جنّة فردوسك

(١٤٥٠)

إن شرب الحرص والحسد من بحر الكرم
واختطاف السعادة من الآخر في هذا البحر
أمرٌ عجيب خاصة من الحبيب
السمك لا يختزن الماء أبدا
لأنه من دون البحر لا وجود له
أيها الرجل اللبيب في المكان الغريب^(١)

(١٤٥١)

صرت منتهياً، والانتهاء من عشقك
صرت فانياً، والفناء من عشقك
لا أكل لي في النهار، ولا نوم لي في الليل
يا من حبك عدو نفسي

(١٤٥٢)

يا من ياقوت شفتيك منجم لجني السكر
يا من عينيك رؤية النور غير المصوّر
القفر دائراً، وورق القش دائراً أيضاً
لكن هناك فرقا بين الدورانين

(١) ورد توزيع أشطار الرباعية على هذا النحو في الأصل [المترجم].

(١٤٥٣)

رؤية جمال السلطان شئىء رائع
وقد صار الروح حيا من رؤية وجه المعشوق
رأيت قييد عشقك في المنام
يارب، ما شأن أضغاث الأحلام!؟

(١٤٥٤)

يا من عادتك ارتكاب الغضب والجفاء
ولعلنا نسأل عينك عن هذا الكلام
وإن كان حاجبك في سلم مع عينك
فلمأذا لا يس تطيع رؤية عينك!؟

(١٤٥٥)

يا مجمع القلب، لا تضرب ضربا مفرقا
لا تضرب بهذا المضارب المشعث، مثل قلبي
أيها القلب، لا تجعل شفقتك التي تدعي البقاء
إلا على تلك الكأس الخالدة

(١٤٥٦)

أيها القلب العظيم، اقطع طريق الملامة
اجرحنا كل لحظة جرحا فوق طاقتنا
أوقد النار كل لحظة في الروح
وادع كل لحظة هدوء البال والفراغ

(١٤٥٧)

أيتها الريح، تعالي، وهبّي على قلبي
 أيتها الزهرة، تعالي، واصنعي من وجهي ذهبًا
 أولئك الذين ينشدون التفريق بيننا
 أظهر لهم الجدار، وقل لهم: اضربوا رؤوسكم به

(١٤٥٨)

اضرب فرع الورد الطريّ برأس العنبر
 واقطع رأس الكافر بسيف المسالم
 ولأنني مثل نايك، انفخ في أذني
 أنا دفك، اضرب على وجهي

(١٤٥٩)

أيها القلب، عندما صرت حائرًا صقق
 صقق من هوس الهيام بالدلال
 تقول: «أي طريقٍ أقطع وأنا أصقق؟»
 اقطع طريق السكر مثل عينه الثمالة

(١٤٦٠)

إن لم تكن عبدًا، فادع الملكية من الملك
 وأطلق سهم النظر كما تشاء
 وإذ تخلصت من نفسك ومن غيرك
 فاجلس غائبًا عن نفسك، واقرع الطبل

(١٤٦١)

إن عجزت اليد عن العمل، فاعمل بـقدمك
 وإن ذهبَت القـلـوبُ، فأنشُد
 وإن لم يكنْ عنـدك نشيدٌ فاستشر العقل
 في النهاية، تحدّث عن الوفاء دائماً

(١٤٦٢)

قلت: «لا تفعل، يا من وجهك حسنٌ، وطبعك حسن
 لست لصدًا، فلا تقيّدني بالرسن»
 قال: «أين أنت الآن، أيها البارِع في كل فنّ
 حقًا صرت على حالٍ يحطم فيها كبرياؤك»

(١٤٦٣)

نحن جميلون، فاجعل نفسك جميلاً
 تعود علينا، لا تتعود على الآخرين
 يا عدل السكر، لا يتسع لك مكانٌ أبداً
 وحيثما لا يوجد مكانٌ، اجعل نفسك مكاناً

(١٤٦٤)

نحن جميلون، فاجعل نفسك جميلاً
 تعود علينا، لا تتعود على الآخرين
 وإن شئت أن تكون منجماً للجوهر
 فافتح القلب، واجعل الصدر بحراً

(١٤٦٥)

نحن جميعاً نون، فاجعل نفسك جميلاً
تعود علينا، ولا تتعود على الآخرين
لا تكن قطرة واحدة، اجعل نفسك بحراً
وإن شئت بحراً، فاجعل القطرة لا [عدماً]

(١٤٦٦)

أيها الملوك، لا تمتت الميبت
إنه من صرعاك، فلا تتعامل معه إلا بالرعاية
وإن غرق في الذنوب فلا تعاقبه
ومن أجل الله، لا تقصد إلى مجازاته

(١٤٦٧)

لا تذكر إلا خمرة ياقوت اللمكان
انظر إليها، ولا تتذكر هذا وذاك
وإن كان عندك روحٌ فلا تتذكر هذه الدنيا
وإن شئت السكر، فلا تتذكر العقلاء

(١٤٦٨)

قلت للقلب: «لا تبداً عشقاً جديداً
لا تفتح عليّ باب مئة محنةٍ وغم من جديد»
تطير القلب وقال: «أيها الطيب القلب،
المعشوقة فاتنة، امض، لا تتدلل»

(١٤٦٩)

أيها المعشوق، رأيت وجهك، فأسفر عن وجهك
لا تشرب الخمر مرة متواريًا عني
بـرغم أن العاذل أطال لسانه
لا تصغ إليه، يا من أنت عين العاشقين ومصباحهم

(١٤٧٠)

لا تشرب إلا كأس جلال الأجل
ولا تجش إلا من نار عشق الكبرياء
في منجم عقيق الفقر، العشرة نقد [جاهزة]
فاشرب الخمر، ودع الحديث عن الليالي الماضية

(١٤٧١)

يا من أنت فذ في العالمين، لا تستعجل
لا تستعجل في الذهاب، مثل الزمان
لا تذهب بعبداء، لا تستعجل
لا تستعجل في الذهاب من منزلنا إلى منزل آخر

(١٤٧٢)

أخف أسرارنا في الروح
وأخف أحوالنا عن نفسك أيضًا
وإن كان لديك روح، فأخفي كالروح
اجعل كفري رائدًا للإيمان

(١٤٧٣)

أخرج الحرص والحسد والحقْد من قلبك
بـدَل الطبع السيئ والفكر السيئ
الإنكار مضرّ بك، فامض وقلله
والإقْرار ينعّمك فأكثّر منه

(١٤٧٤)

أنت مليك قلبي، فاصنع صنيع الملوك
هنيئاً لك، اظلم ظلم الجيوش
في يدك شرابٌ وكأسٌ لا يحيط بهما الوصف
فأعطهمها، وافعل ما تشاء

(١٤٧٥)

ما دمت مع نفسك فأنت بعيدٌ، ولو كنت معي
فما أبعد الشّقة بيني وبينك
ولن تصل إليّ، ما لم تغدُ لي وحدي
ففي طريق العشق، إما أنت وإما أنا

(١٤٧٦)

صار ليلي أشرف من النهار بسببه
وصار قلبي ألطف من الروح
مضى قلبي لكي يقبّل شفته
ومن كثرة الشهد والسكر لا يوجد مكانٌ لشفتي

(١٤٧٧)

لا بدّ لبي من معشوقٍ أو قلب
وليس عندي قلبٌ ولا معشوق
أي معشوقي، لا تكن عندي من دون قلب
إن قلبًا واحدًا عندي خيرٌ من مثلي معشوق

(١٤٧٨)

مضى الليل، ولم يمض عشق
مناجاة غمك من رأسي، أي معشوقي الفضي البدن
أنت منام ليلي وضياء نهاري
وإن لم تكن عندي فلا نهار عندي ولا ليل

(١٤٧٩)

واأسفاه، إن كلّ ظلمٍ ألم بي هو من نفسي
فويلٌ لي، إن لي ألف أه وصيحة من نفسي
عندما قال: «ذلك ما قدمت أيديكم»^(١)
أمضيت ليلة مزعجة ؛ لأن أصل الغم ولد مني

(١٤٨٠)

من كثرة ما ولد مني من فسادٍ وبلاهة
لم يصر قلبي مسرورًا لحظة من العمر

(١) إشارة إلى قوله تعالى: (ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) [آل عمران : ٣ / ١٨٢].

أنا طالبُ العدل، والظلم كله مني
صياحي من الجميع ومن نفسي

(١٤٨١)

إن عيني تنظر نظراً معوجاً بعيداً عني
فوا عجباً، إن شفاء مئة عين مريضة هو مني
وإن نظرت باعوجاج فمن يستقيم المعوج؟
وإن كان الوقت ليلاً، فكيف تطلب مني النور؟

(١٤٨٢)

من كثرة ما أظهر غمك من أهاتٍ
أخشى أن يصل العدو إلى مراده مني
فوا أسفاه، إن قلبي صار دماً من هجرك
أيها المعشوق والمحبوب، ولا علم لقلبك بذلك

(١٤٨٣)

يا من عشقك في روح إنسان، وذلك الإنسان هو أنا
ويا من داؤك دواءً لإنسان، وذلك الإنسان هو أنا
تقول: «أجيب أن أرى شفقتك مثل شفقتي
مجروحة بأسنان إنسان، وذلك الإنسان هو أنا»

(١٤٨٤)

تلك الصورة الغيبية التي سمع عنها العدو
فصّلها العدو على قياس نفسه

فظهرت [الصورة] مثل الشمس، فاجلس [وانظر إليها]
وأينما نظر العبدو لم يرها

(١٤٨٥)

أنا عاشق العشق، والعشيق عاشقي
وقد صار الجسم عاشقا للروح، والروح عاشقا للجسم
حيثما أمسكك عنقه به بيدي
وحيثما يجذبني، كالمعشوقين

(١٤٨٦)

يا من خلقت يدي ورجلي من طين
وجعلت مصباحي عقلي مستشاري
أيها العظميم، اجعل مقامي عندك
إن روحي الأكل للسكر أن لديك

(١٤٨٧)

عندما رأى وجهي أصفر شاحباً
ورأى دمماً جارياً من عيني كالجدول
ضحك وقال ضاحكاً: «أي مظلومي!»
أي ظالمي ومظلومي السبيئ الطبع»

(١٤٨٨)

أيها العازف على رباب قلبي،
اسمع في هذا الأنين جواب قلبي

ففي كل خرابٍ دفن كنزٍ مختلفٍ
والعشيق مدفونٌ في خرابٍ قلبي

(١٤٨٩)

فوا عجباً إن أنين عشقك هو رباب قلبي
وا عجباً صارت أجوبة قلبي كلها أنيناً
تللك السعادة العامرة التي تنشدها
سجدتها ولكن في خراب قلبي

(١٤٩٠)

من العمر المثمر، كل لحظة من لحظات حياتي
ومن نفسي التي تغدو يقظة، كل لحظة من لحظات حياتي
وهذا الروض المزدان بالألوان
هو الروض المليء بالشوك في كل لحظة من لحظات حياتي

(١٤٩١)

أرى ذلك الذي لا أراه
وأقطف من سكر شفته قصبا
وبرغم أنني مثل السنين وسط ياسين
لا يسمح لي ياسين بأن أجلس لحظة

(١٤٩٢)

أيها القمر اللطيف حول بيدي
ويا أيها القمر المطل برأسه من نافذتي

وعندما أسافر من هذا الوطن القديم
تحركت طيات الكف من

(١٤٩٧)

ما أشد ارتباضي بك محبة ووفاء
يا من طبعك أن تؤذيني دائماً
أنا أصبر ولكن ألا يصيبك العار
يوماً واحداً من ألم قلبي المتعب؟

(١٤٩٨)

عندما تمزق بمقبرتي
اجلس وقل: «يا قتيل غمي»
لكي أصيح من ترابي الندي
أي يوسف الزمان، يا من فقدت بسبب

(١٤٩٩)

يا معشوقي المختار، ها قد ذهبت ولم يذهب
حبك من قلبي وخيالك من عيني
أطوف لعلاكك تقمع أمامي
يا دليلاً طريقتي المعقد

(١٥٠٠)

العالم كله عاشق لي دفعة واحدة
المدبر والمعين والعاجز كلهم لي

الشمس والفلك غلامان لي وسائران من أجلي
ومشاهد الكونين منشغلّ بالنظر إليّ

(١٥٠١)

سافر قلبي الهائم في أصقاع العالم
كثيراً من أجل حلّ مشكلاتي
وجاش ماء حياتي الطيب العذب
ففي قلبي القاسي، وخرج

(١٥٠٢)

يا مؤنس الزمان، كيف حالك من دوني؟
أيها التّجّيّ المزيل للغمّ، كيف حالك من دوني
أنا بوجهي المصفّر كالخريف خرابٌ من دونك
وأنت بوجهك المشرق كالربيع، كيف حالك من دوني؟

(١٥٠٣)

إضّاءاتي للعالم من شمع الأزل
وانتصاري من تلك الحسناء العظيمة
وكيف أكون مع الحسناء وشمع الأزل؟
نعم، ماذا أفعل وهذا نصيبي

(١٥٠٤)

ذهبت إلى المعشوق ملطخ الوجه بالدم
ظاهرةً في عيني ووجهي آثار الجنون

وكنيت قـد مزقت القيد وخرجت
ساحبًا بقدمي سلسلة «كن فيكون»

(١٥٠٥)

ثـرت ثـورة لا يتحملها الفلك
ثـورة لا يراها المجنون في المنام
وتلك الثورة جزء مما في صدر الحبيب
فكيف يكون صدر الحبيب الطاهر، كيف؟!

(١٥٠٦)

أخذ القلب مني الليلة الماضية بمئة عشق وسحر
شقق قلبي فوجدته مليئًا بالدم
أمر بوضعه في النار حالًا
يعني أنه غير ناضج؛ لأنه مليء بالدم

(١٥٠٧)

إن رجالك في دائرة «كن فيكون»
القلب هو نقطة الوحدة، وهو أكبر من العرش
ولو تقط نقطة الألم من قلبك
لصرت حالًا خارج دائرة الكون

(١٥٠٨)

أنا مثلّ منك أنت، لا من الخمرة والأفيون
وقد صرت مجنونًا فلا تطلب أدبًا من مجنون

ومن جيشان الخمررة يجيش مئة جيحون
وممن دورانني يظلل الفاك حائرًا

(١٥٠٩)

طبعك كالحجر، وقلبك كالحديد
ومن الحديد والحجر طارت النار نحوي
عندما تكون النار في النار، يا حسناء الخُتن^(١)
أكون حمارًا عندما يتعلق قلبي بالبيدر

(١٥١٠)

تلك الحلوى التي لا تصل إلى الفم إلا قليلا
جاش قلبي منها مثل القدر
ومن غاية لطفها وطيب طعمها
أنك تستطيع أن تأكل ألفي من منها

(١٥١١)

يارب، أي قلب هـذا وأي طبع لديه
وفي البحث عنه، أي بحثٍ لدى هـذا!
كل لحظة يسجد فوق تراب بابيه
فيقول التراب له: «لدى هـذا ألف وجه»

(١) عاصمة منغوليا، منطقة مشهورة بمسكها وحسانها، وتشيع في الأدب الفارسي والشعر الصوفي الفارسي فكرة أن المسك يستخرج من نافجة المسك في أسافل بطون طبائنها [المترجم].

(١٥١٢)

انظر في الفاك ضجيج السكارى
 وادخل في بوتقة العدم، وانظر إلى الموجودين
 أفرغ يدك من العالمين وارقص
 وانظر في الفقر جلال العظماء

(١٥١٣)

ذهبت إلى الطبيب وقلت له: يازين الدين،
 قس نبضي، وانظر إلى القارورة
 قال: إنها ریح، وقد صارت قرينة للجنون
 قلت: أدام الله ذلك عليّ ما دمت حيًا

(١٥١٤)

أكون حال قلبٍ أكثر تشتتاً من هذا؟!
 أكون واقعة أكثر فوضى من هذا؟!
 ممن رأى في العالم مبتلياً
 مندهشاً من فعل الزمان وأكثر حيرة من هذا؟!

(١٥١٥)

امض، واختر الألم، اختر الألم، اختر الألم؛
 لأنه لا حيلة لـدي إلا هذه
 لا تنزعج من أن لا يكون عندك لباس
 بل احزن من أن لا يكون عندك ألم

(١٥١٦)

إن كنت مشتتاً، فاجلس عند المشتاق
اجلس النهار والليل في حلقة العشاق
وعندما اجتذبت هذه الحلقة
اترك الناس، واقعد عند الخلاق

(١٥١٧)

اليوم يوم الميدان عندي، فلا تجلس
انطلق كالكرة أمام الصولجان، ولا تجلس
أظهر الرجولة ولا تجلس كالحيران
اليوم يوم القيامة، أيها المعشوق فلا تجلس

(١٥١٨)

قلت: لا تجلس عند نديم حزين
لا تجلس إلا عند مسروري القلوب الرائعين
وإن دخلت البستان، فلا تمض إلى الأشواك
ولا تجلس إلا مع الورد والياسمين

(١٥١٩)

نحن كسالى العشق، وقد وضعنا جنوبنا على الأرض
فقد جعل كرمه الأرض مركباً وسرجاً
لكي يحمل هؤلاء النائمين في المنام
مثل أصحاب الكف، نحو علينا

(١٥٢٠)

يا أوحـد بالجمـال، يا روحـي
 لعلـك نـادمٌ علـى عهـدي أيـها الحـبيب؟
 قـد كـنت تحبـني فقـل: كـيف الحـال
 واليـوم هـجرتـني، فقـل مـن ذا أنت

(١٥٢١)

إذا وصـلت إلـى وظيفـة [حصـة] وصـاله قليـلة
 فإن ذلـك مـن دلـاله، لا مـن قـلتها
 وبعـدئذ يقـول: «كل ما أكـلت مدخـرٌ لك»
 أنـنا عبـدٌ لدلـاله وحيـاته

(١٥٢٢)

التركيـ الذي تـبـهـج ضـحـكته قلبـي
 وتـجـعـلني طـرتـه الشـعـثاء مغـتمـا
 أخـذ مـنـي كـتابـا بإعـتاقـه
 وآتـى بـكتـاب [يعـلـن فيـه:] صـرت عبـده

(١٥٢٣)

صـرنا خـرابـا لـه مـن أجـل كـنـز القـدم
 ومـن حـكايتـه صـرنا حـكايتـه لـه
 أه مـن عهـده ومـن كـأسـه
 لا يعـرف أحـدٌ بيـتـه مـن بيـتـه [الحـبيب]

(١٥٢٤)

ذالك الملك الذي العقل مجنون به
 ومن العشيق، صار قلبي مُسكينه
 بعث رسالة [يقول فيها:] أن لك
 واشتعلت مئة شمعة من أجل فراشته

(١٥٢٥)

يصل مئة عدل من جوره
 فكيف أتصور سروره؟
 وعندما تحرّ السرو من العبودية
 مزق الورد ثيابه من حريته

(١٥٢٦)

قلت يوماً: «روحى معك»
 لم أتغير أيها المعشوق، أنا معك كما كنت
 لكنني أعرف أن كل ما أدفعه تأخذه
 وأنا أدفع لكى أبقى معك

(١٥٢٧)

جعلني العمر إلى جانبك
 ولأن العمر يمضي فإنه خير لي أن يمضي معك
 لا، لا، غلطت، متى يمضي العمر من دون الملك؟!
 ذاك العمر الذي ظفر بالمضى معك

(١٥٢٨)

إن شئت أن تكون مقيماً معنا وسعيداً
فألق من رأسك تلك الوسوسة والغوغاء
وعندما تغدو مثلماً كنت معي
أغدو مثلماً كنت معك

(١٥٢٩)

يا من قلبك أطف من القلب والروح
ما أبعد المسافة من السكر إلى شفئك
الشمس والقمر يدوران طوال عمرهما
الأيام والليالي على أمل ليلتك

(١٥٣٠)

لا تنفتح شفقتي من دون شفئك
لا جعل الله أساساً للكلام من دون شفئك
أغلق الحق باب قلبي من دون شفئك
وقال لي: «لا تفتح شفئك من دون شفته»

(١٥٣١)

الأبواب كلها مغلقة إلا بابك
لكي لا يجد غريباً طريقاً إلا إليك
يا من الشمس والقمر والنجوم
خدم لك في الكرم والعزّة والضياء

(١٥٣٢)

لا يتسع الفلك لمن صار نحيلاً بسببك
والروح غلامٌ لمن صار غلاماً لك
دخلت بابك عاضاً إصبعي [حيرةً]
وخرجت من عندك مصفّقاً [مسروراً]

(١٥٣٣)

أساء القلب الظن فيك حين كان بعيداً عنك
وذلك من ضعفه أيضاً وهو بعيدٌ عنك
أنت مرٌّ في فم كل مصابٍ بالصفراء
والسكر نفسه حسدك وهو بعيدٌ عنك

(١٥٣٤)

مبدأ السرور خيالُك الفتان
وأصل الحرارة، أيها القمر، نارك
ومن أن ظهر في قلبي خيال وجهك
يارب، كم هو جميل وجهك الشبيه بالقمر!

(١٥٣٥)

مبدأ السرور هواك الجميل
وأصل الحرارة، أيها القمر، نارك
وكلمنا عانده عاشق
تهنئه طرتهك الجميلة العنيدة

(١٥٣٦)

سـمـعـت مـن الـرّـوح أنـيـن غـمـك
 لا، الأرواح نفساً لها ذرات غمك
 وتلك الصور التي تتلألاً في الداخل
 تتلألاً من ضياء هوى غمك

(١٥٣٧)

مـنـذ أن سـمـعـت أنـيـن غـمـك
 صـرـت راقـصـاً مـثـل ذرات غمك
 ومن ضياء هوى غمك صارت الذرة ظاهرة
 وهوى غمك ليس من الهواء

(١٥٣٨)

سـمـعـت فـي الـرّـوح هـوى غـمـك
 لا، الأرواح نفساً لها ذرات غمك
 وهذه الصور التي تتلألاً في الباطن
 إنما تتلألاً من ضياء هوى غمك

(١٥٣٩)

فـي لـوح الـقـلب الـذي أحـرـسـه أنا وأنت
 كتبت خطا لكي أقرأه أنا وأنت
 قلت: «أقول لك عندما أبقى أنا وأنت»
 هذا أيضاً لأنني أعرف وتعرف

(١٥٤٠)

ففي الأصل روحي وروحك واحدٌ
 وظهورنا واحداً واختفاؤنا واحد
 ومن السذاجة أن تقول: «هذا لي وهذا لك»
 فقد زال أنا وأنت من بيني وبينك

(١٥٤١)

ففي الأصل، روحي وروحك واحد
 وظهورنا واحداً، واختفاؤنا واحد
 ومن أجل الفهم فقط قلت: «هذا لي وهذا لك»
 لأنه ليس ثمة أنا وأنت بيني وبينك

(١٥٤٢)

أيها الروح والعالم [المعشوق والمحبوب] الروح والعالم عبدان لك
 وقد صار العالم خلوًا من ضحكك السكري
 مضى مئة قرنٍ ولم تر السماء أيضًا
 على امتداد الزمان، مثلك

(١٥٤٣)

أنا عبدك، عبدك، عبُدك، عبُدك
 أنا عبدٌ لرحمتك الضاحكة
 ياماء الحياة، كيف يفكر بالموت
 من صار كالخضر حيا بسببك!؟

(١٥٤٤)

لو حسد قصب السكر ضحكك
ولو صار الملك والبطل عبدين لك
لأن قبلة كجيفة الـدنيا
فأنت ميت وكثير من الناس رائحتهم نتنة منك

(١٥٤٥)

يا من ستار الوهم جميل عندك
ويا من وهم الذات في قلبك المضطرب
لست شيئاً ولا يمكن جعل «من ليس شيئاً»
كالجوهر أحسن من هذا في عينك

(١٥٤٦)

نحن مُدَبِّرو العالم، ولا تدبير لنا بوجودك
نحن ناظرون إلى الروح، والروح ناظر إليك
والشمس الدائرة حول الأرض هي سيارتك
وقد انشقق القمر من عشق شقة قمرك

(١٥٤٧)

دواء المائل وجهك وخسدك
وعينك المخمورة المسبوبة للخمار
وفيك ملح كير، أتعرف لماذا؟!
من أجل عناد أكمل كبرك

(١٥٤٨)

فيروز العالم [فاتح العالم] غلامك الفيروزي
وزنبيـل العالم مسـتجدٍ عند بابك
وإن خـدم الفلك ترايبك لمئة عامٍ
فإنه لا يؤدي حقّ يومٍ من أيامك

(١٥٤٩)

يا من الفلك سُلمك الفيروزي
إن زنبيل العالم مسـتجدٍ عند بابك
وإن خـدم الفلك ترايبك لمئة عامٍ
فإنه لا يؤدي حقّ يومٍ من أيامك

(١٥٥٠)

ذاك الذي حسـد لباسك
دعه يحسـد قابلك المسـتبد
أو يحسـد وجهك السـعيد
أو يحسـد عظمة روحك العالميم

(١٥٥١)

قلت: أين منزلك، أيها المعشوق
قال: قابلك الخـرب
أنا شمسٌ أدخل الخرائب
أيها الثمـل، خـرب الله منزلك

(١٥٥٢)

عندما تطهر صدرك من «ذاتك»
صرت ترى نفسك في حبيبك القديم
إنك لا تستطيع أن ترى وجهك من دون مرآة
انظر في حبيبك ؛ لأنه مرآتك

(١٥٥٣)

أيها القمر، بكيت كثيرا كالسحاب في غيابك
ولم أنظر إلى القمر بنشاط في غيابك
تخليت عن الروح عندما جلست في غيابك
ومت خجلا عندما لم أتحرك في غيابك

(١٥٥٤)

مت خجلا ؛ لأنني لم أتحرك في غيابك
وتخليت عن الروح عندما جلست في غيابك
لم أتحرك من يد فراقك في غيابك
وبكيت دما من يد الفراق في غيابك

(١٥٥٥)

أقسم بوجهك ووجدك
لو كنت أعرف أحدا خيرا منك لكان هذا ضعة لك
إن سكرتك وفقرك أتيا بك إلي
وأننا عبسك لسكرتك وفقرك

(١٥٥٦)

أيها القلب، إذا كنت مطلعًا على هذا الحديث
فلمَّا إذا ترييد انفسك؟!
وإن غبت لحظة واحدة عن الحضور
فاعلم أنك في تلك اللحظة مشترك في الطريق

(١٥٥٧)

لم تكدح وتسعى في أودية الخيال؟!
ولم تغسل هذه العين بدم القلب؟!
الحق يملكك من أعلى رأسك حتى أخمص قدميك
يا من لا خبر لك عن نفسك، لماذا تبحث؟!

(١٥٥٨)

أحسد المشط والحجر، أيها المعشوق
فلمَّا إذا يذهبان معك إلى الحمام
لم يتعلق ذلك [المشط] بطرتك؟!
ولم يحك هذا [الحجر] وجهه براحة قدمك؟!

(١٥٥٩)

ابحث عن نفسك فوق النار كالقدر
جش بنفسك، لا تمض إلى كل جهة
إن مقصودك هو الجوهر، فانطلق وابحث عنه
أنت تجيش منه، ولذلك اغسل الجوهر سريعًا

(١٥٦٠)

يا من منعت النوم عنا بعينك الساحرة
 أين ماء الحياة وأطراف الحديث لسمر الساهرين؟
 متى أرى الماء وأنا غريق النهـر؟
 أحاط بي الماء من الجهات الست

(١٥٦١)

أيها الماء، اجر من هذه العين الساهرة
 أيتها النار، امضي من هذا الصدر الممزق
 أيها الروح، عندما ذهب الجسد الذي كان مسكنًا لك
 لا تبحث عن جفائك، انـدفع إلى الماء

(١٥٦٢)

أيها القلب، إن لم تطق الغم فامض
 إن شهرة عشقي مثل عشقك ليست قليل، فامض
 أيها الروح، تعال إن لم تخف
 وإن خفت، فليس هذا العمل عمالك، فامض

(١٥٦٣)

أي ساقى الروح، امض إلى هذا الحسن الصوت
 هذا لحن الأزل، فامض إلى هذا اللحن
 أيها البازي، إذا سمعت طبل بازه
 فإن الملك ينتظرك، فعد إليه سريعًا

(١٥٦٤)

العشق هو الذي فيه كيمياء الإشراق
وهو السحاب الذي فيه مئة ألف برق
في داخلي بحرٌ من عظمته
والكائنات جميعاً غارقة فيه

(١٥٦٥)

برغم أن السرو له قد لا نظير له
أي مكانٍ للسرو أمام قدي حبيبي؟
يقول حيناً: إن قدي مثل قده
يارب، أي دماغٍ مختل لدى السرو

(١٥٦٦)

يا روح الروح، لا تذهب بحق إحسانك
أنا ثملٌ ثملٌ من حليب ثديك
انثر السكر في القفص، ولا تذهب
فيا ببغاء الروح، لا تذهب من مزرعة سكرك

(١٥٦٧)

اجلس حيناً في قلوبنا مثل الأسرار، ولا تذهب
واجلس حيناً فوق رؤوسنا كالعمامة ولا تذهب
قلت: «أذهب سريعاً وأتي سريعاً كالقلب»
لا تخدع أيها المعشوق الذكي، ولا تذهب

(١٥٦٨)

أيها المعشوق، لو ذهب الجميع، فلا تذهب
يا مؤنسنا ومزيل غمنا، لا تذهب
املا الكأس، وناولنا الخمرة، واضحك كالسكر
أيها الساقى الجميل المزين للعالم، لا تذهب

(١٥٦٩)

أنا ثملٌ من شفقتك السكريتين، يا قمريّ الوجه
أنا وضيعٌ أمام قدك الصنوبري، يا قمريّ الوجه
إن وجهك كالذهب [أصفر] من غم جسمك الفضي
فلا ترك ذهبك، يا قمريّ الوجه

(١٥٧٠)

إذا صرت عاشق عشقنا، يا قمريّ الوجه
فاخرج من هذه الجهات الست ذات الطيات
ادخل هذا العشق إن كنت باحثا
وادخل بحر القلب، فلم تكون عند الشاطئ؟

(١٥٧١)

أيها الحبيب، الرجل الذي تأتي منه رائحة الفقر
يعرف الفقراء ماذا يصدر عنه
والله إن السمام وكل ما فيها
تظفر بنصيبٍ وبما تحتاج إليه منه

(١٥٧٢)

ذلك الذي أنا متألم القلب دائماً منه
ومجروح الصدر ومصفر الوجه منه
رماني اليوم بثمرة تدللاً
المنة لله، أنني أكلت ثمرة من ثماره

(١٥٧٣)

ذلك الذي وجهه كشقائق النعمان، وأنا مصفرّ الوجه منه
وذلك الذي هو دواءً للألم الذي ألمي كله منه
رماني يوماً بثمرة ونحن في السوق
لا يصدق أحداً أنني أكلت ثمرة منه

(١٥٧٤)

ذلك القاطع لطريق القلب الذي أرقص بسببه
أنا مثل امرأة خيال الحسان بسببه
هو الروح الذي عندما يأتي راقصاً
يارب، يارب، كيف تغدو روحي بسببه

(١٥٧٥)

ياسرورنا القريب، لا تباعد عنا
ولا تمسك مجلسنا ولا تهجره
كنت عنب العدم، فجعلوك شراباً
فلا ترجع أيها الشراب، لا تصر عنباً

(١٥٧٦)

إن كنت عاقلاً وعالمًا فصر أبله بالعشيق
 وإذا كنت قمر الفلك قصر كتراب الطريق
 صر واحداً إزاء الحسن والقبيح والشيخ والشاب
 كن الوزير والبيدق، وصر بعد ذلك ملكاً

(١٥٧٧)

إذا كان لديك أي ميلٍ إلينا فقل
 وإلا، فقل إنك عبدٌ عاشقٌ وحيد
 وإذا كان في قلبك مكانٌ لِي فقل
 قلب بصدقٍ، إن كان موجوداً، وإن لم يكن موجوداً

(١٥٧٨)

من لي مثلك في العالمين؟ قل
 ومن ذا الذي عاش من دون أملاك؟ قل
 إن أسئئ أنا وتجازني أنت بالسوء
 فما الفرق بيني وبينك؟ قل

(١٥٧٩)

أيها المعشوق والمحبوب، من موجودٌ سواك؟ قل
 أيعيش أحدٌ من دون معشوقٍ ومحبوب؟ قل
 إن أسئئ أنا وتجازني أنت بالسوء
 فما الفرق بيني وبينك؟ قل

(١٥٨٠)

أيها البابيل البسـتاني الثمل، ترنم
 أنت سكر الرأس وراحة الروح، ترنم
 أنا ثمل، وليس في وسعي تشخيص نغمتك
 فيا أيها المعشوق والمحبوب، ترنم بقدر ما تستطيع

(١٥٨١)

أيها العارف المنطيق، تغنـ بالنعـم
 قلـ قـولا صـحيـحـا أو خـاطـأ
 افـتـح أبـواب البـسـتـان والمـرـج
 وكالبابيل الثمل، تحدث عن العرفان

(١٥٨٢)

لا تتحدث عن الأسرار مع الغريباء
 ولا تقصّ حكاية الحبيب للمردودين
 ولا تتحدث مع الأغيار، مثل الأغيار
 ومع الجمل الأكل للشوك، لا تتحدث إلا عن الشوك

(١٥٨٣)

ألا أيها الجسد الترابي، لا تتحدث عن التراب
 لا تتحدث إلى عن قصة تلك المرأة الصافية
 في داخلك صفة من خالق الأفلاك
 فلا تتحدث إلا عن صفة خالق الأفلاك

(١٥٨٤)

لا تسم حـكـيم العـشـق مـجـنـونـنا
 لا تسم جـار الـروح غـريـبـنا
 لا تسم البـحر المحـيط كـأسـنا
 هو يعرف اسمـه فلا تتحدث بما لا طائل فيه

(١٥٨٥)

أيها المشفق على الولد، أنشد (دوبيتًا)
 أنشد مل لحظة «دوبيتًا» في الموعظة
 أنشد «دوبيتًا» في الفراق والوصال
 أما في صميم الغزل فأنشد عدة «دوبيتات»

(١٥٨٦)

أهـوى قـمـرًا سـهـامـه عـينـاه
 ما شـوش عـزم خـاطـري إلا هـو
 روحي تلفت ومهجتني تهواه
 قلبي أبدًا يقول: يا هو، يا هو^(١)

(١٥٨٧)

أي قلبي، أمسك بعنان ملك الملوك
 [قل له:] انزل هذه الليلة ضيفًا علينا يا قمرى الوجه
 وإن قال: «غدا»، فلا تسمع وقل سريعًا:
 «لا حول ولا قوة إلا بالله»

(١) هذه الرباعية بالعربية في الأصل [المترجم].

(١٥٨٨)

في عبوديتك وضعت الحلقة في أذني أيها الملك
وفي خدمتك أسعى من صميم قلبي أيها الملك
وففي خدمتك أنى دفع كالظلال
أنت أسد وأنا عنق الأرض أيها الملك

(١٥٨٩)

منذ أن رأيت وجهك على حين غرة، أيها المعشوق
صرت حائراً مندهشاً من العشق، وضالت طريقي
سترى أيها القمر، أنهم سيقولون يوماً في شأنى:

«أنا الله» ؛ بسبب غم عشقك

(١٥٩٠)

أقول: انتهى الوقت أيها العمر
فيقول: «قمر، ثمّ أخيراً!»
إذا انصرف القمر عن الشمس
صار، حالاً، كالليل المعتم المظلم

(١٥٩١)

في طريق التوحيد، ما الطاعة وما الذنب؟
وفي فضاء الخرابات ما الدرويش وما الملك؟
ووجه القلندري، أية قيمة لأن يكون لآلاء أو معتماً
وعلى شرفة العرش، ما الشمس وما القمر؟

(١٥٩٢)

أيها القمر، أنت كفارة لكل الذنوب
 لا، أنت حبل يوسف الروح في الجب
 لا، بل الدليل في طريق الجنة
 أنت مفتاح لألف شمس، أيها القمر

(١٥٩٣)

اطلب مني في العشق خلاصة الجنون
 اطلب مني روحًا مزهقًا وعقلًا مختلا
 اطلب مني مئة واقعةٍ تنزاید يومًا فيومًا
 اطلب مني مئة باديئةٍ مملوءةٍ بنار الدّم

(١٥٩٤)

لا تتب أنت، فإنني كسرت التوبة
 لا تأتي توبة أبدًا من روعي الثمل
 تبت مئة مرةٍ وألف مرة
 وتبكي التوبة دما من مماطاتي

(١٥٩٥)

يقول لي الفلك: «يا من أنت حائرٌ مثلي»
 الحائر هو، وما يخالق منه،
 فلا يكون حائرًا من لديه تفكيرٌ بالحبيب
 الذي منه يأخذ كل فلكٍ مبداه

(١٥٩٦)

عندما تصل إلى الجوهر غير المثقوب
تجتمع لك الأفكار، وتذاع لك الأسرار
وإن صار مخزن قش العالم مضطرباً من الريح
فهو عندك كحبة شعير عندما تكون ثملاً ونائماً

(١٥٩٧)

كنت أحتسي الخمرة مع المعشوق المضطرب
غلبني النعاس، ولم أتحدث عن أحوال قلبي
صاحوت ممن نوم السكر فرأيت
المعشوق قد ذهب، والشمع قد انطفأ، والساقى قد نام

(١٥٩٨)

يا من روحك لائتم للمقصرين
إن اضطراب روحك عذراً أيضاً لاضطراب أرواحهم
وإن أحاط طوفان البلاء بالعالم
فهو عندي كحيتي شعير عندما أكون ثملاً ونائماً

(١٥٩٩)

يا من منعت نومي ودفنته
جعلت لي ليالي حائراً وجعلتني مجنوناً
وقد قطعت عنق الروح بتعويذك الحارة
وأخرجت القلب من المنزل ظملاً

(١٦٠٠)

يا من جعلت العميان بلطفك مبصرين للطريق
وجعلت المجوس أئمة في الدين
وجعلت الدراويش في الملك مثل كسرى
يا من ذهب بكسرى وجعلته شيرين

(١٦٠١)

يا من مت في طلب حلّ المشكلات
يا من ولد بالوصال ومات بالفراق
يا من نمت عند شاطئ البحر عطشان
ويا من مت عند الكنز من الاستجداء

(١٦٠٢)

يا من خبز الناس خبزهم بمالك
ووضعت على مركبك إشارة وعلامة
من الحيف أن يذهب ذلك الفضي الجسد
إلى المنجم خفية مثل الروح ولم يلتفت إلى أهل الدنيا

(١٦٠٣)

يا رب أعطه حبيباً حافياً
أعطه معشوقاً سيئ الطبع أكلاً للكبد
لكي يعرف نوع الغم الذي يلقاه العاشقون
أعطه عشقاً أعطه عشقاً، أعطه الكثير من العشق

(١٦٠٤)

إنه فصلٌ مباركٌ مثل وصل الحبيب
 ومن موت الجسد أضاء مصباح القلب
 ومن ضحكة البرق بكى السحاب
 ومن بكاء السحاب ضحك البستان

(١٦٠٥)

أيها الحبيب، لا تهمسس لي كثيرًا
 لأن هذا الهمس يأخذ مني كل صغير وكبير
 وحقّ روحك ورأسك أقول أمامك معجبًا:
 من الهمس أسخن الماء للجميع [أرّوج أعمالهم]

(١٦٠٦)

يارب، لا تسلمني إلى نفس مذل
 لا تدعني موافقًا إلا لك
 أفر إليك من فتنة نفسي
 أنالك فلا ترجعني إلى نفسي

(١٦٠٧)

يا كم أجريت ملكك ودولتك يوم «ألسيت»
 يا من قرأك العبد مثل «قل هو الله»
 ادخل بابي مثل ضياء النهار
 وانظر فإن رقبتني بقيت ملتفتة نحو الباب

(١٦٠٨)

يا من أنت حتى بروح هذا العالم
أخزاك الله، لم أنت حيّ هكذا؟
لا تكن من دون عشق، لكي لا تكون ميتاً
ميت بالعشق، لكي تبقى حيّاً

(١٦٠٩)

يا من سرق السرور قدّه من قامتك
يا من مزق الورد أمامك قميصه
بالله عليك، خذ مرأة [وانظر فيها لكي تتبين:]
أسمعت أو رأيت مثلاً كـ؟

(١٦١٠)

البارحة ذهبنت إلى المرح مضطرباً
بسبب عشقك، وثيابي ممزقة كالورد
ومن كل حسرات الربيع لم أحظ
في غيابك إلا بماء جارٍ من عيني

(١٦١١)

سُرقت منّي ثلاثة أشياء مختارة:
صبراً من القلب، ولوناً من الوجه، ونوماً من العين
أنت ماهرٌ؛ لأنّ عملك صحيح
لم يلد تصوير العقول أحداً مثلك

(١٦١٢)

هو كنزٌ مخفيٌّ في الأرض مستور
محجوبٌ عن أهل الكفر وأهل الدين
أينما العشق مستورا يقينا
وقد صرنا عرابةً من أجل هذا المستور

(١٦١٣)

يا من فارسيتك وعربيتك مخفية
رأى الروح القدح ولم يشرب الخمرة
لا بد أن يجيش البحر من فضل الحق
إن سعي الساعي لأمرٌ واضح

(١٦١٤)

يا من نحتت بسبك بوقاحة
فسمعت الغيرة، وفركت أذني
سأذهب إلى مكان وأنوح من دون أن يراني أحد
في ذلك المكان الذي لا يطلع عليه قلبٌ ولا عين

(١٦١٥)

يا من العالم بوجدك ظريفٌ ومملوء بالسرور
أنت جامع السرور، ونحن أشقات
الشمس وحدها تعطى العالم
ما لا يعطيه القمر وألف نجم

(١٦١٦)

قلت: «ماذا أفعل؟» قال: «أيها المسكين»
اجعل عملك كله «ماذا أفعل»
وإن تأذيت من قولك «ماذا أفعل» وصرت حائرًا
فستذهب إلى المكان الذي كنت فيه دائمًا»

(١٦١٧)

عباد الحبيب بقلوب كالحجارة
ومن حجارته صار قلبي مئة قطعة
كنت في مجلس وقد أمسك بي عشقه
كالصنوج وأنا لا حيلة لي

(١٦١٨)

باعني الحبيب بقليل من الخضار
لهل ذلك الحبيب المخلص يشتريني ثانية
وقد ضرب مثلاً جيداً صاحب الشجرة:
من اشترى برخيصٍ باع برخيص

(١٦١٩)

نحن رجال جالسون في وادي ضيق
نحن الذين مرّ بنا الذئب والأسد
وقد امتزجنا بالفقر والصفاء
مثلما يكون عند ارتضاع الخروف النعجة

(١٦٢٠)

بدا وجهك كالصلاة وعينك كالصيام
وهذان الاثنان يستجديان عند شفقتك
وقد اكتسبت إثمًا، لعنني كنت ثملاً
وشربت ماءك، وكسرت الكوز

(١٦٢١)

افترض أن هذا الصيام مثل السلة
لكي يستجدي لك الصوم من الحق
إن ماء الحياة يبرد القلب المحترق
وهذا الصوم كالكوز، فلا تكسر الكوز

(١٦٢٢)

ها قد جاءت نوبة الصبر وشهر الصيام
فلا تتحدث عن القصعة والكوز أياماً قليلة
در حول مائدة الفلك من أجل الاستجداء
لكي يتخلص قطن الروح من لوزة القطن

(١٦٢٣)

الحيرة حرففة لأصحاب النظر
وللعميان التفكر والتأمل
إن مئة فرع طيب من الغيب نائرة الورد عليك
فلماذا تضرب فرع الرضى بالفأس

(١٦٢٤)

هناك روحٌ غداؤه الغم والخوف
وهناك روح آخر مثل أسد الغاب
إن التفكير مثل الفأس، فلا تفكر جزافاً
فحذار أن تقتل نفسك

(١٦٢٥)

جاءني خيال المعشوق منذ الفجر
في يده قدح الخمرة [قائلاً]: خذ من الفجر
اشرب هذه الكأس حتى النهاية منذ الفجر
وادخل ثملاً بين الثملين منذ الفجر

(١٦٢٦)

انتهى الوقت، ولم يتحرّر القلب من النواح
ولا يمكن الحديث عن غم مئة سنة في يوم واحد
أيها المعشوق والحبيب، إن من يعرف غصة انقضاء
الوقت هو من ضاع عمله

(١٦٢٧)

يا أمير مليحي العالم، شيءٌ لله^(١)
ويأراحه الروح وطمأنينته، شيءٌ لله
يا من كل صباح تقول شمس العالم
أمام وجهك: «شيءٌ لله»

(١) يعني تعبير «شيءٌ لله» في العرفان الإسلامي: «أعطنا من أجل الله» [الترجم].

(١٦٢٨)

انتزعت قلبي، أيها المعشوق المغرور
وجرحته، وجعلته ألف قطعة
أسعدت القلب بسبب ألف حيلة
والناس يعطون الثوب للخياط السيئ مرة واحدة

(١٦٢٩)

أنت من وجودك وعمدك هو
وأساس سرورك وغمك هو
وليس لديك العين لكي تنظر إليه
وإلا فأنت من رأسك إلى أخمص قدمك هو

(١٦٣٠)

برغم أنكم جميعًا أسارى في هذا الحجاب
فإن تخرجوا من هذا الحجاب فأنتم أمراء
يقول مراء الحيلة للناس:
«موتوا جميعًا عند شاطئ نهرنا»

(١٦٣١)

نحن جميعًا لعبة قذرة الحق
الغني لسه، ونحن الفقراء
فلم يطلب كل منكم الآخر بالحاح!
ففي النهاية نحن أهل بيت واحد

(١٦٣٢)

نحن جميعاً مرايياً، نحن جميعاً وجوه
 وكاننا ثملون من كأس البقاء
 وكاننا دافعون للآلام، وكاننا شفاء
 وكاننا ماء الحياة، وكاننا سقاؤون

(١٦٣٣)

أنت ماءً ونحن جميعاً أعشاب
 أنت ملأك، ونحن جميعاً مسجدون
 أنت القائل، ونحن جميعاً صدى
 أنت الباحث فلم لم نأت جميعاً؟!!

(١٦٣٤)

أعرف ما الليل، اسمع أيها العاقل
 إنه مبعده العاشقين عن الغرباء
 خاصة هذه الليلة التي القمر فيها مساكني
 أنا ثمل، والقمر عاشق، والليل مجنون

(١٦٣٥)

عليك أن تصير بعيداً عن صحبة الغرباء
 واستمع إلى قول الحق من هذا المجنون
 تملاً مئة بيت بالشهد مثل النحل
 إن تبعك د بيتك عن بيتهم

(١٦٣٦)

قلت: أنتت الخمررة وأنا الكأس
 أنا ميتت، وأنتت الروح المعشوق
 والآن افتح باب الوفاء، قال: اصمت
 أيترك أحدّ مجنونًا في بيت؟!!

(١٦٣٧)

قلت: «صرت مجنونًا من عشقك:
 هل أرى طرتك في المنام أو لا أراها؟»
 قال: «اصمت، إلى متى هذه الترهات؟!»
 مجنونٌ ونومٌ؟ عجبًا لك أيها العاقل»

(١٦٣٨)

طرتك هي التي لم يضىئ بسببها نهاري
 ووصل رأس طرتك إلى التراب ولم يصل إلي
 وكل شيء وصل إليه رأس طرتك صار حيًا بسببه ؛
 لأن هذا الرأس روحٌ كله، لا جسد

(١٦٣٩)

من غاب عن نفسه لا تؤاخذ
 وعندما صار فانيًا بالخمر لا تضع عليه علامة الوجود
 إن تمزيق القيد سهلٌ على الرجال
 فلا تضع أي قيدٍ على الجمال الثمل

(١٦٤٠)

الميدان واسعٌ، لكن رجل الميدان غير موجود
وأحوال الدنيا ليست كما تعرفها
يشبه ظاهراًهم الأولياء ولكن
ليس في باطنهم رائحة الإسلام

(١٦٤١)

إذا كان على العباد ما أهواه
ما يذكرنا فكيف ما ينساه
قد ران به القلوب والأفواه
قد أحسن لا إله إلا هو^(١)

(١٦٤٢)

عشق غلب القلب وقد صار به
حتى فني القلب بما جاز به
القلب كطيرٍ خفض الريش به
عشق نائف الريش وقد طار به

(١٦٤٣)

يجتاز الأرض وهو في مشيئته
كبي يقتل عاشقيه من حسرتيه
ماتم سوى أنك في الحب له
أرضٌ لعلني تغور من نظرتيه

(١) هذه الرباعية والثلاث التي تليها بالعربية في الأصل [المترجم].

(١٦٤٤)

السكر صار كاسداً من شفتيه
والبدر تراه ساجداً بين يديه
بالحسن عليه كل شيء وافر
إلا فمه، فإنه قد ضاق عليه

(١٦٤٥)

انهض وادخل إلى ذلك الطيب السمعة
ادخل في صحبة ذلك الحبيب المروح للقلب
تخلص من هذا الفخ، وادخل في ذلك الفخ
ولو دفعك من الباب، فادخل من السقف

(١٦٤٦)

الليلة الماضية جاء القمر إلى البيت عند وسادتك
قلت: أضرب رأسه وقدمه من الغيرة
ما القمر لكي يجلس معك في مكان واحد؟
طوافاً في الليل، وسائحاً، ومشاراً إليه بالبنان

(١٦٤٧)

يا من عطفت علي بلطفك
وجعلت ذريعة الآن لـدفعي
لو عاملت الجميع بمثل هذا العشق
لما عرفت قيمة أي حبيب

(١٦٤٨)

اللطيف الذي لاطفتني به ليلاً
أقيته اليوم وراءك مثل طرتك
عينك ثمة منك وأنا ثمل من عينك
ولم تنشغل عن ذلك الثمل بهذا الثمل

(١٦٤٩)

يا من أشعلت وجهك كالنار
إلى متى تحرقني؟ لقد أحرقتني مئة مرة
تقول: لم تدم النظر إلى وجهي؟
لا، لا، لم تعلمني ذلك

(١٦٥٠)

أيتها الشمس التي أشعلت وجهك
قد علمت الكمال بشعاعك
كل النجوم التي أشعلتها
أنت أكثر منها؛ لأنك احترقت أكثر

(١٦٥١)

تعال اليوم؛ فقد تزينت جيداً
لعالك نهضت من وسط الحسن
اصعد إلى الفلك وافرك أذن القمر [عاقبه]
وادخل البستان، لأنك سرور مزدان

(١٦٥٢)

مـلأت رـوحـي بـالطـرب كـالـسـكـر
وجعلتني كـالـورق فـي السـكـر
والـيـوم تحـيـط بـي الضـحـكـة
فـأـي ضـحـكـات جـعلت فـي فـي!

(١٦٥٣)

أيهـا الحـيـب، هـا قـد نـزـعت قـلبـك عـن الحـيـب
أـيـكـون مـن الأفضـل أن تـنـزـع قـلبـك عـن الحـيـب؟!
لا يـكـاد جـلد العـدو يـتـسـع لـه مـن السـرور؛
لأنـك نـزـعت قـلبـك عـن الحـيـب

(١٦٥٤)

لـيـس هـذا مـا ظننتـه طـريـق الوصـال
ولـيـس هـذا عـالم الـروح الـذي تـركتـه
العـين الـتي شـرب الخـضـر مـنـها مـاء الحـيـاة
هـي فـي طـريـقـك لـكنـك مـلأتهـا

(١٦٥٥)

يـا مـن لـك وـطن فـوق الفـلك
وظننتـك نـفسـك مـن العـالم الطـاهر
رسمت عـلى التـراب صـورتـك
وتـركتـك مـا هـو أصـاك

(١٦٥٦)

[أنا فسيأك] فإن سقيتني زرعيت فسيأك
 وإن وضعتني فقتد رفعتني
 كنت ترابًا تحوت أقدام الأخصاء
 ثم رفعتني كالفلأك أيها القمر

(١٦٥٧)

أنت تضحك، ها قد ظفرت بالذريعة
 وبدأت في بيتك بالمكر والخديعة
 يا من أغضت عينك مثل المظلومين
 ها قد شقت الشعرة في المكر والحيلة

(١٦٥٨)

يا من كنت ملازمًا للعينا
 هذا مجلسٌ للروح فلم تنتحى؟!
 كنت كالسوسن والسر متحررًا من الغم
 وقد صرت عبدًا للغم، منذ أن صرت سيديا

(١٦٥٩)

أيها السرور الفاني، ها قد صرت موجودًا
 أيها الشيخ الزاهد، ها قد صرت عبدًا للصنم
 لا غم إذا صرت فقييرًا
 وقد صرت ثملًا من الكوز الواسع الفم

(١٦٦٠)

يا من صرت روحًا لروحي
ها قد صرت شمع الإيمان في ظلمة الكفر
وصرت منشدًا في قلبي
وصرت راقصًا في رأسي مثل الخمرة

(١٦٦١)

لا أعرف بأي طريق جئت اليوم
فقد جئت ثملاً منذ أول الصباح
وإن تشرب دم قلبي فلن أتخلى عنك ؛
لأنني حصّلت عليك بدم قلبي

(١٦٦٢)

أيها المعشوق الفتان، ها قد جئت جميلًا وناضر الوجه
جئت ضاحكًا عاضًا على شفتك الياقوتية
أليس بكافٍ أن نزعيت في ذلك اليوم قلبي من صدري
حتى جئت اليوم مرةً أخرى قاصدًا روحي؟!

(١٦٦٣)

إذا كنت مع الجميع، ولست معي، فإنت مع الجميع
وإذا كنت من دون الجميع، وكنت معي، فأنت مع الجميع
لا تكن في قيد الجميع، كن أنت الجميع
أنت صاحب اللحظة التي أنت مسخرٌ لها

(١٦٦٤)

لـولـا نـار عـشـقـك ما شـرـبـت مـاءً
ولـولـا نـقـش خـيـالـك ما رأـيت مـنـامـا
وفـي مـائـك الـذي هـو كـالشـراب الـصـافي
أـنـنّ وأـدور مـثـل الـتـولاب

(١٦٦٥)

يـا مـن فـي قـلب كـل إنـسـانٍ ضـيـاءٌ مـن حـبـك
ويـا مـن لـك أن تـضـرّع فـي كـل مـحـراب
لا بـدّ مـن لـيلٍ خـالـدٍ وضيـاء قـمـرٍ جـمـيل
لـكـي أـحـدثـك عـن الـغـم بـكـلّ أنـواعـه

(١٦٦٦)

خـوخة واحـدة مـن تـلك الشـفة العـنـايـة
مـلأت الـدنيا بـرائـحة الـتفـاح والـكـمـثـري
مـرّق [الـحـبـيب] حـجاب الـليل وحـجاب الـنـهار
ومـن أـجل عـشق وجـهه، وا عـجـبـا لـهـذه الـوقـاحة

(١٦٦٧)

إن وجـدت نـفسـك لـحـظـة نـديـمـا للـحـبـيب
وجـدت فـي تـلك الـلحـظـة نـصـيبـك مـن العـمر
فـحـذار أن تـضـيـع تـلك الـلحـظـة ؛
لـأنـك لـن تـظـفر بـتـلك الـلحـظـة مـرّة أـخـرى

(١٦٦٨)

أيها الرأس أنت سببٌ في سببٍ في سببٍ
 أيها الجسم أنت عجبٌ في عجبٍ في عجبٍ
 أيها القلب، أنت طلبٌ في طلبٍ في طلبٍ
 أيها الروح أنت طربٌ في طربٍ في طربٍ

(١٦٦٩)

يا من قعدت في أول الطريق، تطلب الطريق
 ووقعت في بيدر القمر تطلب القمر
 وفي بئر غمارة يوسف الحسن
 أنت الدلو، تطلب يوسف البئر

(١٦٧٠)

إذا لم تردّ سلامنا [فلا بأس]
 لأنك كلك نشاط وسلامٌ مثل الخمرة
 أنت راعي العالم وأمان الأرواح
 فإذا لم تدفع الذئب فهذا عجيب عجيب

(١٦٧١)

ذهبت إلى الحبيب من غير قصد
 فقال: «انصرف عن بابي ؛ لأنك ثملٌ في هذه اللحظة»
 قلت: «افتح الباب، فلسنت ثملاً»
 فقال: «اذهب، إنك على ما أنت عليه»

(١٦٧٢)

عندما يمد المعشوق يده نحو الكأس
يأتيه من كل عديم سُكَّر
فإذا كانت رائحة الشراب تثير مثل هذه الفتنة
فانظر ما حدث عندما وصل إلى القدر

(١٦٧٣)

تحرق عينك بكل غمزةٍ ثملاً؛
لأنك سـفكت الدم بفتنتك
ففي القلب، وليس لديه ثبات
من يد إنسانٍ ليس لديه قدرة

(١٦٧٤)

إن جيرة الثمل تضاعف السكر
وعندما صرت ثملاً تحررت من الوجود
وعندما جلست في صف الرجال تحررت
وعندما شربت الخمره تحررت من الماء والنار

(١٦٧٥)

قلت لأسـتاذي وأنا ثمـل:
أخبرني عن الفناء والوجود
فأجابني وقال: اذهب
أبعد أذاك عن الخلق، تتحرر

(١٦٧٦)

شـبـعت أنـت، ولم أشـبـع من هـذا السـكر
صـرت عـدمًا وأنـت عـلى ما أنـت عـليه
فـما دام المـاء يـنصبّ من مـيزاب الطـاحون
فإن الحـجر يـدور والمـاء يـنحدر إلى الأسفل

(١٦٧٧)

قـلت: «أي طـريق هـو طـريق الـوجود؟»
قـال القـلب: «إن طـريق الـوجود إنـما هـو في التـواضع»
فـقلت: «لـم يـفر القـلب من التـواضع؟»
قـال: «لأنّك عـلقت قـلبك بهـذا [الـوجود]»

(١٦٧٨)

لا بـدّ مـن أن تـمر بـروض الحـبيب
لا بـدّ مـن نظـرةٍ واحـدة إلى مـحيـاه
كـنت سـباقًا في عـدم المـعرفة
ولا بـدّ مـن أن تـطـلع عـلى أنـواع عـدم المـعرفة

(١٦٧٩)

قـلت كـثيرًا حـتى زـاد ذلـك عـن حد البـيان
وـدرت حـولـه حـتى صـرت إيـاه
وكـثيرًا ما أجـريت سـفينة الكـلام في المـاء
فـلم تـبق ألـواح السـفينة، ولا أنـت، ولا السـفينة

(١٦٨٠)

أيها القمر، طلعت وصرت لألاء
 ودرت حول فلأك متبخترًا
 وعندما عرفت أنك أمام الروح
 نزلت على حين غرة، وغبت

(١٦٨١)

من عشق الأزل صرت منشداً وقوالاً
 ومن حيرة العشق صرت أحمق وجاهلاً
 ومن كثرة ماتت من غمه أنقذت نفسك
 ومن كثرة ما تحدثت عن غمه صرت إياه

(١٦٨٢)

مل ليلةٍ عندما تصير جليسا لي
 تكون كنور القمر عندما تقع على الأرض
 أنا عبداً لعينيك الثمالة الناعسة
 عندما تقع هكذا وهكذا

(١٦٨٣)

الليلة الماضية تركتني، فميت نومًا هانئًا
 وفي هذه الليلة تنام في كل ناحيةٍ بدهاء
 قلت: «أنت قريني حتى يوم القيامة»
 فأين تلك الكلمة التي قلتها عندما كنت ثملاً

(١٦٨٤)

أي موسمانا، ذهبيت إلى طور سينا
 وغبت عن ظاهرنا وباطنا
 ولم تصر بارداً من تلك السخونات
 كيف تصير بارداً وقد ذهبيت إلى السخونة؟

(١٦٨٥)

يا نار الحظ، ذهبيت نحو الفلك
 ويا ماء الحياة، ذهبيت نحو جيحون
 قلت لك: «أنا عاشق، أنا عاشق»
 وقد صرت الآن حائراً؛ لأنك ذهبيت

(١٦٨٦)

يا غصن الورد، إنك تتأذى من الصبا
 وإذا كنت ورداً فلمماذا تتأذى؟!
 في النهاية، أليست الصبا مشاطة الورد؟!
 إنه لعجيبٌ أن تتأذى من لطف الله

(١٦٨٧)

ما تأثير عين الحسد في المعشوق الفتان؟!
 وما تأثير سوء السمعة في العاشق الولهان؟!
 صرنا في طريق العشق نشيطين وسريعين
 وإن صارت رجل أحدهم عرجاء، فما شأننا؟!

(١٦٨٨)

انقضى الليل، ولم يشبع قلبك، يا من لست شيئاً
 فإن لم يأخذك القمر يدك فلست شيئاً
 نيام النَّدامى جميعاً، ولا حيلة لك إلا
 أن تتشغل بالخمرة الياقوتية وبما في رأسك

(١٦٨٩)

قلت: «أيها القلب، وقعت في البلاء»
 قال: «أنا سعيدٌ، أيمن وقعت أنت؟!»
 قلت: «لا بدّ للدماغ من دواء» فقال:
 «أنت مجنونٌ ؛ لأنك وقعت في الدواء»

(١٦٩٠)

يا من ذهبتي إلى ديار حبيبتنا
 رأيت ذلك الوجه، فوقعت على قفاك
 كانوا ينثرون لك اللؤلؤ والجوهر
 فلم وقعت في حاققة المحتالين؟

(١٦٩١)

ذاك المظالموم الذي أنصفته
 وذلك المغتم الذي أعطيته كأس السرور
 أنسياه خمرة الأوليين
 فإذا لم تعطيه، فلم تذكره بذلك؟!

(١٦٩٢)

سألتك قبلة واحدة، فأعطيتني سناً
 تلميذ من كنت؟ إنك أستاذ رائع
 أي أساس جميل أنت للحسن والكرم
 يا من للدنيا منك ألف سرور

(١٦٩٣)

أيها الساقى، ناولني رطلين من تلك الخمرة
 التي ناولتني إياها أول مرة، وزد السرور
 فإني أن لا تنسيني ذيقني البتة
 وإما أن تجعلني ثملاً وخبياً، إذ فتحت رأس الدن

(١٦٩٤)

يا من ذكرتني بالليلة الماضية
 ذكرتني بتلك الحال المليئة بالجيشان
 كيف أنسى تلك الرحمة؟!
 وقد ذكرتني بالكنز المنسي

(١٦٩٥)

ولدت ضاحكاً منذ البدء كالورد
 وأنت مسرورٌ بطالعك وحظك
 أخضر كغصن الورد، وحر كالسرو
 أنت سرورٌ عجيب؛ لأنك متحرراً من الأرض

(١٦٩٦)

أنت الخضرة للبستان والروض والعوسج
 أنت مُرقصُ القلب، وأصل السرور
 يامن أعطيت أرواحًا لآلاف الموتى
 أصير تلميذك ؛ لأنك أساتذ بارع

(١٦٩٧)

يامن للسرور منك ألف سرور
 وللخرابات منك ألف عمران
 ولسرو الروض الذي هو أصغر عبيدك
 تحرر من خدمتك وألف سرور

(١٦٩٨)

أيها الندامى، سرور سرور سرور
 من ذلك السوسن الحر، ألف سرور
 كان يقول: «أعطيت حرق العشق»
 أعطيت، أعطيت، أيها القمر، أعطيت، أعطيت

(١٦٩٩)

إذا لم توجد أية علامة في الوادي
 فإن في اليأس كثيرًا من الأمال
 أيها القلب، لا تيأس ؛ لأنه في الروضة
 إذا كنت شجرة صفصاف أعطيت التمر

(١٧٠٠)

من سرورك امتلأت الحواضر والبوادي
يا من أنت سرور الأرض والسماء
وليس لأحدٍ شكوى منك إلا الغم
لأنك حررت الجميع من الغم

(١٧٠١)

ذهب من كان لقلبي ألمٌ من غمه
وكان وجهي الأصفر أصفر من منجمه
عندما كنت مع الآخرين بعثت في قلوبهم البهجة
فإن لم أعرض عنك فقد أسأت

(١٧٠٢)

إن لم تكن جذبة من الحبيب معيئاً لي
فما شأن المسـتجدي مع الملك؟!
لو لم يكن الكرم القديم كثيـراً
متى كان يوسف الروح وسط السوق؟!

(١٧٠٣)

لو لم يكن العقل دليلاً في ناحية الحبيب
لما كان وجهه العاشق مزعـفـراً
ولو لم يكن للصّدْف غم الجـوهر
لما كان مفتوح الشفة وعاشقاً ومضطراً

(١٧٠٤)

ماذا يكون لو لم يكن هناك خبزٌ عن الجهالة؟!
 ماذا يكون لو لم تكن فكرة الخير والشر؟!
 فيا عقلك، ويا أذني، ويا حلقة الباب
 ماذا يكون لو لم توجد حلقة الفضة؟!

(١٧٠٥)

إذا جالست الغيبات أفلين نجت
 وإذا جالست العقبات علقاء ممت
 فامض وأعد صومعة كالذهب في الكور
 إنك إن خرجت من الكور جمدت

(١٧٠٦)

هناك رجلٌ يشق الفلك من الألم
 وهناك رجلٌ ليعت الحق لم يخلقه
 إنه غيبٌ وألف غيبٍ أن هؤلاء الناس
 يسمون ذلك رجلاً وهذا رجلاً

(١٧٠٧)

رأيت الغم ممسكاً بكأس فيها دردي [عكر الشراب]
 فقلت: «أيها الغم، خيرٌ إن شاء الله، لم أنت أصفر الوجه»
 قال: «ماذا أفعل إذا أتيت بالسّرور
 جعلت سوقي خربة وكاسدة»

(١٧٠٨)

كيف حالك؟ يا من أنت فردٌ في الجمال
أجرتني مئة مرةٍ عن طوري
كيف عرفتُك، وكيف رأيتُك؟
عندما أخذت علمي وبصيرتي

(١٧٠٩)

كنت ذرةً، فجعلتني أكبر من الجبل
كنت متأخرًا فجعلتني أسبق الجميل
جعلتني علاجًا للقلب الخرب والمجروح
وجعلتني ثملاً بك، ومصفاً لك

(١٧١٠)

أيها السيد، لم جعلتني من دون جناحٍ وريش؟!
وعلى أمل الثواب ألقيتني في الوبال
لم أسرق من عندك شيئاً
فبأي ذنبٍ جعلتني في جوالق [خدعتني؟!]

(١٧١١)

نجاح قائلنا: أهلكتني
أذهبت حياي، وجعلتني من دون ريش وجناح
قلت: «أتيتك من قبل فأتيت من دُبُر
انظر كيف خدعتني»

(١٧١٢)

جعلتني من دون اسمٍ وعلامة كالقلب والروح
 جعلتني مصفقا من دون كف مثل الطرب
 قلت: «أين أذهب؟ إذ هو روح للروح»
 جعلتني مثل الروح جاريا ولا مقر له

(١٧١٣)

جعلتني نديما للمصنفين
 جعلتني مجذوب الأذن مثل الكمان
 جعلتني معوضا بكل فم مثل الخبز
 في الجملة، حدث ما أحدثته لي

(١٧١٤)

كنت شيخا فانيا فجعلتني شابا
 كنت ميتا فجعلتني من الأحياء
 أخشيت أن أضيع في طريقك
 والآن لا أضيع؛ لأتاك وسمتني بعلامة

(١٧١٥)

عندما عملت عمل المسافرين في الدين
 جعلتني حمالا لأمانة اليقين
 قلت: «أنا ضعيف، وهذا الحمل ثقيل»
 فأعطيتني القوة وجعلتني حديدا

(١٧١٦)

كنت زاهدا فجعلتني منشدًا
 جعلتني أمير أهل الزور، وباحثًا عن الخمرة
 رأيتني جالس السجادة ذا وقار
 فجعلتني لعبادة لأطفال الحبيبي

(١٧١٧)

اليوم جعلتني مشيتت الذهن كثيرًا
 كشتفت كل أمرٍ في
 في الليلة الماضية لم أصر نديمك بسبب النوم
 شربت أنبت، وأخفيت نصيبي

(١٧١٨)

جعلت القمر ضارياً للطبل من عشقك
 وجعلت مئة بحر مصفحة من أجلك
 جعلت تلك الوسوسة التي فرّت من «لا حول»
 شجاعة ومقدامة في قتالنا

(١٧١٩)

كنت تمر يومًا بالخرابات
 كنت تنظر نظرًا مائلًا تدللا
 أولئك الذين جعلوا عالي الدنيا سافلها
 كنت تبعثرهم مثل عمل الدنيا

(١٧٢٠)

جعلت كل قطعة ترابٍ مثل القمر
وبعدئذٍ جعلت القمر قرين الملوكية
وفي النهاية تأوّهت من فراق الاثنين
وجعلت طريقًا من تلك الآه إليك

(١٧٢١)

من وجه الشمس تصير شبيهاً بالقمر
ومن صحبة الكبريت تصير ناراً
تجتهد لكي تحوّل سيئ الطباع إلى حسن الطباع
وهو لا يغدو حسناً بل تغدو أنت سيئاً

(١٧٢٢)

تصير زحل عندما تدور حول زحل
وتصير رجلاً عندما تدور حول الرجال
وتصير ياقوتاً عندما تدور حول هذا المنجم
وتصير منجمًا عندما تدور حول المعشوق

(١٧٢٣)

إن شئت أن تغدوا فردًا في هذا الزمان
أو تغدو في طريق الدين ذا همٍ وألم
فلا تطلب هذا إلا بصحبة الرجال
تغدو رجلاً عندما تطوف حول الرجولة

(١٧٢٤)

أيها الصافي الذي ينظلق ويدور
 إن كنت تدور هكذا فاجلس ولا تدر
 أيها المعشوق، ها قد جرحت قدماي من الطلب
 وأنت تدور على قدمي أخرى

(١٧٢٥)

أيها القلب، ألزم ألمه إن كنت رجلا
 الروح عبداً لك إن كنت ذا ألم
 لا تشتر مئة سعادة صافية بحبة شعير
 إن شربت دردياً [عكراً] واحداً من يد ألمه

(١٧٢٦)

ضربت سرداق ضياء القمر فوق ظلمة الليل
 كان العقل ينام، وأنت تسكب الماء على وجهه
 وعادت الجميع بنوم الأرنيب
 وفصوات عنق النوم بسيف الفراق

(١٧٢٧)

أيها الورد، أتضحك من لطف روض الورد؟
 أم من أنفاس عشق البلابل؟
 أم من وجهه المعشوق الخفي؟
 إن شيئاً منك يشبه الحبيب، وأنت تضحك من ذلك

(١٧٢٨)

لم ترضى بالضحك الخفي؟!
 عليك أن تضحك من دون تكلف مثل الورد
 هناك فرق بين العشق الذي يكون من الصميم
 وذلك الذي تشده إليك بخيط

(١٧٢٩)

لو وصلت مئة يومٍ طويلٍ بعضها ببعض
 لما كان للروح راحة من هذا النوح
 يا من تضحك من حديثنا
 لم تصر مجنوناً، وأنت الآن عالم

(١٧٣٠)

لو كان ألم قلبي ظاهراً للعيان
 لكانت كل ذرة سوداء الوجه من الغم
 ولو كان ثمة طريق إلى جوهرنا
 لكانت كل قطرة كالبحر في الجيشان

(١٧٣١)

لو لم يكن الحق نقاش وجهك
 لحار أسس تاذك في نقشك
 ولو لم تكن علامة حبك في الروح
 لكان بذل الروح سهلاً في عشقك

(١٧٣٢)

لو كان إفشاء أسرارك ممكناً
 لكان أسفل العالم وأعلى روضاً للورد
 ولو لم تكن غيرة النخوة موجودةً
 لكان كل فرعون موسى بن عمران

(١٧٣٣)

لو قطع السيف عنق الروح
 لما سمعت [قوله تعالى:] «بل أحياء عند ربهم»
 وإن لم يكن روح يحيى باقياً
 فكيف جرى الدم في رأسه لثلاثة أشهر

(١٧٣٤)

لست يائساً برغم أنك هجرتني
 أو أثرت عليّ حبيباً آخر
 وما دمت حياً ساظل أتجرع غمك
 ففي اليأس أمالٌ كثيرة

(١٧٣٥)

جاء العيد وجاء العيد، وهو عيدٌ مباركٌ جداً
 ولو كان الفلك فمٌ لضحك
 هذه هي الحال، ولكن لو سمعت مني
 وأسفاه، فقد وافق هذا العين عيدنا

(١٧٣٦)

باختصار، إن لم أكن جميلاً فإنني محب للجمال
 باختصار، إن لم أكن خمرَةً فإنني ثملٌ بالخمرة
 جائزٌ أن لا أكون من أهل المناجاة،
 لكنني، باختصار، من أهل خراباتك

(١٧٣٧)

صادف أن يكون لي حديثٌ مع معشوقي
 قلت: «أشبعت مني؟» قال: «نعم»
 قال: «أعط ذلك الشيء الذي أوله زايٌّ»
 قلت: «ما ثانيه، قل؟» قال: «راء»^(١)

(١٧٣٨)

عندما تزرع الشوك تخدش خدَّ الورد
 وإذا لم تأت بالورد فلن تحصل على الجانار
 الأعمال كالحب، وهذه الدنيا كالطاحون
 عندما تأخذ القرميد إلى الطاحون ستحصل على التراب

(١٧٣٩)

إذا كنت ثملاً من سوء العمل
 فاذهب أيها السيد، أنت عاقلٌ وصاح

(١) يشير الشاعر الكبير هنا إلى كلمة «رَزْرُ» بالفارسية، بمعنى «ذهب» [المترجم].

أنت مغرورٌ بالطاعة ولديك الطاعة
ليس ذلك رأس الجسر كما تظن

(١٧٤٠)

جاء العيد، وكل حسب استطاعته
زين نفسه من أجل اللقاء
ولأنك عينا دناها تم بنا
يا من أقيت خلة الورد على كل شوك

(١٧٤١)

قال لي المعشوق، «إن كنت مشترياً قبلة
من كل معشوق، فأشتر قبلة مني مرة واحدة»
قلت: «بالذهب؟» قال: «وماذا أفعل بالذهب؟»
قلت: «بالروح؟» قال: «نعم، نعم»

(١٧٤٢)

أيها الحبيب، أنا عاشق وأنت معشوق
عليك أن لا تتأذى من كل كلمة مني
فإما أن تعيد قلبي الذي أخذته
وإما أن تقبل كل ما أفعله من الهيام

(١٧٤٣)

أنت الذي تجعلني ثملاً في الصومعة
تجاني عابداً للأصنام وأنا جالسٌ في الكعبة

لا سلطان لى على حسـ نك وسـ يئك
أنا فى تصرفك، اجعلنى كما تشاء

(١٧٤٤)

تجعل همومي كله راحة
تجعلنى فى غمك كالبكـة [محاطا بالهموم]
تقول: «أنا لك، لى تغم»
أخشى أن لا تكون، فتجعلنى كالمصباح [محترقا]

(١٧٤٥)

لك عين مخمورة ووجهه لالأه
لديك منجم الجواهر ويقوت بدخشان
أقرض أن لك ضحكاً خفياً كالبرعم
وأنت تجعل الورد ضاحكاً من جمالك

(١٧٤٦)

أى صاحب الذقن الكروي، لديك طرة مثل الصولجان
لديك حاجب كالقوس، وأهداب كالسهم
لديك جبين مثل الشمس، ووجهه كالقمر
لديك شفة بلون الخمرة وعين كالثلين

(١٧٤٧)

أيها الشمع، كأنك صوفي الصفات
إذ لديك سبت سمن صفات أهل الصفاء:

قيام الليل، ونور الجبين، وصفرة الوجه
وحرقة القلب، ودمع العين، واليقظة

(١٧٤٨)

يا من أعطيتني صحوًا كعشـقك
ويا أيها الشمع وسط هذا العالم المظلم
أنا صـنـج، وأنت لا تتـرك المضـراب
وبعدئذ تقول: «كافٍ، إلى متى تنوح؟!»

(١٧٤٩)

يا من أعطيتني اليقظة في النوم
صار كل صعبٍ سهلًا في قلبي
تحررت من ظلمة الجهل والكفر دفعة واحدة
عندما عرفت أنك عالم الأسرار

(١٧٥٠)

تقـدم، أي خيالـه! إن لـديـك ثـورة
اجلس في عيني؛ لأن لـديـك نوراً
لـديـك في طالعـك وليمة من الزهرة
وفي صـدرـك زبـور، مثل داود

(١٧٥١)

أيها القمر، لـديـك دائـمًا عـزمٌ على السفر
فتجعل عـالي سـافلي مثل الفلك

أنت أسدّ وأنا الصيّد في مخالبتك
أكلت قلبي، وتقصّد كبدي

(١٧٥٢)

إن كان لديك حرقّة الصّد لأحد
وإن كان لديك ضميرٌ مملوءٌ بالهوس بسبب العشق
عندما يكون نواحك راحة للقلب
عليك أن تجعل ذلك النواح قريبًا لأنفاسك كلها

(١٧٥٣)

تفعل القلب يرحم وتطمع بالحسن
إن جزاء السيئة سيئة مثلهما
وبرغم أن الحق كريمٌ ورحيمٌ
عندما تزرع الشعير لا يعطي قمحًا

(١٧٥٤)

لم يخطر في قلبي أن تخرجني من قلبك
أو تتركني في الوحل وقد وقع مناعي
أدعيت حبك كثيرًا أمام العدو والصديق
فويلٌ لي، إن تتركني خجلًا

(١٧٥٥)

أيها الجافي، كم من هذا الفتك؟!
إنك لا تظهرُ ما في باطنك

إن لــــم تآتــــم بــــخــــم بــــط وفائــــنا
أفتحسب أنني غير مطلع على ما في الضمير

(١٧٥٦)

يا من أنت فحّ لآلف فتنةٍ وتلصص
يا للعجب، أي فتنةٍ في رأسك!
يا ماء الحياة، لو صار العالم حجراً
لأدرتــــه، والله، كالطــــاحون

(١٧٥٧)

أيها الجافي، كم من هذا الفتك؟!
لم تخفي ما في ضميرك
لديك ألف مشرفٍ داخلاً وخارجاً
يصرخون جميعاً، لأنك تمر

(١٧٥٨)

أنت الذي لا تشفع لي بأن أقبل قدمك
مرةً واحدة، بمئة تشفع وضراعة
فإن تعطني الماء، والنار، فأنت باختصار
سلطان الولاية والأمر

(١٧٥٩)

تحسب الأغزال والنواح والضراعة
دخاناً لي من الوجوه النارية

بـرغم أن طرائق فتنته جميلة
أيـن ذلك الحسن الذي يجعله معشوقاً؟!!

(١٧٦٠)

صرت البارحة عاقلاً وذكياً في العمل
فجعلني مضطرباً أحد العيارين الليلة الماضية
رأيت أنّ القلب له وأنامن الأغيار
فخرجت من المرة مرة واحدة

(١٧٦١)

عينك الثمالة من عادة الخمار
وا أسفاه، ابتدعت طريقة الأكل وحيدة
إذا لم يكن لك نديمٌ فلم هذا البخل؟!
لا تشرب الخمر وتعصر العنب

(١٧٦٢)

ما قصر العشق في الخمار
فلا تقصر أنت أيها الساقى، في الجاذبية
إن كان لديك خمارٌ، فاعتب على نفسك
إن تذهب إلى الطاحون بالقرميد، تحصل على التراب

(١٧٦٣)

أيها الحبيب، لا تطمع مني بالاغتمام
لا تطمع مني إلا بالسكر، والظرف، والخمار

ولأن الحق خلقنا من أجل هذا
نحن خصوم للعقل، وأعداء للصحو

(١٧٦٤)

لكل إنسان حبيب، ولكل إنسان صاحب
فأين مضى الحبيب الوفيّ دفعة واحدة؟
ولو وضعت أمام الكلب قدرًا هائلًا من السكر
لظل ميل قلبه إليه إلى الجيفة

(١٧٦٥)

لكل إنسان حبيب وصاحب
لكل إنسان فن وعمَل
ونحن وخيال الحبيب وكور القلب
مثل أحمد وأبي بكر، في زاوية الغار

(١٧٦٦)

الخبْرُ منك ثمْلٌ، أو أنك خبْرُ
النظر حائرٌ فيك، أو أنك نظر
اكتظ بيت القلب بالحوار والجسبان
وأنت تسترق النظر من زامية

(١٧٦٧)

أنت كافرٌ، بل أنت الكفر، بل أسوأ من الاثنين
أنت مؤمنٌ بل أنت الإيمان، بل أسوأ من الاثنين^(١)

(١) جاءت هذه الرباعية من بيت واحد في الأصل [المترجم].

(١٧٦٨)

أيها القلب، أنت مسكين لأنك مرآة لكل أثير
 إن خالفت الصفات، أصابك الصدادع
 يا من أنت كالمراة القابلة للخير والشر
 أي غم لك من هذه الصورة وأنت لا تعلم شيئاً؟

(١٧٦٩)

أنت شجريّ القد، سكري الشفة، جري القلب
 سلسلي الطرة، فضي الجسم، محسود الحور
 عندما تمرّ، وتنظّر تنزع القلب
 أبعد الله عنك عين الحسد؛ لأنك فتان الصورة

(١٧٧٠)

للم أر شجراً أكثر خضرة منك
 ولم أر قمراً أكثر نورا منك
 ولم أر سحراً أكثر سهراً منك
 ولم أر سُكراً أطهى منك

(١٧٧١)

كنت الليالي الماضية سحراً أعزف
 ألحان النواح على هيكل الرباب
 فدخل محسود الحور [الفتان] وبيده قدح الخمرة
 وقال: «إن عزفت ألحان النواح ضربتك بالكوز»

(١٧٧٢)

وجهه حبيب حامضٍ إزائي قلبيلاً
ولم أر سكرًا ألقى من هذا الحامض
يغدو السكر نافرًا من حلاوته
لو علم شيئًا عن ذلك السكر الحامض

(١٧٧٣)

إذا لم تمزق حجاب التفكير
فأنت في حجابٍ، في حجابٍ، في حجاب
تقول: «أنا عالمٌ بكل فن»
يكفي بك جعلًا أن تجهل نفسك

(١٧٧٤)

يا من جلست في قلبي، وفتحت بابًا
لا أطلب أحدًا مثلك، وأين هو؟!
وكل من حدثته عن قلبي دفعتني
فلا تدفني أنت، لأنه لا مفر لي منك

(١٧٧٥)

صار خيالك ضيفًا لعيني أثناء مروره
فاستوطن عيني بسبب جوهره الطيب
فصارت عيناى ساقًا للخيال وقالت:
«أنت ضيفي، فاشرب ما شئت من الماء [الدموع]»

(١٧٧٦)

مررت مع الحبيب بروضة الورد
فوقعت مني نظرة على الورد من دون قصد
فقال لبي المعشوق: «أخزاك الله
وجهي ههنا وتنظر أنت إلى الورد؟!»

(١٧٧٧)

الليلة الماضية جاء خيالك مارًا
فقلت: «كن عندنا ؛ لأنك صاحب نظر»
وحتى الصباح كانت عيناى تقولان له وهما تبكيان:
«أنت ضيفنا، فاشرب ما شئت من الماء»

(١٧٧٨)

أظهرت الخير، لكنك شر
إنك ناعمٌ وخبيثٌ، كالثعبان
أنت صذرٌ وعظيماً وغثي ولكن
أنصقنا ؛ فإنك سيئ الأصل

(١٧٧٩)

قالوا: إن للحبيب ثورةً وفتنةً
فقلت: قل مرةً أخرى، فقد جئت بخبر طيب
فقال: إن وجهه الجميل حامضٌ قليلاً
فقلت: وا عجباً افتريت على السكر

(١٧٨٠)

لا تنظر على هذا النحو، مهما تكن صاحب نظر
حتى لا تتحمل دم ألف إنسانٍ في رقبتك
فحذار لا تطر بهذا الجناح في كل ناحيةٍ
قلبت هذا ومضيت، يا محسود الحور

(١٧٨١)

أيها القلب، كنت البارحة ثملاً، ونشيطاً، ومسافراً
واليوم ماذا أكلت حتى صرت أسوأ من البارحة؟
كنت راقصاً نضراً مثل الشجر
أو حاجباً للشمس مثل السحر

(١٧٨٢)

لست ماءً، لست تراباً، بل أنت شيء آخر
مسافرٌ خارج عالم الماء والطين
القلب نهراً، والروح فيه ماء الحياة
وأينما كنت، أنت غافلٌ عن الاثنين

(١٧٨٣)

الليلة الماضية رأيت في المنام قمراً
بحريّ الصفات ذا عجائب، فضي الجسم
واليوم كنت أدور حول كل بابٍ
[باحثاً] عن لديه خبرٌ عن حبيب الليلة الماضية

(١٧٨٤)

وا أسفاه، أن تعزف على الطنبور أمام أصم
أو يغدو يوسف مساكنا لأعمى
أو تضيع السكر في فم مريض
أو يتزوج مخنث من حورية

(١٧٨٥)

يا فردوس الحق المملوءة بالحسان والهور
كيف تكونين بعيدة عن أعين الخلائق!
أيها القلب، لم تذق الخمرة المنصورية^(١)
فإن أنكرت هذه الفردوس فأنت معذور

(١٧٨٦)

إذا أكلت النقل والكباب وشربت الداذي صرفا
فاعلم أنك تشرب الماء في المنام
وعندما تنهض من النوم تكون عطشان
لا يروي ظمأك الماء الذي تشربه في المنام

(١٧٨٧)

حاذر أن تأسف لما مضى من الأعمال
إذا كنت صوفيا فلا تتحدث عن المنام الماضي
أنت ابن الوقت، شابا وشيخا
حذار أن تفوتك اللحظة الحاضرة

(١) نسبة إلى الصوفي الكبير الحسين بن منصور الحلاج (قتل سنة ٣٠٩ هـ).

(١٧٨٨)

أي طالب السب الدنيا، أنت أجير
 أي عاشق الخلد، أنت بعيد عن هذه الحقيقة
 ويا من أنت مسرور في هذين العالمين بجهلك
 لم تر سرور غمه، فأنت معذور

(١٧٨٩)

أيها القمر، برغم أنك مضيء ومملوء بالنور
 أنت بعيد عن نور وجهه معشوق
 أيها النرجس [العين] برغم أنك نضرة ومخمور
 فامض لم تر عين معشوقي، فأنت معذور

(١٧٩٠)

إذا كنت نديماً للزهررة والقمر
 فاذهب واصنع بيتاً من القمر، إن كنت صانعاً
 السقف الذي يتقوض برفسة واحدة
 خيراً أن ترفسه وتقوضه

(١٧٩١)

يا ممن تنظر باحتقار وازدراء
 اعلم لحظة الفرق بين اللعب وتقديم المهجة
 أيها الروح الغريب، إنك تجاري هذه الدنيا
 عاش المروزي مع الرّازي لعدة أيام

(١٧٩٢)

إذا كنت أُميئًا ومَخَلًا لهذا السر
فلا تسخر من لعب الوالهي
إنه لعبٌ، ولكن ناره الصادقة
كثيرًا ما قتلت من العشاق، وهي تلعب

(١٧٩٣)

وجد الروح أنسا من معشوق الأزل
وهو يريد أن يأخذ مني أنيسي
تلعبك الألعاب التي أظهرها الروح
قتلتنا تمامًا وهي تلعب

(١٧٩٤)

يا من تصنع من التراب المعتم نطعًا
في كل لحظة تلقى عليه لعبًا جديدًا
حيًا تموت، وحيًا تظل قائمًا
أحسنت ما أجمل هذه الصنعة التي تلعبها مع نفسك!

(١٧٩٥)

يا قاصد روعي، أنت أسمى من الروح
ما الروح؟ أنت أسمى من العالمين
ليس هذا العالم القديم جمالًا فائق من دونك
اطلب ذلك الجمال منه ؛ لأنك تساويه

(١٧٩٦)

حيّاً تمزق الحجاب وحيّاً تخطيه
 حيّاً تلاطفني وحيّاً تحرقني
 علمتني الشـباب في الشـيخوخة
 يا أيها الناس، هذه دعوة لتعلم الشـيخوخة

(١٧٩٧)

هذا البـرع سـيثمر يومـاً
 وبـازيئـي الطـالب هـذا سيصـطاد يومـاً
 يـأتي خـياله إلـيك ويـذهب
 ومهمـاً ذهـب، فسيسـتقر يومـاً

(١٧٩٨)

سيوصـلك القـلب إلـى المعشـوق يومـاً
 وسيوصـلك الرـوح إلـى المعشـوق يومـاً
 فلا تترك الأـلم الـذي هـو لك ؛
 فإن ذلـك الأـلم سيوصـلك إلـى العـلاج يومـاً

(١٧٩٩)

البارحة كانت هذه السعادة وهذا السرور
 واليوم هذه النار المحرقة للعاشق
 وأسفاه، إن يد الحق خطت في دفترنا
 ذلك ليومٍ وهذا ليومٍ

(١٨٠٠)

أيها الحطب الرطب، ألا تصير جافاً يوماً من الأيام؟
لكي تقع فيك حرقرة من نار القلب
ولكي تمزق خرقرة الجسد من دون شفقة
تعلم العشق من الروح المعلم للعشق

(١٨٠١)

كنت حيناً في فارقٍ محرقٍ للعالم
وكنت حيناً في سرورٍ مفرحٍ للروح
وأسفاه إن الدهر كتب على لوح أبيض
ذلك ليم، وهذا ليم، وهذا ليم

(١٨٠٢)

حيناً تالطفتني وحيناً تحرقفتني
تمزق الحجاب جيداً وتخيطة جيداً
علمتني الشهاب في الشيوخوخة
فهذه دعوة لتعلم الشيوخوخة من الحظ الشاب

(١٨٠٣)

يقول المعشوق شيئاً تحت شفتيه
فصرت مجنوناً ولم يبق شيء من العقل
يا رب أي سحر هذا الذي يقوله؟!
إنه يتكلم أثاراً في قلب الحجر

(١٨٠٤)

بسبب عشقك هناك ساهرٌ في كل ناحية
وقد صار الليل من طرتك نائراً للعنبر
إن نقاش الأزل يصورٌ في كل ناحية
تبريزياً ما من أجل قرار قلبي

(١٨٠٥)

أفر من الروح إذا فررت من الروح
وأفر من القلب إن فررت منه
أنت سهمٌ ونحن كـالقوس الآن
فما العجب إن فر السهم من القوس

(١٨٠٦)

يفر الروح إذا فررت من الروح
وأفر من القلب إن فررت منه
أنت سهمٌ ونحن كـالقوس الآن
فما العجب إن فر السهم من القوس؟!

(١٨٠٧)

إن تفر ففر كـالغزلان
وإن تعان فدعان كـالحديد
أيها الطائر الذكي، تعلق بـدميك
بغصن الورد الذي تعلقنا به

(١٨٠٨)

أيها الحبيب، بدأت مزج الشراب
تقوم الساعة عندما تقوم أنت
صبّ الشراب لأنك تصبّه جيدًا
أيها العقل إلى أين تفر عندما صار الأمر كذلك؟!

(١٨٠٩)

من الخير أن صاحب تمييز
من دون أن يطلب منه أو يقول شيئاً
يعطي الضيف من دون طلب
بأكورة فاكهته الطيبة من بس تانه

(١٨١٠)

لم يقل الحبيب في شأني: «كثيراً ما كانت قدمي في الطين
وقطعوا رأسي فجاءةً بهوس
ألم أرح جرحاً بالغاً بيد خسيس
فتقبّل عذري إن نحيت لحظة»

(١٨١١)

هطل الدمع من عيني غزيراً في عشقك
وناح الروح في جسدي كثيراً من غمك
أيها المعشوق والحبيب، لست مطلعاً على حالي
ما أكثر ما عركني الفلك من أجلك

(١٨١٢)

عندما أخطئ في كل شيء، أنت كافٍ لصوابي
وأنت كافٍ لتكون قصدي من هذا العمر الخرب
أعرف أنه عندما سَأذهب
سيقولون: «ما فعلت؟» وأنت كافٍ لجوابي

(١٨١٣)

أنت كافٍ لأن تكون معشوقي وحببي في هذين العالمين
لأنك مغيثي في كل غم
أيها القمر، لا أحد في العالمين سواك
إلا إنسانًا تغفّر له تكررًا

(١٨١٤)

تسأل عن أحوالي أنا العاجز الحزين
فلا تسأل أكثر من هذا، إن سألت بهذه الطريقة
مزقت من غمك أذيال القلب
ثم تسألني عن الكم

(١٨١٥)

إذا لم تتألم فلن تصل إلى العلاج
وإذا لم تضح بالروح فلن تصل إلى المعشوق
وإذا لم تدخل في النار مثل الخليل
فلن تصل إلى ماء الحياة مثل الخضر

(١٨١٦)

ما دمن صاحبًا فلن تصل إلى طعم السكر
 وإذا لم تقدم الجسد فلن تصل إلى عبادة الروح
 وإذا لم تصر فانيًا عن نفسك في طريق عشق الحبيب
 مثل النار والماء، فلن تصل إلى الوجود

(١٨١٧)

أيتها النفس العجيبة الحبيبة إلى قلبي،
 أنا عبدٌ لذلك الصبح الذي تصلين إليه ضاحكة
 يا من أنت في قلب الليل كالنهار، أي شخص أنت؟!
 أنت الشحنة واللص ورئيس مئات العسس

(١٨١٨)

أنا ثملٌ، أنا ثملٌ، أنا ثملٌ بسبب أحد
 شربت المدام، شربت المدام من يد أحد
 كسرني كالقذح ثم ملأني
 وأخيرًا ليس كسر أحدٍ أمرًا جزافًا

(١٨١٩)

البارحة حكى أحدهم قصة باردة
 وكان هو أبرد كثيرًا من حكايته
 إن على مائدة العشق ذبابًا كثيرًا
 فوا عجبًا، ما أقل الذباب الذي فر من الذبابة

(١٨٢٠)

إن فـي عـيـنـي الآن دلال إنسان
 وفـي أذـنـي الآن صوت إنسان
 وفـي صـدري نـديـمٌ ونـجـي
 أنا ثـمـلٌ، فكـيـف أخـفـي سـرَّ أحـد؟!!

(١٨٢١)

إن تخلفت عن الحبيب صرت بعيدًا
 وإن قطعت من فرع الشجرة صرت حطامًا
 إن تحل نفسك في عين أحد
 تكن إنسان عين ذلك الإنسان

(١٨٢٢)

إن أتذكرك تكن وسط ذاكرتي
 وإن أفتح شفقتي تكن في هذه الفتحة
 وإن صرت مسرورًا تكن ضميري المسرور
 وإن أطلب الحيلة، تكن أسن تاذي

(١٨٢٣)

إن تذهب إلى موضعٍ من دون دعوة تكون غما
 وإن ذهبت بدعوة كنت نديمًا لذلك الجمع
 إذا لم يدع الحق الكافر فإنه لا يذهب
 أخزك الله، إن تكن أقلّ من الكافر

(١٨٢٤)

إن كنت حبيباً لمن ليسوا أهلاً
فما يضيرني؟! أنت في الخسران
أقترض أن تكون معشوقاً للعالم
هذا صحيح، ولكن لن تدوم عليه

(١٨٢٥)

مع صورة الدين رسمت صورة زردشت
ومثل الحمار، لم تأكل سكرًا، وحملت على ظهرك
وإذا ما أظهرت المرأة قبحك
جننت وضربت المرأة بقبضتك

(١٨٢٦)

كتبت سيرة زردشت في صورة القلب
ومثل الحمار، لم تأكل سكرًا، وحملت على ظهرك
وإذا ما أظهرت المرأة قبحك
جننت وضربت المرأة بقبضتك

(١٨٢٧)

ياسلطان الكلام، التزمت الصمت
إن هادي اللسان لا يهدي
لم تسطر الشمس بالطين
لكي تلقى الغباوة في قلب الفلك

(١٨٢٨)

إلى متى تفكر بالروح المسكين؟!
 إلى متى تخشى الدنيا المليئة بالآفات؟!
 ما يمكن أن يُؤخذ منك هو القلب
 افترض أن ليس ثمة مزبلة فإلى متى التفكير؟!!

(١٨٢٩)

يا ممن تفكر في المهرب
 تخال أن الأمر وفق مرادك
 جذبك الملك فلا تطلب منه المزيد
 إن سلطان الفقير يقتل الجبل

(١٨٣٠)

لست روحك، لا تسمني روحك، أنت مخطئ
 أنا روح الجنيد وسري السقطي
 كيف أكون روحًا لكل حمير أعمى القلب؟!
 من لا يميز بين السقطي والسخط

(١٨٣١)

كن طيبًا؛ فالصوفي طيب النفس
 الصوفي مسرور في باطنه
 الصوفي صافٍ، لا يقف الغم عنده
 الصوفي هو كيخسرو وكيقباد [الملك]

(١٨٣٢)

الليلة الماضية بتأثير العشق والاشتياق
 طلبت الخمرة من الساقى
 وعندما أظهر لي عظمته وجماله
 فنييت وظلل الساقى باقيا

(١٨٣٣)

عمري وقف لهذا الاشتياق
 أحسنت، ما أجمل الطراوة والنقاء
 لن أصفق إذا لم تكن أنت المطرب
 ولن أشرب الخمرة، إذا لم تكن أنت الساقى

(١٨٣٤)

من بدر التمام ذي الأربع عشرة الذي يأتي منه الإشراق
 صرت مصفراً كالذهب في المعان
 ثم أخذ ذلك [اللمعان] مني لكي يحسوني
 فإن أخذ اللمعان فنييت وبقيت الأربع عشرة [الحبيب]

(١٨٣٥)

أمس الأول أقسم ذلك الساقى
 فقال: «بحق ساعة الاشتياق
 إنني أعطي الخمرة لأهل المدائن والأفانق
 ولا أبقى عقلا في هذه الدنيا»

(١٨٣٦)

أيها الساقى من لا ينفعه الزهد
لا يكون ذلك الذي قام به زهدًا، بل تظاهرًا، أيها الساقى
ادخل برجولةٍ وقل سريعًا أيها الساقى:
«ما كان في الأزل لا بدّ كائن» أيها الساقى

(١٨٣٧)

أيها الساقى من لا يؤثر فيه السم
لا يكون ما تعاطاه سُمًّا بل تظاهرًا، أيها الساقى
أيها الساقى، من كان، ثم فني، كأنه لم يكن
يشرب الخمرة من بحر الجود، أيها الساقى

(١٨٣٨)

إلى متى أكسون شقيقًا معك؟
وإلى متى تقدر مننا؟
أيها الطالع، إلى متى تستجيب لرغائب عدوي؟
إلى متى أنا في غمك، وأنت لا تعبأ بي؟

(١٨٣٩)

ماذا يكون الجوهر في بحره غير حجرٍ؟!
وماذا يكون الفلك عند بابيه سوى بوابٍ؟
في دولة الحبيب لا ينفذ عندي شيء
إلا الصبر، لأنه لا صبر لي البتة

(١٨٤٠)

أيها القلب، إذا رأيت وصال الحبيب
فمت حالا عند قدمي غمه، فإلى متى تنوح؟!
فالشروط أنه عندما تظهر الشمس وجهها
إذا لم يميت الشمع، يميتونه حالا

(١٨٤١)

الطيور في القفص، والقفص خالٍ من الطيور
أيها الطائر، من أين أنت؟! إن لديك سرورا كثيرا
من نواحيك تأتي رائحة البقاء
فنح بهذا النغم، إنك تنوح نواحا آخذا

(١٨٤٢)

ضح بالروح في طريقنا، إذا كنت شجاع القلب
وإلا فانصرف فأننت في حل منّا
لن يظفر أحدٌ بذلك الملك بجبنه
تنشد الحق، وأنت باقٍ في الماء والطين؟!!

(١٨٤٣)

هذه الساحة التي لا طول لعرضها
دع عمارتها لك جاهل جاهل
الدنيا مال، وقيمتها أقل من حبة شعير
أو ربباط لا يساوي شيئا

(١٨٤٤)

يا من أنت شاربٌ لدم العاشقين
ويلاه من العشق والاضطراب
أيها الحبيب، أنا أسير مراد عدوي
في النهاية، هذه الفضيحة ترجع إليك

(١٨٤٥)

تقول: لعك جعلت نفسك خيطا في بستان الذهب
أو زرععت الزعفران على خدك
ذلك الوعد الذي قطعت له لا يآذن لي
وإلا قتلت نفسي بسهولة

(١٨٤٦)

أنت تلك الفاكهة النادرة في الزمان
التي يمكن أكل ألف من منها وهي فجة
فلا تختبر لنا الهجرة ومراد العدو
ففي النهاية، هذه الفضيحة ترجع إليك

(١٨٤٧)

يا ساقى الروح، يا من أنت ساقى الأيام
يا من أنت راحة القلب المتعب المعنى
سكاراك اليوم كلهم مخمورون
في النهاية، هذه الفضيحة ترجع إليك

(١٨٤٨)

لو عرفت مقداركم الي
لتخايبت عن التراب

وأسرعت إلى السماء فارغاً وسريعاً
ورفعت رأسي فوق الفلك التاسع

(١٨٤٩)

لو لم أكن عاشقاً صادقاً لوجهك
لما وقفت كثيرًا عند بابك
قلت: «لا تقف على بابي، قم واذهب»
أيها الحبيب، إذا لم أقف أكون عندما

(١٨٥٠)

أنا جاف الشفة، ولو تحدثت معك حديثاً ندياً
لخربت عالمي في عشقك
ولو استطعت شفتي تقبيل
قدمك قبلة واحدة، لصقت يدي فوق رأسي

(١٨٥١)

لو كنت لائقاً بمجالس الأنس
لجئت كل لحظة إلى بابك، كالعبد
ولو لا أفة الإزعاج والملال
لجئت كل يوم إليك ألف مرة

(١٨٥٢)

يا من أقل ضيافتك الماء الحار
الذي من لذته ثلمت الوقاحة

يا خالق الفلك، اجعاني ضيفاً عندك
أين ذهب الفلك [بضيفه]؟ إلى الماء الحار

(١٨٥٣)

الاحتشام عماراً للدرأويش
الاحتشام عابء في خاطرم
الفقر التام خير في طريق الحبيب
لأن الاحتشام في طريقه شوك

(١٨٥٤)

لولا أنني أحاذر غيرة الرجال
لفعلت ذلك الذي قاتله الليلة الماضية
ولولا الحسد لجعلت الصحاة كلهم
غائبين عن أنفسهم، وخربين، وسكارى، وحيارى

(١٨٥٥)

أنا لست أنا، ولو كنت أنا لحظاة
لبددت هذا العالم كالذرات
ولو كنت أنا الذي نزرغ قلبي مني
لاقتلعت نفسي كالشجرة من الأرض

(١٨٥٦)

أنت في عيني، وإلا فكيف أكون مبصراً؟
أنت في قلبي وإلا فكيف أكون والهأ؟

وفي ذلك المكان الذي لا أعرف أين هو
لولا عشقك، فكيف أكون أنا هناك

(١٨٥٧)

اسمع الأسرار من البيغاء الرباني
إنك ابن البيغاء تعرف لغته
لم تبقى حائرًا في الطير والقفص!
أيها الطائر، اكسر القفص ؛ لأنك من تلك الطيور

(١٨٥٨)

عالم أخضر، وفي كل ناحية بستان
ومن صورة جمال الورد وجة ضاحك
وفي كل ناحية جوهراً مشتعلاً في المنجم
وفي كل ناحية روح متصل بالحبيب

(١٨٥٩)

انظر إلى وجهه النضر كقصباء السكر
وانظر إلى عينه الجميلة كأعين الهنود
وقد اصطفت أمام قده جماعة السرو
وكسرت أمام كفه كل قوة

(١٨٦٠)

لأنك لا تأخذ القلب مني، أيها السر الممشوق القد
تريد أن تأخذ مني أكثر من القلب

إذا لم تعط شفتك فلن تأخذ مني قلبي
فهناك قول: لا تأخذ حتى تعطي

(١٨٦١)

أيها الحبيب، بحق أنك روح للروح
عندما تصل إليك رسالتي، اقرأها
والعجيب أنك لم تمزق رسالتي
وأنت تعرف حال قلبي الخرب

(١٨٦٢)

ففي العشق الموافقة كالروح
[وهذا صحيح] في مذهب كل ظريف عارف المعاني
إذا صارت سنّ واحدة من اثنتين وثلاثين طويلة
صار الجسم من دون أسنان بسبب هذه السن

(١٨٦٣)

إذا دخل الجسم في التراب من دون الروح
ضرب الروح خيمة فوق الفلك
عندما بقي النفس في التراب نما
فكيف لا ينموسرو مثل هذا البستان؟!

(١٨٦٤)

أنت روح إن كنت طالبًا منزلاً للروح
وأنت خبز، إن كنت طالبًا لقمة الخبز

وإن عرفت هذه النكتة الرمزية عرفت
فكل ما تبحث عنه أنت هو

(١٨٦٥)

قلت للقلب: «أيها القلب، أتعرف من أنت
محرومٌ من خدمته بسبب الجهل؟»
فقال لي القلب: إنك تقرأ اللوح قراءة خاطئة
أنت ملزمٌ للخدمة، وأنت حائر

(١٨٦٦)

أيها السحاب المبعد لضياء الشمس
اعلم أنك تعمل عملاً مقلوباً
من ظلمك لنا صار العالم مظلماً
فالبكاء نصيبنا وأنت بباك

(١٨٦٧)

أنت تعرف ما في سلة العالم
وتعرف أسرارها إلى الأبد
كل يوم أقول لك، وأنت تتذكر في الليل
وأقول في الليل أيضاً ما تعرفه

(١٨٦٨)

ليلي التي ترى أنها جاهلة بالغم
ليست واحدة أخرى، بل أنت تراها واحدة أخرى

هي في البيت، وتظن أنت أنها عند الباب
أنت جاهل، وتراها جاهلة

(١٨٦٩)

يا من تعرف مراد كل لسان
وتعرف عندما يغلقون أفواههم
ولو توارى روعي وقلبي تحت التراب
لكان روعي مسرورا؛ لأنك تعرف سريرا

(١٨٧٠)

يا من تعرف أحوال العبيد
أنت العين والستراج في الليل المظلم
بأزى قلبنا الذي تطيره
ألا تعرف أخيرا أنك تدعوه؟!

(١٨٧١)

أتعرف ما رأيت في المنام الليلة الماضية؟
لا، إن معرفة ذلك ليست بهذه السهولة
إن سارق جسدك أخفى البضاعة
أيها الشحنة، لم لا تعاقبه على ذلك؟!

(١٨٧٢)

عندما تكون في صف الأجابة تكون طائرا
وعندما تكون بعيدا عنهم تكون ريشا ساقطا

وعندما تكون طائراً تكون حاكماً عليهم
وعندما تكون ريشاً تبعثرك الرياح

(١٨٧٣)

يا من عشقك عين عالم الحيرة
وأساس عشقك الحيرة
إلى متى تسأل عن حالي وأنا محترق القلب؟!
وأننت أعلم بحالي مني

(١٨٧٤)

أيها النرجس، أنت حائر بلا عين ولا فم
أنت حائر في وجوه عرائس المرج
لا، أنا مخطئ، فأنت وعرائس المرج
حيارى بملكي المسطور

(١٨٧٥)

مادمت في طلب جوهر المنجم فأنت منجم
ومادمت في هوس لقمة الخبز فأنت خبز
وإن عرفت هذه النكتة الرمزية عرفت
كل ما تبحث عنه أنت هو

(١٨٧٦)

كيف تكون علاجاً لآلام الآخرين
وتكون عاجزاً عندما تصل نوبة المناء؟!

سأصبر حتى تتخلى عن الجميع
تأتي إلينا، وتكون باقيا كالحلقة على الباب

(١٨٧٧)

حاشي أن أقول إنك تشبه القمر
أو أن يكون سَـرو البستان مثل قـدك
فمن أين للقمر الشفة الياقوتية النائرة للسكر؟!
وأين الحركة الروحانية في السـرو؟!

(١٨٧٨)

لوقرات ورقية واحدة من كتابنا
لصرت حائرا إلى الأبد، وما أجمل حيرتك!
ولو جلست لحظة واحدة لدرس القلب
لأجلست الأساتذة لدرسك

(١٨٧٩)

أيها القمر، كل لحظةٍ تدعوني إليك
تسأل عن أحوالي، وأنت تعرفها
أنت سرٌّ متبخترٌ والكلام أمامك ريحٌ
أحدثت أنما وتهز أننت

(١٨٨٠)

يامن عشقك عين عالم الحياة
وأساس عشقك الحياة

إلى متى تسأل عن حالي وأنا محترق القلب
وأنت تعرف أنك أعلم بحالي مني

(١٨٨١)

قلب الرجل شمعٌ قابلٌ للاحتراق
وثمة تمزقٌ من هجر الحبيب قابلٌ لإعادة الخياطة
أيها الجاهل بالصّفة والاحتراق
العشيق اسعدنا لا تعاليم

(١٨٨٢)

تبت عن الثورة والولاه
وقد سمع عشقك مني هذا الامتحان
وقد أشعل النار حطاب توبتي
فأحرقني [قائلاً]: حذار، أنتوب مرة أخرى!؟

(١٨٨٣)

كل يومٍ تثير هذا الجمع
فتفتنا أساس ألف عافية
أدام الله هذا الدوران إلى الأبد
إنه كرمٌ غنيٌّ مثلك على أرواح الفقراء

(١٨٨٤)

أيها الحبيب، إنك تقرر باب الحرب بكل كلمة
وتطلق مئة سهمٍ من الجفاء على هذا القلب

ففي عينك أنا نحاسٌ والآخرون ذهبٌ أحمر
وغداً أريك، عندما تضربنا بالحجر

(١٨٨٥)

لا تقول كلمة واحدة بمزاجك
لكي تقطع رقبة الغم بكلامك
وبرغم أنك ملولٌ فاستيقن أنك،
برغم أنك ملولٌ، لا تنقص الآخرين

(١٨٨٦)

عندما تغدو ثملاً تدوس على القرابة بقدمك
وتستشير عود روحك
تأكل الفستق، أيها القمر، وتعزف على الناي
فلا تطمع بأن تجمع هذين الاثنين

(١٨٨٧)

كل يوم منذ الفجر تضرب خيمة عند شاطئ النهر
وترسم مئة صورة على الروض الطيب الشذا
بيداً قلبنا بالسماح مثل الدف
عندما تضرب على وجهه كل لحظة ألف مرة

(١٨٨٨)

لو وضعت الشوك في هذه العين الشبيهة بالنهر
ولو أطلقت سهم الجفاء على القلب الشبيه بالشعرة

لماذا تخليت عن الإمساك بك
حتى لو ضربت على وجهي ألف مرة، مثل الدف

(١٨٨٩)

قلت: صرت المعشوق الذي هو وطنٌ للروح
قال: لا تتحدث عن الروح إذا كنت مني
قلت: كم تضربني بسيف الحجة؟!
قال: الآن، أنت عاشر قاك لنفسك

(١٨٩٠)

لا ميل لـ لـ ديك الآن لأن ترتفع
أنت عاشر ق لأن تهبط
تقول: «الحمد» من دون أن تقول «بسم الله» [عجلة]
من طمع تفر قبل أن يأتي الصباح

(١٨٩١)

إن أنصفت أنصف إنصافاً لأنقأ بك
مسكين ذاك الذي تتذكره
قلت: تذكرتك كثيراً
أنا أعرف كيف تتذكرني

(١٨٩٢)

أيتها الخمرة، أنت التي تتصفين الإنصاف كله
فحريين مئة عبدي بصوب واحد

عينني بسبيك وضاعة كالشمس
وأوي إليك أيضًا ؛ لأتأك تسعديني

(١٨٩٣)

لم تشكو من المناء وضجرنا؟!
ومن الخير أن تسر الوصل بالشكر
لم تفقر مناء، ولم تتركنا؟!
فحاضر أن تذكر الوصل كثيرًا

(١٨٩٤)

أيها الحبيب، يليق بك أن تتدل
تخالف، ثم توافق لحظة
أخشى أن تفتح باب الجفاء
تمكر، وتبدا بالتعالم

(١٨٩٥)

يامن تقيدني بمئة فخ
تقول: «أذهب» وترسل في الليل سفيرا
وإن ذهبنا، فمع من ترتاح؟
ومن تسميه، أيها الحبيب، باسمي أيضًا؟

(١٨٩٦)

أنت لا تنظر إلينا أبدا
أفترض أنه [النظر إلينا] إثم، ألا تأثم؟

القلب يبـيـئـنـ حـزبـيـاً فـيـ وـرد وـجـهـك
ألا تـتـأـوه فـي مـرآة قـلـبـي

(١٨٩٧)

تـصـنـع مـن الطـيـن قـفـصـاً لـهـدـهـد الأرواح
وتـنـثـر السـكـر عـلـى التـراب المـظـلم
ومـن كحـائـثـه بهـذا الكـحـل يـعـرف
أنـهـا [الأـعـمـال] تـآتـي مـنـك، وأنـت تـفـعـلـهـا

(١٨٩٨)

كـيـف يـتـخـيـر مـن تـرفـعـه؟!
سـعـيـدٌ ذلـك الـروح الـذي تـحـزـنـه
يـعـطـي الفـلـك مئة قـبـلـة مـرفـوع الـرأس
كـل يـومٍ لـتـآك القـدم التـي تـقـيـدهـا

(١٨٩٩)

لـم تـصـر كـافـراً، فـلم تـتـحـدـث عـن الإيـمان؟!
ولـم تـقـدم رـوحـك، فـلـمـآذا تـتـحـدـث عـن المـعـشـوق؟!
لـم تـتـحـدـث عـن سـر السـلـطـان جـزافـاً
وأنـت فـي عـرـبـة الـنـفـس الضـعـيفـة الـآن؟!
لـم تـعـمـل العـمـل الـذي أـعـطـيتـك إيـاه

(١٩٠٠)

أنا رـيـحٌ، وأنـت ورقٌ، فـلم لا تـطـيـر؟!
لـم لا تـعـمـل العـمـل الـذي أـعـطـيتـك إيـاه

وعندما ألقىت الحجر وكسرت إبريقك
إن لم تعدل مئة جوهٍ ومئة بحر، فماذا تعمل؟!

(١٩٠١)

أيها الباطل، إن لم تقرّ من الحق، فماذا تعمل؟!
أيها السم، غير المرارة والإحراق ماذا تعمل؟!
العشق ماء الحياة والمنكر مثل الجمار
أيها الجمار، إذا لم تقبل على الماء، فماذا تعمل؟!

(١٩٠٢)

تجعل نفسك كالفأس في التقطيع
وتفكر أيضاً بالقطعة والحيلة
ابحث عن طرّته الزنجية في ذلك النور
واحترف هذا التفكير الدقيق

(١٩٠٣)

جاء القمر إليه قائلاً: أنت روحي
فقال له: أنت أقلّ غماني
وبرغم أنه كان يتكبر على ذلك الجمع
كان يطمع أن أقول له: أنت لي

(١٩٠٤)

قلت: أيها الفتان، لعلك معشوقي
والآن إذ أتأمل تكسون روحي

أغـدو مرـتـمـدًا إذا تحوـلـت عـنـي
أيها المعشوق والمحـبـوب، أنت كـفـري وإيماني

(١٩٠٥)

أنا لست أنا، وأنت لست أنا، ولست أنت أنا
وبرغم ذلك أنا أنا، وأنت أنت، وأنت أنا
أنا معك هكذا، يا حسناء الختن
أنا مترددٌ في كوني أنت، أو كونك أنا

(١٩٠٦)

هذه الليلة أنا ونديمٌ مثلي
أعددنا مجلسًا مثل المـرـج
كأس المدام والنقل والشمع والمطرب كلها موجودة
ليتـك كنت موجودًا، وتغيب هذه جميعًا

(١٩٠٧)

يا من أنت نور قلبي وعيني وروحي كيف حالـك؟
ويا أمل عالمي كليهما كيف حالـك؟
أنا في غياب شفتك الياقوتية في أسوأ حال
وفي غياب وجهي المصفر لا أعرف كيف حالـك

(١٩٠٨)

قلت: كيف حالـك؟ أيها القمر، مسرورٌ أنت؟ أم حزين؟
قال: أيسأل أحدُ القمر: كيف حالـك؟

كيف تكون طلعة قمر الفاك؟
لألاء ولطيف وجميل وموزون

(١٩٠٩)

عندما تغيب عن نفسك، ترى ألف رحمة
وعندما تحتفظ بنفسك، تجد ألف مشقة
ومثل فرعون، لا تمشط لحيتك
وإن تمشط تجد جزاء شاربك [ادعائك]

(١٩١٠)

إن تنظر ظاهراً ترى صورة إنسان
ترخاها عجباً من الروم والخراسانيين
قال: «ارجعي» والرجوع معناها
انظر إلى الباطن؛ لكي ترى الإنسان وحده

(١٩١١)

إن تُرد أن ترى حياة الخلود
وأن ترى للفقير علامة بينة
لا تسلك سلوكاً منحرفاً في طريق الفقر، لكي لا ينأى عنك
اسلك ذلك الطريق برجولة، لكي ترى الحياة

(١٩١٢)

يا من أنت غلام لـ «خسرو وشيرين» [الحب الصادق]
فصانع العشيق إن كنت من أهل الدين

كـن دائـمًا نـديـم العـشـق الحـار
حـتـى يـسـتـلّ العـاشـق الحـار مـنـك العـنـيـة

(١٩١٣)

فـي هـذه الـليـلة، انـصـرف أيـها النـوم
فإنـك إن جـلـست فـستـجد مـن نـار القـلب جـزاء ادّعـائـك
أيـها العـقـل، انـصـرف، فإنـك نـمّام
أيـها العـشـق تـعـال ؛ فإنـك ذـو تـمـكـين

(١٩١٤)

أخـذ الـبـورد المـعـطـر رائـحـته مـنـك؟ لا، لا
أم رأتـك الشـمس والـنـجم؟ لا، لا
تقـول: «الـوقـت لـيـلٌ فـانـظـر نـحو النـافـذة»
إن تـذـهب فـهـذا هـو الـليـل، وإلا فـلا

(١٩١٥)

أيـها المـعـشـوق، أنـفـر مـنـك؟ لا، لا، لا
أغـدو حـبـيـبـي الغـيـر كـ! لا، لا، لا
عـنـدما أرى كـل وريـدٍ فـي بـسـتـان وصالـك
أنـشـغل بـأيّ شـئٍ وكي؟ لا، لا، لا

(١٩١٦)

أيـها القـمـر، أنـت المـفـرح لـقـابـي
وثـمـة أخـرون لـكـنّ المـشـفـق أنـت

أهل الدنيا مبتهجون بالنيروز والعيود
وعيدي ونيروزي اليوم هو أنت

(١٩١٧)

ما القلب؟ أنت كل عظمته
أنت خيرته وشهره وكفره وزهده
إن نظرت عيني نظراً معوجاً فماذا أفعل؟!
أشاك من نفسك؛ لأنك ضاؤها

(١٩١٨)

بناء إنسانٍ مثلاك لا يكون من ماءٍ وطين
يارب، ماذا فعل من أجلك!
فإن كنت معربداً من أجل مثله
فإنه مُلبّبٌ من أجل مثلك

(١٩١٩)

في عالم الجمال، أيُّ سلطانٍ أنت!
وفي خبطة اللطف، أي برهانٍ أنت!
بحثنا عن الروح في قلب العاشقين
وأنصقنا، أي روحٍ جميعٍ لـ أنت!!

(١٩٢٠)

أي عدوّ للروح وروحٍ حلٍّ أنت
أنت نورٍ موسيٍ وطورٍ سيبين

أيها الحبيب الذي لا جِـرأة للروح أبداً
على أن تسميك اسماً محدداً يدلّ عليك تماماً

(١٩٢١)

يا من أنت نسخة الكتاب الإلهي
ويا من أنت مرآة الجمال الشاهي [الملكّي]
كل ما هو موجود في العالم ليس خارجاً عنك
فاطلب كلّ ما تريده في نفسك فأنت هو

(١٩٢٢)

أيها القلب، إنك كلّ لحظة تذهب مع الرّيح كالتراب
تضع الروح على كفّ الغمّ وتغدو مسروراً
هذه المرّة أنت في النّار، فترككك
لعلمك تغدو بهذه الطريقة أسأتاذا

(١٩٢٣)

أيها السيد، إنك تغدو فخوراً بكلّ خيال
وتغدو منقبضاً بأدنى سبب، ثم تغدو مسروراً
رأيتك في النّار، وتركتك
لكي تغدو ناضجاً وذكياً وأسأتاذا

(١٩٢٤)

تغدو عاشقاً لوجهه ابنة الحور
وبعدئذ تطير مع الرّيح كالتراب كلّ لحظة

أعلم أنك في النار وتركتك
لعلمك تغدو بهذه الواقعة أسأتاذا

(١٩٢٥)

لو صرت مطلعاً على الأسرار للحظة
لصرت مشترياً للتضحية بالروح من أعماقك
وما دُمت ثملاً بنفسك فستبقى إلى الأبد مظلماً
وعندما تغدو ثملاً به تغدو صاحباً

(١٩٢٦)

لم أتركك في قلبي ؛ لكي لا تجرح
ولم أجعلك في عيني ؛ لكي لا تصغر كثيراً
أجعلك في الروح، لا في العين والقلب ؛
لكي تغدو قريباً للنفس الأخير

(١٩٢٧)

من قلة الأكل تغدو ذكياً وصاحباً
ومن الكظة تغدو أبلهً وعاطلاً عن العمل
إن كثرةً وهنك كلهما من كظتك
تغدو قليل الوهن عندما تغدو قليل الأكل

(١٩٢٨)

إن تباعد عن ظلّ العشاق
تأفحك الشمس وتغدو مريضاً

فاجر كالظلمة أمام العشاق وخلفهم
لكي تغدو وضياءً كالقمر والشمس

(١٩٢٩)

في الصوم عندما تتطهر لحظة من سلطان الطبع
تجري فوق الأفلاك خلف الطاهرين
ومن حرقلة الصوم تغدو نوراً كالشمع
ومن ظلمة اللقمة تغدو لقمة للتراب

(١٩٣٠)

عندما تغدو خفيًا ونشيطًا في طريق الحق
تكون نور الفلك، تعود إلا الأفلاك
مجلسك العرش، ألا تخجل
أن تغدو ملازمًا لخطبة التراب كالظلمة

(١٩٣١)

إن تغد عاشقًا لوجهه قيصر الروم
فثمة أمل أن تغدو من جهة الحي القيوم
فلا تتحدث عن الهجر أمام سلطان الوصال
واخش أن تغدو محرومًا من هذا الحديث

(١٩٣٢)

إذا لم تغد ترابًا لقدم كل مقدم
فلن تغدو قائد جيش نفيس آدم

وإذا لــــم تــــخلص مــــن أنانيــــة كــــ
فلن تغدو نديماً ونجياً لهؤلاء الملوك

(١٩٣٣)

أيتها العين، إنك لا تهونين من البكاء
أيها القلب، لن تغدو دماً من هذه الواقعة
أيها الروح، إذا وصلت إلى شفتي من أعماق وجودي
في النهاية، بأية جاذبية لا تغدو خارجاً!

(١٩٣٤)

إن صرت صيد الحق تحررت من الغم
وإن مضيت بصفتك صرت مقيداً
فاعلم أن وجودك حجاب في طريقك
فلا تجلس مع نفسك ؛ لأنك ستتعب

(١٩٣٥)

يا نسيم السحر، في ناحية تلك الحساء ذات الطرة المجعدة،
تحدث عن أحوال قلبي، إن كانت هناك مناسبة
وإن لم يكن الحبيب وفوق المراد
فحذار ما رأيته، لا تقل شيئاً

(١٩٣٦)

نحن وهوى وجهه الملك
نحن في ماء حياة عشقه كالأسماك

انقضى الوقت وانصاح
ويلاه من ضجيج هذا الانقضاء!

(١٩٣٧)

الروح في النهار كالحيّة، وفي الليل كالسّمك
فتأمّل رقيق أي روح أنت؟
حيّنا مع هاروت السّاحر في البئر
وحيّنا في قلب الزّهرة حارسا للقمر

(١٩٣٨)

وضعت العمامة، ولا تعطيها للمطرب
أعط العمامة، لكي تتحرر من التكبر
حرر نفسك؛ لأنك تضع العمامة
أعط العمامة، وخذ بدلًا منها تاجًا ملكيًا

(١٩٣٩)

لأنه من غير الممكن أن تتحرر منّا
أو تحتال، وتقرر من تدبيرنا
تدفع المال لتتشترى نفسك
خيرٌ لك أن لا تعصي، وأن تذعن

(١٩٤٠)

هذه الليلة إذ وقعت في قبضتي
تسعى كثيرًا ولكن تتحرر بصعوبة

والله، لن تتحرّر مني أيها السرو المشقوق القند
إلا إذا وقعت صدرك في قلبي الخرب

(١٩٤١)

لن تتحرّر من الخلق بشدّة الإصغاء
ولن تتحرّر من نفسك ببيع الكلام
وحتى لو سعيت سعياً كثيراً لن تتحرّر من هذين
لن تتحرّر من الخلق ومن نفسك إلا بالصمت

(١٩٤٢)

تضع شفّتك على شفة كل مختطفٍ للقبلة
وعندما تصل النبوة إلينا، تجعل لذلك ثمناً،
تغفر ذنوب الجميع من دون سبب
وأما ذنبي فتعاقب عليه عقاباً شديداً؟

(١٩٤٣)

أنت من يأتي إلى العشاق متأخراً
وعندما تأتي تعطي الوقت كاملاً
تأتي حيناً في صورة غزال، وحيناً في صورة أسد
تأتي ناعماً وخشناً مثل السيف

(١٩٤٤)

عندما تأتي إلي ليلاً مصفّقاً ومنشّداً
تظهر وسط الليل صبح الطرب

تحل طـورة الـليل عـقـدة عـقـدة
حمـاك الله، إنـه لا مـثـيل لـك أبـدا

(١٩٤٥)

يا صوت الرباب من أين تجيء؟
إنك مملوء بالنار وبالفتنة وبالضجيج
أنت جاسوس القلب ورسول تلك الصحراء
وكل ما تقول له هو أسرار القلب

(١٩٤٦)

عندما أسلم قـدـمي لـيـد الأـجـل
أثير ضـجـجـا فـي كـتـم العـدم
فيحتار العدم [قائلاً]: ليس في مكان من
العالمين مثـل هـذا العاشـق

(١٩٤٧)

عندما تصحب العيـارين وغيـر المـبـالين
عندما يُجـنّ رـوحـك فـي العـشـق
لا تتـألم ولا تـفـرّ إلـى مـكـانٍ
وأعلم أنه لن يسـعـك مـكـانٌ بـعد ذلـك

(١٩٤٨)

يقول الحق: يا من أنت في كل مكان
اترك عامة الخلق لأنك خاصتنا

تعوّد علينا فإنّه في آخر الأمر
يأتي إليك ليلاً، وحيداً

(١٩٤٩)

عندما تكون مجنوناً ومفتوناً
تأتي في سلسلة أهل الحظوة
واليوم أنت محرومٌ من هذه السلسلة
لأنك اليوم عاقِلٌ وشديد الانشغال

(١٩٥٠)

الليلة الماضية جاء الحبيب إلى بابي والهّا
فقلت: انصرف، ولا تدخل هذه الليلة
انصرفَ وكان يقول: أيّ عشقٍ هذا
جاءت إليك السعادة ولا تفتح لها الباب؟

(١٩٥١)

يا من جرفة وجهك تزيين العالم
ويا من عمل طرتك سحق العنبر
يحق لسلسلة سيرك حرك
أن تعضّها، وتقتلعها، وتمضّغها

(١٩٥٢)

يا من أنت كالزّاية العالية في الصحراء
ويا من أنت كالسكر العجيب في الحلوى

أخشى أن سـيئـي الأصل وسـيئـي الرأـي
يُلقـي فـي عـقـلـك فـتـنـة أخـرى

(١٩٥٣)

يا من أنت كالعلم الأبيض في الصحراء
يا من أنت الرحمة المزجاة من أعلى
من هو سيءك أطبخ الحلووى
فانظر إلى الحلووى في صورة الفتنة

(١٩٥٤)

كل يوم تـأمر للعاشق بقميص
من العشق وحسن الرأى
أي يوسف الزمان، نحن يعقوب
إن قميصك إبصاراً للعالمين

(١٩٥٥)

عندما بيداً العدم بوهب الحياة
تأخذ من العدم لقمة وتمضغها جيداً
تصل إليك الحلووى طبقاً طبقاً
من حيث لا يوجد مكان ولا بائع حلووى

(١٩٥٦)

لدى روحى من عشق واهب الحياة
أطفئ فتنة من الفتن

وهو راحلٌ عن مدينةِ جسدي مثلِ العُجْر
كل يومٍ في منزلٍ، وكل ليلةٍ في مكان

(١٩٥٧)

يا من أنت واهبٌ للحياة أكثر من الحدِّ
لا حدَّ لك، وتحدّد حدَّاً لكلِّ نفس
تعرف أنّك لا متسع لك في العالم
التصقّت بالغييب ولم تظهر

(١٩٥٨)

يا من عندك صليبٌ وأنا مسيحيٌّ
دائمًا تستحق العنبر الطري في طرتك
تضع شفقتك على شفقتي قليلاً في التقبيل
لا تأتي إليّ وعندما تأتي، تأتي خائفاً

(١٩٥٩)

قلت للطبيب: أعطني الدواء
أخذ نبضي من أجل العلم
قال: ماذا يؤلمك؟ بيّن
أخذت يده نحو قلبي العاشق

(١٩٦٠)

جاء إليّ الليلة الماضية قمراً يغمائي^(١)
قلت: امض، ولا تات إلي هنا هذه الليلة

(١) نسبة إلى يغما، وهي مدينة في تركستان مشهورة بحسن حسانها [المترجم].

انصرف وكان يقول: أيُّ عشق هذا
جاءت إليك السعادة، ولا تقتنه لها الباب؟!!

(١٩٦١)

يا من أنت الطبيب لآلئنا
هذا الألم تجاوز الحد، فماذا تقول؟
والله، لو كان عنديك ألف دواء
لما شُفيت، حتى تُظهر وجهك

(١٩٦٢)

نحن في هذا الزمان نزرع الأرض [طوافون]
تاركين كل مدينة لمزينة المدينة
نحن كالسفينة الضائعة في البحر
كل يوم في منزل، وكل ليلة في مكان

(١٩٦٣)

يا صاحب الناي، إن نايك كالسكر
لن يغدو مليكنا حلوا إذا لم تات
كل صباح عندما تطلع كالصباح
تخرج شبابا من عالم الشيوخة

(١٩٦٤)

ذهبت إلى الطبيب، وقلت: أيها البصير
ماذا تقتنع لصريع العشق؟

أمرني بتبرك الصفات ومحو الوجود
أي: تخلّ عن كل ما هو موجود

(١٩٦٥)

اعلم ولا تقل ؛ لكي لا تفتضح
إن جمال الإنسان في سعة صدره
قال: ما الحاجة؟ ههنا ملكاً
يشق الشعرة في مجال البصيرة

(١٩٦٦)

أيها القلب، بهذا الإفلاس وهذه الفضيحة
أنصف، كيف تكون لائقاً بالعشق؟
العشق نارٌ محرقة ولا ماء عندك
أيها المسكين، لماذا تهذر بلا طائل

(١٩٦٧)

أرني وجهك، اعمل عملاً إنسانياً ؛
لكي أفخر بآتني رأيت السعادة
أيها المعشوق والحبيب، ماذا ينقصك؟
أن يغدو إنساناً مسروراً برؤيتك

(١٩٦٨)

أنا ثملٌ، ثملٌ من كأس المُدام
من كأس بطلي مساوٍ لمئة شخص

سـحـقـتـي كـالـكـحـل ثـم اـكـتـحـل بـي
وفـي الـنـهـايـة، فـان عـمـل مـثـلـه لـيـس جـزـافـا

(١٩٦٩)

ادخـل البـسـتـان مـع الـوـرد، إـن لـم تـكـون شـوـكـا
وتـقـدّم إلـى المـوـافـقـة، إـن لـم تـكـن مـن الـأـغـيـار
لا تـجـعـل وـجـهـك كـالـسـم إـن لـم تـكـن حـيـة
واقـرأ هـذا الـنـقـش، إـن لـم تـكـن نـقـش جـدار

(١٩٧٠)

يـا مـن لـسـت إـلا سـرورـا ونـورا
لـم أـعـرـبـد؟! إـذا لـم تـكـن بـعـيـدا عـنـي
بـرغم أن مـلـح العـالم مـن شـفـتـك
مـاذا أفـعـل إـذ لـسـت فـي هـذه الـولـيـمـة!؟

(١٩٧١)

أـي مـعـشـوقـي، كـم تـفـنن عـشـقـك فـي الجـاذبـيـة
فـقـد مـارس أنـواع الـسـحـر فـي قـتـلـي
تـعـطـي عـشـقـك كـلـه لـسـمـر قـنـد قـلـبـي
لا تـعـرف كـم تـرتـكـب مـن أنـواع الكـفـر

(١٩٧٢)

إـن تـرـخـص ذلـك الرـطـل الغـالي
تـجـعـل أـجـزاء العـالم كـلـهـا رـوحـا

وإن تنتثر السكر من تلك الشفة الحلوة
تجعل الجبل راقصًا كالنذرة

(١٩٧٣)

قلت: لم صرت حامضًا [مكفهرًا]؟ لست خلا
قال: لأنك مع العدو كالماء والصهباء [تشديد الامتزاج]
قلت: من الآن فصاعدًا أكون كالماء والزيت
فضحك [قائلًا]: اذهب، متى كنت على فعلٍ واحد؟

(١٩٧٤)

امض أيها الغم والقلق، إنك تقول خطأ
لم تتحدث بجفاءٍ عن منجم الوفاء؟!
يخوف الأطفال بالجفاء
صرت شيخًا في هذا، ثم تقول هذا عني؟!

(١٩٧٥)

أيها القلب، لم تبحث عن الأحاديث والقصص؟!
أنا معك، أيها القلب، إن كنت تبحث عني
وإن لم تزنني، فعمّ من تبحث؟!
وإن أنت رأيتني، فلم تبحث؟!!

(١٩٧٦)

قال لبي القلب: «قل، عمّن تبحث؟
لم تسعى حول العالم من دون طائل؟»

قلت: امض، ستقول هذا لي
أنا حائرٌ بسببك، وتقول هذا لي

(١٩٧٧)

قلت: أنت مجنون الطبع
أنت مجنون؛ لأنك تطلب مني عقلا
قلت ما أوقحك وأصفك!
يُصنع وجه المرأة دائماً من حديد

(١٩٧٨)

أيها التركي، لماذا أنت كالهندي في طرتك [طرتك سوداء]؟!
وأنت رومي الوجه، وزنجي العذار، ومجعد الشعر
لا يمكن إضاعة القلب خطاً
أخشى أن تكون تركياً، وتكلم بالتركية

(١٩٧٩)

حيثما تضحّي بروحك من غمه
وحيثما تقصّ قصّته موجّع القلب
للم تجوب العالم حائراً
ومن تبحث عنه ليس خارجك؟!

(١٩٨٠)

يا نسيم السحر، أينك تقصّ
حكايتي تطفأ، لذلك القمر

لا، لا، غلطت بل إن كان لك طريق
إليه، فعمّن تبحث حول العالم

(١٩٨١)

عائت حمامة تحاكي حالي
تبكي وتصيح فوق غصن عال^(١)
كانت تنوح وكنيت أقول لها:
نوحى بهذا اللحن؛ فإنك تحسنين النواح

(١٩٨٢)

لو كان أقل هذه الأشواق
للشمس لأذهلت عن الإشراق^(١)
لو قسم ذا الهوى على العشاق
العشر لهم ولجميع الباقى

(١٩٨٣)

أقدي رشاء الذي إذا أبصرني
يهت زيه ش ينثني يفتاني
بدر يلح باظ بازيه بلاني
كالبدر أدوب كلمنا كمناني

(١) هذا البيت بالعربية في الأصل [المترجم].
(٢) هذه الرباعية والتي تليها بالعربية في الأصل [المترجم].





مستخلص

يتناول هذا الكتاب أثرًا من آثار شاعر الصوفية الأكبر الشعرية ذات الأهمية الفائقة، ألا وهي رباعيات مولانا جلال الدين الرومي، وترجمتها إلى العربية.

ويعرّف الرباعيّ لغة واصطلاحًا، ويشير إلى أنه أكثر ضروب الشعر الفارسي أصالًا، وأكثر تجليات الروح الإيراني والثقافة الإيرانية إشراقًا، وينطوي على الفكر الإيرانية الصرفة ببيان بسيط وجذاب، بعيد عن كل ضروب التفكير والتصنع.

ويوضع أوزان الرباعيّ وقوافيه ومصطلحاته، وكيفية نشأته وزمن بدايته وأول من أنشأه، وأنواعه الثلاثة في الفارسية، ويوضح منها الرباعي العشقي، والرباعي الصوفي.

ويبين أهمية الرباعيات الصوفية، وحاجتها إلى التأمل، وتعلّق الناس بها، وشروطها الفنية، ويذكر الشعراء المجيدين بها، وأصولها، وخصائص صنعها الفنية.

كما يتحدث عن رباعيات الرومي التي بلغت (١٩٨٣) رباعية، والتي تدور حول رحلة الإنسان إلى الحق سبحانه بطيف واسع جدًا، يشمل آفاق التجربة الروحية الواسعة لمبدع مسلم قليل النظر في تاريخ الثقافة الإنسانية، **بلى** الإسلامية.

ثم يورد الرباعيات التي تصور حال العاشق مع المعشوق والصلة بينهما وما يكتنف سير السالك في طريق الحق سبحانه، برسالة تحمل جمال التسليم لمبدع كلّ جمال، وروعة التوجه إليه، لتأتي مع بترجمتها العربية آية من آيات الإبداع والتألق والإشراق.

Abstract

A book handling a poetical excessively significant work of the greatest Sufi poet, called " Quartets of Master Jalal Al Din Al Rumi ". Befor indulging in the world of quartets, he stops at the issues of the quartet in the Persian poetry, the quartets of Master Jalal Al Din Al Rumi and translating them into Arabic.

It defines " The Quartet " linguistically and terminologically and notifies that it is the most genuine type of Persian poetry and the brightest Iranian spirit and culture. It involves the purest Iranian nations in a simple and attractive style, far away from all types of affection. The summit quartet is " Al – Khayyam's Quartets ".

It clarifies the Quartet's meters, rhymes & terminology, how it was established and the time of its starting point time, the first ones who established it and its three types in Persian.

It also states the significance of the Sufi Quartet, how much meditation it requires, people's clinging to it, its artistic conditions and its skillful poets and origins as well as the characteristics of its make.

It discusses in detail Al – Rumi's Quartets which numbered up to 1983 speaking about the human's trip the absolute Truth, Allah, the Exalted and the All – High in a very broad spectrum involving the horizons of the broad spiritual experiment of a uniquely creative Muslim in the human and Islamic culture.

عيسى علي العاكوب

من مواليد محافظة الرقة في سوريا ١٩٥٠
 دكتوراه في اللغة العربية وآدابها (النقد والبلاغة)
 عضو الهيئة التدريسية لقسم اللغة العربية في جامعة حلب ثم رئيسه
 أستاذ في عدد من الجامعات العربية
 نال الجائزة العالمية للباحث المتميز في الدراسات الإيرانية من رئاسة الجمهورية
 الإسلامية الإيرانية لعام ٢٠٠٣ م.
 تميّز باهتمامه بأدب الصوفية وكتبها الرفيعة

له عدد من المؤلفات القيّمة، منها:

- تأثير الحكم الفارسية في الأدب العربي
- المفصل في علوم البلاغة
- التفكير النقدي عند العرب
- موسيقا الشعر العربي
- جماليات الشعر النبطي: دراسة نقدية تحليلية لشعر الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم
- وترجم عددًا مهمًا من الكتب، منها:
- الخيال الرمزي
- الرومانسية الأوربية بأقلام أعلامها
- اللغة والمسؤولية
- قضايا النقد
- يد الشعر (خمسة شعراء متصوفة من فارس)
- الشمس المنتصرة
- جلال الدين الرومي
- رباعيات مولانا جلال الدين الرومي
- المجالس السبعة لجلال الدين الرومي